

ابراهيم مياسي

توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري

(1881 ـ 1912)

منشورات المتحف الوطني للمجاهد



بيان أول نوفمبر 1954

«أيها الشعب الجزائري،
أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية.

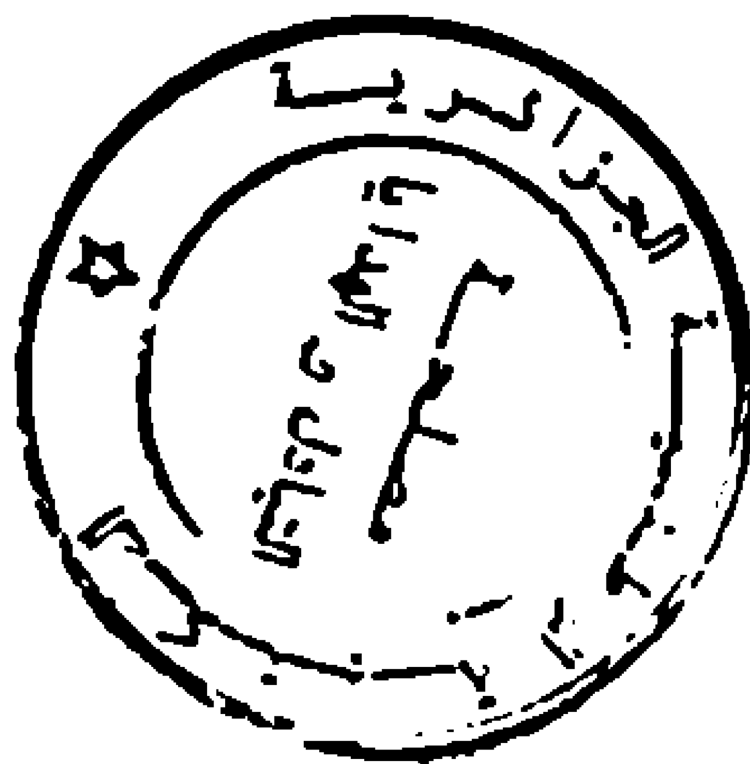
«أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا - نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة - نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الاعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية، التي تهدف الى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الافريقي ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الاداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.
فنحن نعتبر، قبل كل شيء أن الحركة الوطنية - بعد مراحل من الكفاح - قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية فإذا كان هدف أي حركة ثورية - في الواقع - هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل. أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.
إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال افريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا كنا منذ مدة طويلة أول الداعين الى الوحدة في العمل، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.
«إن كل واحد منها قد اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث. وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها، محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيء محرومة من سند الرأي العام الضروري قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية، إن المرحلة خطيرة.
وأمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا وأن مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، إن الوقت قد حان لاخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.
وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى. الذي رفض أمام وسائل الكفاح السليمة، أن يمنح أدنى حرية.
«ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت إسم:
«جبهة التحرير الوطني»:
وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية الفرصة أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر.
ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا:
الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:
1) إقامة الدولة الجزائرية الديموقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادىء الاسلامية.
2) احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

ابراهيم مياسي



توسع الاستعمار الفرنسي
في
الجنوب الغربي الجزائري

(1881 ـ 1912)



بسم الله الرحمن الرحيم

بســــم الله الــــرحمــن الــــرحيـــــم .

يتشــرف المتحف الـوطني للمجاهـد، أن يضع بين يـدي القـارىء الكـريم هـذا الكتـاب القيـم الـذي بـدون شـك سيسهـم في إثـراء المكتبـة الــوطنيـة والثقــافـة الانســانيـة ويـضـيـف لبـنـة الـى صـرح تــاريـخ شعبنـا العــريق في النضــال والتضحيــة .

«المتحف الـوطني للمجاهـد»

1996

الاهـــــــــداء

الى روح أبي، الـذي غرس في نفسي الايمان وحب الوطن، والى أمي، وأسرتي، اللذين حرما رعايتي وأنا أنجز هذا البحث.

الى كل شهداء هذا الوطن.

توطئـــــة

في تاريخ الجزائر المعاصر جوانب سكت عنها المؤرخ الغربي تماما لأسباب أو لأخرى، وجوانب تطرق اليها حسب اهوائه وميوله مبرزا وجهة نظرا لا تقنـع الـدارس دائما. فكثيرا ما أخطأ الغربيون في سردهم للحوادث أو في تحليلها وتأويلها ويرجع ذلك الى عجزهم عن فهم الشخصية الجزائرية وهضم مقوماتها حتى انعم الله علينا بالاستقلال فبرزت نخبة من الباحثين الجزائريين ـ والاستاذ مياسي من بينهم ـ لاعادة النظر فيما كتب منذ 1830 .

وهل يبدأ المشرع الطموح بغير الوقوف عند توغل الاستعمار وخاصة في الجنوب؟ .

أقدم صاحب هذه الدراسة على مطالعة الانتاج المتعلق بموضوعه فغربله مبينـا جوانب الضعف والنقص ثم راح يصـطاد كل ما عسـاه يلقي أضواء جديدة، وأعني الوثائق العسكرية والمدنية العامة منها والخاصة ولم يكتف بهذا المجهود لتنقل الى الجنوب الغربي الجزائري واغترف ما وجده من المخطوطات وما نظم من أشعار وما دون من تراجم وسجل ما احتفظت به ذاكرة الناحية وما زال الناس يتغنون به .

فكانت مواد البحث ثرية متكاملة كافية تبرز الوقائع بموضوعية وأمانة .

ولا شك أن القراء الميالين الى المطالعات التاريخية الحديثة يجدون في هذا الكتاب ما يطفي ضمأهم ويشفي غليلهم في جولتهم مع المؤلف عبر واحاتنا وكثبانها وقصورها الخلابة .

الجزائر في 1991/04/02
الدكتور: مولاي بلحميسي

المقدمـــة

يعود اهتمامي بتوسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، الى الفترة الاولى من دراستي العليا، حينما قدمت مذكرة المنهجية تحت عنوان: (احتلال منطقة توات)، شعرت حينذاك ان هذه الدراسة غير كافية لتغطية هذا الموضوع الهام، لذلك عملت على اثراء مطالعتي وتوسيع دائرة ابحاثي، حتى تتكون لدي فكرة اشمل واوسع حوله.

ولم أعثر خلالها على بحث شامل للتوسع الاستعماري في الجنوب الجزائري بصفة عامة، والجنوب الغربي منه بصفة خاصة، وإنما وجدت بعض المذكرات والملاحظات والتسجيلات لضباط فرنسيين أو مؤرخين مغرضين ومنها كتاب الجنرال «مينييه» MEYNIER هدوء الصحراء والتوغل الصحراوي، (1852 - 1930) وهي ملاحظات سطحية حول بعض رواد البعثات الاستكشافية للصحراء منذ احتلال الأغواط سنة 1853 الى الفترة التي تلت الحرب العالمية الاولى، والتي استعان فيها بالسيارات - وهي وسيلة جديدة - لاختراق الصحراء لاول مرة.

وكتاب الاستاذ «اوغستان برنار» بالاشتراك مع الضابط «لاكروا»، التوغل الصحراوي، (1830 - 1906)، وهو دراسة مركزة حول البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء. منذ احتلال الجزائر الى نهاية القرن التاسع عشر والتي لم تحقق نتائجها المرجوة، رغم المجهودات المبذولة، ثم ختمت باحتلال واحات الجنوب الغربي ونتائجها من 1900 الى 1906.

وكتاب «قوتييه»، غزو الصحراء، وضح فيه أهمية الصحراء الجزائرية، ودورها في ربط المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا، وقد ركز فيه على الفترة ما بين 1903 و1905، وتتبع فيها وعايش غزو الواحات الغربية في الجنوب الجزائري.

أما المقالات المختصة، فنجد دراسة، «جورج كال»، الاكتشاف والتوغل الصحراويين، في النصف الاول من القرن التاسع عشر، بنشره الجمعية الجغرافية والاثرية بوهران. وهي دراسة مقتضبة حول الرواد الانكليز في اختراق الصحراء، ثم دور الفرنسيين بعدهم في هذا الميدان.

كذلك دراسة «فكتور دنغل»، الاستعمار في القطاع الوهراني من 1898 الى 1904، في نشره الجمعيـة الجغرافية والاثرية بوهران. تحدث فيها الكـاتب عن الاستعـمار الـرسمي والاستعـمار الخـاص للاوروبيين في هذه المقاطعة بعد احتلالها واخضاعها للسلطة الفرنسية.

وعليه يمكن القول بان هذا الموضوع الذي نعالجه اليوم، لم يدرس من قبل الا في اشكال ضئيلة تتخللها ثغرات وفراغات تاريخية وبرؤى تخدم اغراض الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

للـذلـك يدخـل هذا البحث ضمن اطـار وضع تاريخنا الوطني على مائدة البحث لاعادة كتابته بطريقة علمية تتوخى الدقة والموضوعية لابراز الحقائق التاريخية النزيهة والبعيدة عن الاغراض والنوايا المبيتة، وبذلك نحمي تاريخنا من التشـويه والدس والتزوير، ونضمن ايصاله الى الاجيال الصاعدة بكل امانة. وباللغة الوطنية ليتمكن قراء العربية من الاطلاع على جانب مهم من تاريخنا المعاصر.

أما أسباب تحديد هذا الموضوع بالفترة الممتدة من سنة (1881 الى 1912) فهي كثيرة، منها ما يلي:

1) ـ ان بداية هذه الفترة (1881)، تعتبر منطلقا للتوسع الاستعماري في المغرب العربي، حيث تم له فيها احتلال تونس، وفي نهايتها (1912)، ضم الجـزء الثالث من مغربنا الى سيطرته، بفرض حمايته على المغرب الاقصى، وهكـذا كان توسـع الاستعـمار الفرنسي في ثلاث اتجاهات هي تونس شرقا والصحراء جنوبا والمغرب الاقصى غربا.

2) ـ لاحظت ان هاته الفترة من تاريخنا، قد تناولها الغربيون من وجهة نظر

لا تخدم الحقيقة التاريخية ، وان اهم ما يميز هذه الحقبة (1881 ـ 1912) هو توسع الاستعمار الفرنسي نحو الجنوب .

3) ـ ان توسع الاحتلال الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري ومد سيطرته الى تونس ، ثم المغرب ، معناه تركيز حكمه ، وتدعيم سلطته في الجزائر كقاعدة امامية ارتكازية في المغرب العربي وافريقيا معا .

4) ـ تعتبر هذه الفترة منعرجا تاريخيا هاما في حياة الجزائر ، وصل فيها الاستعمار الفرنسي بالجزائر الى أوج قوته واطمأن على وجوده في المنطقة بصفة دائمة ورسمية بينما بدأت فيها بذور المقاومة المظفرة في أول نوفمبر 1954 والتي أفشلت مشروعه .

وقد اعترضتني كثير من الصعوبات عند التصدي لهذه الدراسة منها البحث عن الوثائق والمصادر وجمعها ومقارنتها وترجمتها وصياغتها .

وحرصا مني على استيقاء مادة البحث من أصولها الاساسية ، فقد انتقلت الى فرنسا مرتين من أجل الاطلاع والاقتناء لأهم الأرشيفات والوثائق المتعلقة بالبحث والموجودة بارشيف وزارة الشؤون الخارجية ، وارشيف ما وراء البحار باكس ـ آن ـ بروفانس وأرشيف وزارة الحربية بقصر فانسان ـ باريس . ولحسن الحظ فقد عثرت واطلعت على العديد من التقارير والمدونات والحالات والرسائل والتلغرافات ، وهي وثائق جديدة ، شجعتني على مواصلة دراسة هذا الموضوع ، لانها تستغل في اعتقادي لاول مرة في هذا البحث ، وقد أوردت بعض ما درسته في قائمة البيبلوغرافية بآخر هذه الدراسة ، واعتمدت كذلك على بعض التدوينات المحلية ، وخاصة الاشعار الشعبية .

ويدخل هذا الموضوع ضمن تصور شامل للاحتلال الفرنسي للجزائر وتوسعه في الجنوب ، وما قام به من تقتيل وحرق وتدمير ليكرس وجوده في هذه المضارب البعيدة عن بلاده ، لذلك أرى ان هذا الاحتلال هو تساؤل كل جزائري ، حول كيفية تمكن هؤلاء الغزاة من السيطرة على البلاد والعباد وتولي أمور السكان بكل حيف وظلم .

يشتمل هذا الموضوع على مدخل واربعة فصول وخاتمة.

أولا: المدخل، وهو أرضية تدخل منها للموضوع، وذلك باعطائه الحيز الجغرافي، من موقع ومساحة وظروف مناخية ونباتية وحيوانية ونشاط بشري، وتقديم نبذة تاريخية عن المنطقة.

ثانيا: الفصل الاول، وهو اهتمام فرنسا بالصحراء، بعدما كثف الانكليز والالمان من ارسال البعثات الاستكشافية الى الصحراء خلال القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر، فاهتمت فرنسا في البداية بما كتبه الرحالون العرب المسلمون عن الصحراء كابن حوقل، والادريسي، وابن بطوطة، وحسين الوزان وغيرهم. ثم حاولت معرفة الطرق الصحراوية التي تخترقها من الشمال الى الجنوب او من الغرب الى الشرق، واوفدت العديد من المغامرين الى الصحراء الذين قدموا معلومات هامة ساعدت فرنسا فيما بعد على توسعها فيها.

ثالثا: الفصل الثاني، وقد شرحت فيه دوافع فرنسا السياسية من توسيع امبراطوريتها الاستعمارية وترسيخ نفوذها واحتلالها للصحراء، وبينت العوامل الاقتصادية التي ادت بها الى هذه المغامرة لتستغل ما يمكن استغلاله من خيرات هذه المناطق الشاسعة.

رابعا: الفصل الثالث، الذي يعتبر جوهر الدراسة لانه يبين مراحل الغزو الفرنسي للجنوب الغربي الجزائري من ثورة بوعمامة 1881 في الهضاب العليا الغربية الى احتلال منطقة توات وغرب الساورة سنة 1912.

خامسا: الفصل الرابع، الذي وضحت فيه انعكاسات توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي على اقطار المغرب خاصة وعلى افريقيا عامة.

سادسا: انهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها، منها على الخصوص ان الجنوب الغربي الجزائري منطقة استراتيجية في ربط مستعمرات فرنسا في شمال وغرب افريقيا، فضلا عن كونها غنية بالموراد

الاقتصادية الزراعية منها والمعدنية ثم نتائج ما ترتب على هذا التوسع من حرمان، وفقر وظلم الجزائريين.

وبالرغم من المجهودات التي بذلت في هذا البحث فاني اشعر، أن النتائج التي توصلت اليها ليست نهائية وان بعض النقاط والوثائق لم تستغل بعد وتتطلب مجهودات، وصبرا، ووقتا للالمام بكل جوانب الموضوع.

واخيرا ارجو ان تكون هذه الدراسة بمثابة لبنة جديدة في بناء صرح هذا الموضوع ومساهمة متواضعة في اعادة كتابة تاريخنا المجيد، وبطريقة علمية.

ولا يفوتني في ختام هذه المقدمة ان اتوجه بالشكر والامتنان الى الاستاذ المشرف الدكتور مولاي بالحميسي الذي بذل جهدا كبيرا في اشرافه على هذه الاطروحة من خلال اللقاءات العديدة لقراء ومراجعة هذه الرسالة وافادني بتوجيهات ونصائح سديدة وقيمة.

ـ والله ولي التوفيق ـ

الجزائر ـ سبتمبر 1987

قائمـــــــة المختصـــــرات

- A.M.G. : Archives du Ministère de la guerre (Château de Vincennes), FRANCE.

- A.O.M. : Archives d'Outre Mer (AIX-EN-PROVENCE).

- B.C.A.F. : Bulletin du Comité de l'Afrique Française.

- B.L.S. : Bulletin de Liaison Saharienne.

- B.S.G.A. : Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie.

- B.S.G. : Bulletin de la Société de Géographie.

- R.A. : Revue Africaine.

- R.H.M. : Revue d'Histoire Maghrébine.

- R.T. : Revue Tunisienne.

- S.D. : Sans Date.

المدخل

الجنـــوب الجزائـــري

أ ـ الاطـــار الجغرافـــي
ب ـ نبـــذة تاريخيـــة

أ ـ الاطــار الجغرافــي:

ان الجنوب الجزائري جزء من الصحراء الكبرى الافريقية، التي تمتد من المحيط الأطلسي غربـا الى البحـر الأحمـر شرقـا، ويحدها من الشمال الجبال «الأطلسية»، ومن الشـمال الشرقي ساحـل البحر الأبيض المتوسط، أما من الناحية الجنوبية فيحدها ما يعرف ببلدان الساحل. (*)

وتغطي الصحراء الكبرى مساحة تقدر بثمانية ملايين كيلومتر مربع، تشترك فيها كل من جنوب المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ومصر في الشمال، وموريطانيا والصحراء الغربية من الغرب، ومن مالي والنيجر وتشاد والسودان في الجنوب. (1)

ينقسم جنوب الجزائر من حيث البنية التضاريسية الى أقسام رئيسية.

القسم الاول: ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية، ويتميز بمنخفض بحوالي أربعة وعشرين مترا تحت مستوى سطح البحر، بينما الاراضي المجاورة لا يزيد سطحها على ارتفاع مائتي متر، ولهذه الأراضي أهمية اقتصادية تتمثل في انتشار الـواحات، منها واحات الزيبان شمالا، وواحات وادي سوف، ووادي ريغ جنوبا، كما أنها تزخر بكمية معتبرة من البترول.

القسم الثاني: وهو الذي يشغل الجزء الاكبر من الصحراء، ويتمثل في أكبر المساحات التي تغطيها الكثبان الرملية، وأهمها العرق الشرقي الكبير والعرق الغـربي الكبير، الى جانب عروق أخرى ثانوية كعرق شاش وعرق ايقيدي وعرق الراوي وغيرها. كذلك يتمثل هذا القسم في ما يعرف «بالرق» وهي الصحراء الحصوية التي تكاد تكون خالية من مظاهر الحياة مثل «رق تانزروفت».

---

* وهي بلدان السهل، لأن الكلمة عربية الأصل، فترجمت الى الفرنسية بـ (SAHEL) ثم عربت الى كلمة الساحل.

(1) - Dictionnaire Universel, des Noms Propres, Le Petit ROBERT 2, Paris 1981, Page 1617.

القسم الثالث: يتمثل في المنطقة الهضابية وهي في معظمها ذات تكوينات جيرية، ومنها هضبة الحمادة التي تمتد في الجزء الشمالي من الصحراء الى الجنوب من السلسلة الأطلسية، وهضبة تادمايت الكريتاسية الفسيحة والممتدة بين دائرتي عرض 27ه و30ه شمالا، وترتفع الى علو يناهز ستمائة متر وقد غطتها على امتداد مئات الكيلومترات من الشمال الى الجنوب طبقة من اللون الأحمر القديم، ويعلو تلك الطبقة غطاء صحراوي حديث اشتق منها بفعل الرياح على الخصوص وان كانت تدفقات السيول قد شاركت في تكوينه. (1) ومهما يكن فان هذه الهضاب تسودها أحوال طبيعية لا تسمح للانسان أن يستقر بها عموما.

القسم الرابع: خاص بالمرتفعات التي تتمركز في الوسط بالجنوب الشرقي وتمثلها منطقة التاسيلي ومنطقة الهقار، فالأولى عبارة عن صخور صلصال رملي شاهقة ومتقطعة، وأصبحت هذه المنطقة من أهم سجلات التراث الانساني في العالم، حيث عثر على أقدم الرسومات المعبرة عن حياة ومناخ المنطقة في القديم، حينما كانت تلك الأراضي خضراء تأوي اليها آلاف الحيوانات وتشتمل على نباتات كثيفة. أما المنطقة الثانية فهي مرتفعات الهقار، ومساحتها كبيرة تقدر بحوالي خمسمائة الف كيلومتر، ومعظمها من الصخور القديمة البركانية التي تعرضت الى عملية الحت في كل مكان ورغم ذلك فلا تزال بها قمم عالية تصل الى ما يقرب من ثلاثة آلاف متر، كقمة «طاهات» التي يبلغ ارتفاعها 2918 م، وهي تعتبر أعلى قمة جبلية في الجزائر. (2)

ورغم عزلة هذه المنطقة وحرمانها، فانها تتمتع بأهمية اقتصادية، تتمثل في احتوائها على ثروات معدنية مختلفة. تلك هي أهم ملامح التضاريس بالجنوب الجزائري، أما الجنوب الغربي وهي الناحية المدروسة، تدخل ضمن القسم

---

(1) ـ د. جودة حسنين جودة، دراسات في الجغرافية الطبيعية للصحاري العربية، بيروت، 1980، ص 72.

(2) ـ جيلالي صاري، دور البيئة في الجزائر، الجزائر 1983، ص 20.

الثاني، حيث تحتوي مظاهرها التضاريسية على جبال قصور وعمور بالأطلس الصحراوي والحمادة، والعرق الغربي الكبير وعرق ايقيدي والراوي وعرق شاش هذه العروق التي تنتشر بها واحات خضراء، ثم هضبة تادمايت في الوسط.

إن هذا الوضع الجغرافي له انعكاس مباشر على المناخ، حيث يتميز جنوب الجزائر عامة والجنوب الغربي خاصة بمناخ قاري قاس، ففي فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة الى أكثر من خمسين درجة مئوية في الظل، وقد تصل بمدينة أدرار أو عين صالح مثلا في كل صيف الى أكثر من 45 درجة مئوية، كما تنخفض في فصل الشتاء الى درجة الصفر، وبهذا يكون المدى الحراري بها كبيرا جدا.

بالاضافة الى ذلك تتعرض الصحراء لهبوب رياح جافة وفي بعض الأحيان مثيرة لعواصف هوجاء من الرمال، تعرقل جميع أنواع النشاط البشري، كما تتميز بندرة الأمطار وعدم انتظامها، وقد بلغ الجدب أقصاه في المنطقة الوسطى من الصحراء، وعرف هذا الجزء انعدام الأمطار لمدة سنوات متتالية.

وتمتد بالناحية وديان كثيرة، ونادرا ما يشاهد جريان بعضها من وقت لآخر، وذلك عقب سقوط أمطار غزيرة، ومن اهما وادي الناموس، ووادي زوزفانة، ووادي قير، ووادي الساورة وقد أقيم على وادي قير سد جرف التربة الذي ساعد على استصلاح سهل العبادلة كما يوجد وادي الدوارة، ووادي تامنغست، ووادي شناشن وهي تمتد على مسافات قليلة وتنتهي في الرواسب الفيضية والرمال.

لقد كان للظروف المناخية في الصحراء انعكاس مباشر على الحياة النباتية التي تتميز بالضآلة وتحملها للجفاف والحرارة المرتفعة والبرودة الشديدة في نفس الوقت، ويوجد في الصحراء الجزائرية حوالي خمسمائة نوع من النباتات التي هي على العموم قصيرة وسميكة. (1) وتنتشر في الواحات الغربية أنواع كثيرة من النباتات أهمها على الاطلاق شجرة النخيل المنتجة للتمور الذي يعتبر الغذاء

(1) - Grande Encyclopedi, Tome XXIX, Paris S.D. P. 66.

الأساسي للسكان، بالاضافة الى أنواع عديدة من الخضر والفواكه المبكرة كالطماطم والعنب والرمان، كما تشتهر المنطقة بانتاج أنواع خاصة من النبات كالحنة والتبغ. (1)

ورغم المواد النباتية الضئيلة المبعثرة والمتباعدة فانها سمحت لنمو وعيش أنواع عديدة من الحيوانات كالغزلان التي تعيش في العروق مع ذئاب الرمال ومجموعة كبيرة من الجرذان والأفاعي والزواحف المتنوعة والطيور. (2)

وتشتهر الصحراء بأهم حيوان، ألا وهو الجمل الملقب بـ «سفينة الصحراء» الذي يستطيع تحمل عناء العطش والجوع لمدة طويلة، وبذلك فهو يتمكن من قطع مسافات طويلة، ولو كان ذلك في فصل الصيف، كما أن الجمل يستعمل في شتى الأغراض منها النقل والمواصلات والسباق والجر وما الى ذلك. ثم أنه يعطي الحليب واللحم والجلود والوبر للملابس والخيام، وبذلك يعد الجمل بحق أهم حيوان يربى في الصحراء.

ويقوم بعض الرعاة في السهوب وهوامش الصحراء وتوات بتربية الأغنام والماعز التي تعتمد على الموارد النباتية التي ترعرعت بفضل الأمطار الخريفية والشتوية، لكنها سريعة الزوال مما يضطر الرعاة من التنقل والترحال.

كما يوجد في الواحات ـ أين تتوفر المياه والحياة النباتية، أين يعيش الانسان في استقرار ـ جميع أنواع الحيوانات الأليفة. الممكن تربيتها مثل، القطط والكلاب والدواجن والأبقار وغير ذلك.

أما بالنسبة للجانب البشري فان الجنوب الغربي الجزائري يتميز بضآلة السكان رغم المساحة الشاسعة، وبذلك فهم ينتظمون داخل بيئة اجتماعية ذات طابع بدوي، نظرا للظروف الطبيعية المتحكمة في حياتهم، وخاصة منها ندرة المياه، لان وجود المياه بكميات كافية يسمح بممارسة الزراعة ومن ثم

---

(1) - E.F GAUTIER, *Sahara Algérien, Paris, 1908, P. 272.*

(2) - *Grande Encyclopedi, Tome XXIX, P. 66.*

الإستقرار. أما نقصانه فيعني البداوة والترحال والتشتت، لذلك يصنف السكان الى صنفين هما: البدو والحضر، فالبدو يقومون بعملية «العشابة» وهي الانتقال في بداية فصل الصيف الى الشمال نحو الهضاب المرتفعة ثم العودة الى الصحراء في أواخر فصل الخريف، وهي هجرة موسمية يقوم بها جميع القبائل البدوية من الحدود التونسية شرقا الى قبائل بني غيل غربا، كما تستمر عملية الترحال داخل الصحراء طيلة السنة من طرف قبائل الشعانبة والتوارق وسكان ضواحي الواحات.

أما الحضر فهم يعيشون داخل «قصور» أو قرى، حيث تمثل القرية أو «القصر» * الخلية الأساسية للتنظيم الاجتماعي وحتى السياسي في بعض الأحيان، وهي مركز تجاري أو زراعي أو هما معا.

أما عناصر السكان فتنحدر من أصول ثلاثة مثل أغلبية سكان المغرب العربي الكبير - الأمازيغ (البربر) والعرب والزنوج. (1) وقد تم بين هؤلاء السكان عبر التاريخ تمازج واختلاط فانصهرت هذه العناصر في بوتقة واحدة مكونة بذلك أهالي الجنوب الغربي الجزائري ضمن مجتمع متجانس له نفس العادات والتقاليد، وقد زاد الدين الاسلامي من ترابط أفراد هذا المجتمع وتآخيهم، والجدير بالذكر أن فئة قليلة قد حافظت على نقائها. وهم التوارق الذين ينحدرون من أصل أمازيغي، ويلقبون بالملثمين لانهم يضعون اللثام على وجوههم بينما نسائهم عاريات الوجه، ويتكلمون لهجة أمازيغية قديمة تسمى «تماهاك» أو «تماجاك». (2) ويعيش هؤلاء على تربية الحيوان وجزء بسيط من الزراعة.

ومهما كان أصل هؤلاء السكان فانهم مرتبطون ومتمسكون بأرضهم ومتكيفون مع الظروف الطبيعية المختلفة، كما نلاحظ عندهم صفات

* - القصر: وهو عبارة عن قرية صغيرة مسورة لصد هجومات الأعداء.

(1) - G. SALVY et BARTH, (Les Populations Sahariennes, Arabes (ou Arabo-Berbère) et Touareg), Cahier Charles de FOUCAULD Le Sahara Français, PP. 75 - 100

(2) - SALVY (G) et BARTHE, Op. Cit, PP. 93 - 100

وتصرفات متشابهة عموما، تتمثل في التواضع والبساطة، والقناعة، وطيبة النفس، والطبيعة المرحة، وأغلبية السكان يتمتعون بصحة جيدة، ولا يحذرون كثيرا الجراثيم التي تنعدم تقريبا بفضل تجمع الجفاف والضوء والحرارة الشديدة، وهي عوامل تساعد على القضاء عليها. (1)

ب ـ نبـــذة تاريخيـــة:

يعد تاريخ الصحراء الجزائرية جزءا من تاريخ الجزائر العام الذي يمثل وحدة متماسكة الحلقات، ولم ينفصل فيها القسم الصحراوي عن البلاد الا في ظروف استثنائية وملابسات خاصة.

وتدل الدراسات الأثرية على تواجد بشري وقيام حضارات عريقة تعود الى آلاف السنين، والجدير بالذكر أن هذه المناطق لم تكن في تلك الفترة صحراء قاحلة، بل كانت مناطق ذات أمطار غزيرة، ونباتات كثيفة، وهي تمثل مراكز استيطان وحضارات ناضجة. (2)

وقد تعاقبت على الجزائر والصحراء أمم عديدة منذ العصور الحجرية الى الفتح الاسلامي منهم الأمازيغ، السكان الأصليون، والفينيقيون، وان كانوا لم يتوغلوا الى الداخل الا قليلا، ثم الرومان والروم البيزنطيون الذين شيدوا قلاعا وحصونا على التخوم الشمالية للصحراء، وكان للعرب الذين وفدوا من شبه الجزيرة العربية خلال الفتح الاسلامي، وبعده أثر كبير في تعمير شمال افريقيا عامة والمناطق الصحراوية خاصة، وقد استطاعوا أن ينصهروا مع السكان الأصليين مكونين بذلك أمة واحدة يرجع الفضل في تماسكها وتآخيها الى الدين الاسلامي واللغة العربية.

---

(1) - *Grande Encyclopedi, Tome XXIX, P. 67.*

(2) - *G.B.M FLAMAND (Le Préhistorique dans le Sahara, et dans le Haut-Pays Oranais), Revue Africaine, No 50 - 1906, P. 204.*

ومن المعروف أن أول من وفد على الجنوب الغربي الجزائري وباعداد كبيرة هم القبائل الأمازيغية المنحدرة من الفرع الزناتي، حيث شيدوا القصور وزرعوا النخيل وحفروا الفقاقير(*) لجلي المياه الباطنية. (1) وجلبوا العبيد من السودان لتولى زراعة بساتينهم ورعي حيواناتهم واستخدامهم في التجارة أيضا.

وقد ثار أمازيغ (برابرة) مكناسة على والي القيروان وكونوا مملكة سلجماسة الصفرية في الواحات الغربية سنة 757 م. (2) تحت أسرة بني مدرار وأعلنوا عن استقلالهم الذاتي عند دخولهم في شقاق وتنافس ديني ضد الشيعة. (3) وأصبحت مملكتهم مركزا حضاريا وتجاريا هاما في الجنوب الغربي الجزائري.

هذا، ومن القبائل الأمازيغية التي سكنت هذه الجهات قبائل مصغرة التي تعرض لها ابن خلدون في كتابه. كما عرفت المنطقة خلال القرن الخامس الهجري توافد العديد من القبائل من جراء اشتداد الصراع بين القبائل المغربية وقبائل بني هلال وبني سليم اللتين وفدتا من المشرق العربي الى المغرب العربي في ذلك الوقت باعداد كبيرة.

وبعد ان استقرت هذه الاعداد من القبائل مع من سبقوهم في الجنوب الغربي الجزائري، نشب بينهم صراع طويل على الرياسة نتج عنه انقسام السكان الى كتلتين متصارعتين هما: كتلة سفيان وكتلة أحمد. واستنجدت كل فرقة بجيرانها من القبائل العربية الضاربة في الصحراء، وتمكنت أخيرا جماعات عربية تعرف باسم «عرب المعاقيل» من بسط نفوذهم على الاقليم، وذلك حينما ازداد عددهم، واستغلوا ضعف امراء المناطق الصحراوية واستطاعوا أن ينفذوا الى المدن والقصور والواحات الواقعة في مجالات سيرها بالصحراء. وقد ذكرهم ابن خلدون في كتابه، وأوضح كيف تم سيطرة العرب المعقل على هذه الأوطان.

* - الفقاقير: وهو اسم محلي لآبار متصلة ببعضها البعض على شكل أروقة باطنية.

(1) - فرج محمود فرج. اقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 32.

(2) - شارل آندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، الجزء الثاني، الجزائر (س.و.ن.ت) والدار التونسية للنشر، 1978، ص 48.

(3) - La Grande Encyclopedi, Tome XXXI, P. 203.

هذا وقد عاش المغرب الاسلامي، مثل باقي العالم الاسلامي خصومات دينية وصراعات دموية طيلة القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، انتهت بانقسام الأمبراطورية الاسلامية الى كيانات سياسية تسود بينها الفرقة وروح العداء والمنافسة، ومنها دويلات المغرب العربي وقصور واد الساورة التي بقيت مع المتمردين، وقد حموا المرينيين في القرن الثاني عشر الميلادي، حيث لاذوا بالفرار الى تخوم الصحراء بعيدا عن ولاة الموحدين وجباتهم. (1) وقد احتموا بالصحراء وساعدهم سكانها على تأسيس دولتهم بالمغرب الأقصى التي سادت من سنة 1269 الى 1472 م.

وفي سنة 1315 م. انطلق ابن السلطان المغربي أبو علي من تافيلالت ليغزو توات وقورارة والمناطق المجاورة لها ويجعلها خاضعة مباشرة لسلطانه، ولكنه قد تنازل عن ذلك فيما بعد وأعطاها استقلالها وأنهى كل تبعية لهم بالمغرب. (2)

وأول احتلال حقيقي للجنوب الغربي الجزائري من طرف الجيش المغربي وقع سنة 1540 م في عهد السعديين الذين كانوا يعطون أهمية كبيرة لتافيلالت ونواحيها، ولكن سرعان ما اضمحل هذا الاحتلال فعاود الغزو مولاي أحمد المنصور سنة 1588 م عندما شرع في احتلال السودان الغربي، ولكن ثارت عليه توات وقورارة ومنعته من ذلك، فجهز حملة ثانية أرسلها لاخضاع المنطقة ولكنها فشلت أيضا. (3)

ورغم ذلك بقي العرش المغربي يلقى منذ سنة 1622 تأييدا واحتراما واجلالا وتبعية اسمية من طرف سكان مقاطعة توات، لأن السلطة المغربية تعتبر أقرب سلطة اسلامية ينتمي اليها.

(1) - جوليان، المصدر السابق، ص 212.

(2) - La Grande Encyclopedl, Tome XXXI, P. 203.

(3) - IBID, P. 204

وبقيت الأوضاع على حالها حتى عام 1808 حينما أتت فرقة مغربية لجمع واقتطاع الضرائب، رغم زوال كل مظهر من مظاهر سيادتها على المنطقة. (1) وقد وجدت المنطقة مضطربة ومتصارعة على الرئاسة بين فرعي أحمد وسفيان، وزادت هذه الفرقة في تدهور الأوضاع حينما تدخلت في الصراع بقيادة ولد سيدي محمد، الذي التجأ الى زاوية سيدي البكري، واتخذ لقب أمير المؤمنين، لكن مجمل السكان لم تتبعه، لذلك تدخل السلطان مولاي سليمان بنفسه على رأس قواته ليقاوم معارضيه ويفرض الاستقرار ويستخلص الضرائب. (2) وقد أبرمت في هذا الشأن معاهدة سلام بين أعيان أحمد وسفيان. (3) ولكن ما لبثت أن زالت السيادة المغربية وتفككت قصور الواحات، ورجعت الى صراعاتها السابقة.

هذا وقد أكد السلطان مولاي عبد الرحمن استقلال واحات قورارة وتوات واعفائها من الضرائب في رسالة وجهها الى سكانها سنة 1830. (4)

وحينما تعرضت الجزائر للغزو الفرنسي هب سكان هذه المناطق مع اخوانهم في الشمال للدفاع عن الوطن وخاصة أثناء مقاومة الأمير عبد القادر.

وتنص معاهدة لالا مغنية، المبرمة بين الدولتين الفرنسية والمغربية يوم 18 مارس 1845 من أجل تحديد الحدود. (5) بأن قصور فيقيق وقصر ييش للمغرب، وعين الصفراء وسيفيسفة وعسلة وتيوت والشلالة والأبيض وبوسمعون للجزائر، وتنص المادة السادسة بأن الأرض التي هي جنوب هذه القصور، صحراء لا ماء فيها ولا سكان فهي عبارة عن فيافي قاحلة جرداء فتحديدها غير واضح المعالم.

---

(1) - Ibidem.

(2) - A.G.P MARTIN, Quatre Siècles d'Histoire Marocain,

Au Sahara de 1504 à 1902.

Au Maroc de 1894 à 1912, Paris, 1923, PP. 122 - 123.

(3) - Ibid, PP 124 - 125.

(4) - Ibid, PP 148 - 149.

(5) - A.O.M., AIX-EN-PROVENCE, 30 H 15.

وعلى هذا الأساس فان توات وقورارة وتديكالت هي مناطق خارجة عن السيادة المغربية والسلطة الفرنسية أيضا.

ويظهر أن المغرب قد غالط فرنسا في هذه المعاهدة عندما أدعى أن هذه المناطق قاحلة وبدون سكان ولا ماء، بينها هي في الواقع واحات خضراء آهلة بالسكان منذ القدم، وحاولت السلطات المغربية عدة مرات وضعها تحت نفوذها.

وبعد هذه المعاهدة أصبح الجنوب الغربي الجزائري مجال سير ونفوذ بارز لأولاد سيدي الشيخ. لأن هذه الأسرة قد لعبت دورا هاما وتاريخيا في حياة الجنوب الوهراني. وينحدر أصلها، كما هو شائع، من أسرة الخليفة ابي بكر الصديق. (1) (رضي الله عنه) والتي سكنت بمكة المكرمة في بداية الاسلام. ثم هاجرت ومكثت بمصر لبعض السنوات، ثم انتقلت الى تونس. ونظرا لما تتمتع به هذه الأسرة من احترام ونفوذ ديني معتبرين فان بعض أفرادها قد احتلوا مناصب هامة في الدولة وذلك خلال القرن الرابع عشر الميلادي. (2)

ثم لم تلبث هذه الأسرة أن رحلت من تونس متجهة نحو الغرب في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، وكان سيدي معمر بن الاعلى رئيس هذه القبيلة واتباعها قد استقروا في منخفض وادي القليتة، حيث شيدوا قصورهم هناك، والتي تسمى بقصور العرباوات، ثم غادر البعض من أفرادها هذه القصور، واتجهوا بقيادة سيدي سليمان ولد أبي سماحة الى واحات فيقيق، غير ابنه البكر سيدي محمد قد اشتاق الى وطن أجداده، فغادر فيقيق ونزل بالشلالة الا أن توفي هناك. وبعد وفاته استقر أخوه سيدي محمد المجدوب بعسلة غرب قصر الشلالات الظهرانية، وقد أنجب ولد رزق (البركة) والاحترام والتقديس في بعض الأحيان واعتبر ولي الله الصالح، وهو سيدي عبد القادر الذي شاع اسمه في كامل الجنوب الغربي والجزء الشرقي من المغرب الأقصى، وأصبح له العديد من الاتباع والاخوان.

---

(1) - TRUMELET (Col e), Les Français dans le désert, 2è édition, Paris, 1885, P. 80.
(2) - Ibid, P. 81.

وقد ولد هذا الولي الصالح عام 1530 وتوفي عام 1615 ودفن في الأبيض الذي أصبح يطلق عليه منذ ذلك الحين اسم الابيض سيدي الشيخ.

خلف سيدي عبد القادر عدد اكبر من الأولاد الذين تنازعوا فيما بينهم على الزعامة الدينية والقيادة السياسية بعد وفاة والدهم، فانقسموا الى قسمين هما:

- قسم استقر في قصر الأبيض سيدي الشيخ، حول قبر أبيهم، بزعامة الابن الأكبر الحاج أبي حفص.

- وقسم آخر استقر في الناحية الغربية من القصر، بزعامة الابن الثالث سيدي الحاج عبد الكريم وعددهم أكبر من القسم الأول.

وقد عاش القسم الأول حياة البداوة في الخيام مع العبيد والاتباع والخدم، ثم استقروا في شرق قصر الأبيض سيدي الشيخ، وأسسوا لأنفسهم زاوية خاصة، وسموا بأولاد سيدي الشيخ الشراقة، كما أنشأ الفرع الآخر زاوية خاصة بهم أيضا، وسمو بأولاد سيدي الشيخ الغرابة.

هذا وقد ورث سيدي حمزة ولد ابي بكر السيطرة الروحية والدينية لأولاد سيدي الشيخ لأنه سليل الحاج أبو حفص الابن الأكبر للولي، حيث ان هذا الفرع من هذه الأسرة يتمتع باحترام وتقدير سلاطين المغرب الأقصى الذين ارتبطوا بهم منذ القدم بالمصاهرة، ذلك أن في سنة 1844 وقع اختيار السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن على السيدة الياقوت شقيقة سي حمزة ليتزوجها.

وبمقتضى معاهدة لالاة مغنية 1845 لتحديد الحدود، انحاز فرع الغرابة في التراب المغربي، أما فرع الشراقة من أولاد سيدي الشيخ فانضووا على مضض تحت السلطة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، التي حاولت أن تجعل منهم وسيلة لتوسعها في الجنوب الغربي حيث عينت سيدي حمزة ولد أبي بكر - بعد مشاورات ومساومات - خليفة على الجنوب الجزائري من البيض غربا الى واحات ورقلة شرقا.

وشغل هذا المنصب مدة ثمانية سنوات، ثم ارتابت السلطات الفرنسية في اخلاصه، فاستدعته الى الجزائر العاصمة، ثم توفي هناك فجأة يوم 11 أوت 1861. (1) ولا يستبعد أنه قتل مسموما.

ذلك أن خبر توقيفه عن عمله من السلطات الفرنسية، قد أثار شكوك وانفعال وعدم ارتياح في كامل ارجاء الصحراء، وحتى التل الوهراني، أما موته فقد أشعل نار غضب السكان، وقد نعاه الشاعر الصحراوي الشيخ يوسف الشعانبي بقصيدة طويلة، منها ما يلي:

سلطان الصحراء ذرق حسه ما بـان	خـــل النجـــع ومـــر غـــادي
ذيـك الليلـة شيبـت كـل العربـان	راحــــــت ميخــــــودة دادي
غاب شليل القـوم دبـاب الدهشـان	حــــرم النجــــعُ نقــار صـــدى
غـدروا فيـه الـروم شينيـن الديـوان	غـــــدروا والفعــــــل رادي (2)

وقـد خلف سي حمزة وراءه آخـوين هما: سي الأعـلى وسي الزبير، وستة أبناءهم: بوبكر، وسليمان، ومحمد، وأحمد، وقدور، والدين.

هذا وقد عينت السلطات الفرنسية الابن الاكبر بوبكر في مكان أبيه، ولكن برتبة «باش آغا» التي هي أقل من رتبة خليفة، ولم يلبث أن توفي هو الآخر سنة 1862، فعين الفرنسيون في مكانه اخاه سي سليمان بن حمزة بنفس اللقب والرتبة، وعينوا معه عمه سي الأعلى قائدا على آغوية ورقلة في مكان سي الزبير الذي كان يشكو من مرض عضال مزمن، وكان سي الأعلى صاحب طموح وحيوية ونشاط، فأخذ يسعى ويحاول أن يدفع ابن اخيه سي سليمان الى الثورة

---

(1) - Si Hamza Boubakeur, (Origines de la guerre du sud-Oranais Contre la Fance Revue Historique Maghrebine, No 6, Tunis, 1976, P. 136.

(2) - Loc - Cit.

والتمـرد ضد الفـرنسيين، مستغـلا في ذلك عدة ظروف مثل رحيل القوات الفـرنسية الى الحروب والغزو الاستعماري في المكسيك والكونشينشين بالهند الصينية. ولم يتوقف عن محاولاته حتى نجح في رميه في خظم الثورة في أوائل عام 1864 . (1)

أما أسباب هذه الثورة فهي متنوعة وعديدة ذلك أن الأوضاع في الجنوب الغربي كانت متدهورة وخطيرة، لا تنتظر الا فتيل الاشتعال. وقد حدث ذلك يوم 29 جانفي 1864 ، حينما اجتمع عددا من أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ في ساحـة البيض وكـان معهم سي الفضيل كاتب البـاش آغا سي سليمان، واخذوا يلعبون لعبة (الهف) أو (الخربقة) وهي لعبة ذات شهرة واسعة ومنتشرة بكثـرة في الجنـوب، وهي تشبـه لعبة الشطرنج، وتتطلب الكثير من التروي والتفكير والبراعة، وقد انضم اليهم عدد من الصباحية التابعين للمكتب العربي بالبيض، وخلال اللعب تدخل أحد الصباحية اثر تحريك بيدق (كلب) بطريقة غير صحيحة وأدى ذلك الى حصول مشاجرة بينه وبين سي الفضيل، انتهت بتدخل كل الصباحية، فاقتادوه الى مقر المكتب العربي بأمر من الملازم «بوران» (BORIN) وعوقب بالضرب بالعصا. (2)

ولما علم سي سليمان الباش آغا بالحادث أسرع الى المكتب العربي، وأطلق سراح كاتبـه، بعـد أن توعد الضابط الفرنسي ثم رجع الى منزله وأعتبر سي سليمان هذا الحادث اهانة له ولعائلته، لذلك أخذ يستعد لأشعال الثورة في وجه الاستعمار الفرنسي فاجتمع مع مجلس «الجماعة» وتشاوروا في الأمر ثم قرروا الجهاد من أجل طرد المستعمر الغاشم على أرض الأجداد الطيبة، وكلفوا سي الفضيل بابلاغ كل القبائل والعروش والمقاديم والاخوان والتابعين للزاوية بهذا القرار الحاسم.

(1) - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، ص 140 .

(2) - Si Hamza Boubakeur, Op. cit, PP. 137 - 138.

وفيما يلي نص الرسالة التي عثر عليها في المخطوطات التي تركها سي الفضيل. (1)

«الحمد لله ذي الاسم الأعظم (2) والصلاة والسلام على نبي الهدى من عبد ربه سليمان بن الشهيد حمزة ابي بكر رحمهما الله الى كل من مقاديم الطريقة الرشيدة وشيوخ القبائل وكبار العماير السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد هذا مني اليكم باتفاق جماعتنا بشرى باعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله ﷺ ضد الكفار الفاسقين الفرنساويين لعنهم الله الذين صالوا علينا وتعدوا وأطغوا (كذا) وشرعوا في اهانة ديننا الحنيف لأراد الله. بعدما فسقوا في أرضنا وأحلوا ما حرم الله فها نحن رفعنا راية المحمدية وبشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبحانه وتعالى أن ينصرنا على الكفار المخزيين وراجين منكم ومن ناسكم جميعا ان «اعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون»فأياكم ثم اياكم وكونوا من القوم الذين وعدهم الله «الا خوف عليهم ولا هم يحزنون». ولن يخلف الله وعده عن الجهاد، ويوم المصانع وميدانه والجمع اللازم قبله يخبركم حامل البلاغ هذا وليبلغ من لا يبلغه من بلغه والسلام.

كتب بأمر خديم الدين سليمان بن حمزة.
يوم 22 من شهر شعبان 1280. (*)

وهكذا توضح الرسالة مدى سوء تصرف الحكام الفرنسيين الغاصبين تجاه الشعب الجزائري ومقدساته، وتبين طغيان الاحتلال وتجبره، وهذا مما يدفع بالشعب الجزائري الى الثورة كلما حانت الفرصة للدفاع عن كيانه ووطنه ودينه.

---

(1) - Si Hamza, Op-cit, P. 138.

* - الموافق لـ 1 فيفري 1864.

ولم يمض شهر فيفري 1864 حتى تمت الاستعدادات للثورة، ثم اشتغلت نيرانها يوم 8 افريل حينما باغتت قوات أولاد سيدي الشيخ مخيم الجيش الفرنسي في هضبة عين بوبكر شرق البيض فأثار هذا الهجوم المفاجىء الهلع والاضطراب والفوضى في صفوف القوات الفرنسية وأسرع سي سليمان قائد الثورة الى خيمة العقيد وقتله، ولكن حراسه قتلوا سي سليمان في نفس اللحظة،

ورغم ذلك فقد استمرت المعركة وانتصرت قوات الثورة، وقد أثار هذا الانتصار اعجاب الجميع فنهضت الجزائر من أقصاها الى أقصاها، وبدأت القبائل تنضوي تحت لواء هذه الثورة وخاصة من الجنوب الوهراني وحتى التل. واستمرت هذه الثورة سنوات عديدة تحت زعامة أولاد سيدي حمزة.

وقد شارك فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة في احداث هذه الثورة تارة مع الثوار ومآزرة الثورة. وطورا مع الفرنسيين للحصول على مناصب وتصفية حسابات شخصية، ومن أهم الشخصيات التي لعبت دورا هاما في هذه الأحداث هي:

- سيدي الشيخ بن الطيب، زعيم الغرابة وتوفي عام 1870.
- سيدي سليمان بن قدور، وهو أخ لسيدي الشيخ بن الطيب ودخل في منافسة شديدة مع أبناء عمومته الشراقة.
- سي معمر بن سيدي الشيخ بن الطيب قتل عام 1874، (1) اثر معركة ضد القوات الفرنسية واعوانهم في نفيش جنوب جبال المالحة على حدود الشط الشرقي.

هذا وبقيت نيران الثورة مشتعلة، ولم تخمدها القوات الفرنسية حتى بعد تعيين سي سليمان بن قدور زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة آغا على البيض

---

(1) - L.VOINOT, (La Situation sur la Frontière Algéro-Marocaine du Tell Lors de l'insurrection des Oulads Sidi-Cheikh dans le Sud-Oranais, (1864 - 1870) (Extrait de la R.A. No 300, ALGER, 1919, PP. 5 - 6.

وحميان سنة 1868 . ثم تدعيم قواتها. وارسال عدة بعثات الى الجنوب لانهاء هذه الثورة ومنها بعثة «وانمبفين» (WIMPFEN) وشانزي (CHAMZY) الى وادي قير سنة 1870 .(1) ثم أقالوا سي سليمان من منصبه في نهاية سنة 1871، واعتقل بناحية عين تموشنت، ثم لاذ بالفرار مع عائلته الى المغرب الأقصى يوم 12 أفريل 1873 .(2) وبعد ذلك التحق بأبناء عمومته ليقاوم الاحتلال الفرنسي للجزائر.

واستمرت مقاومة أولاد سيدي الشيخ طيلة السبعينات، ثم تواصلت مع ثورة بوعمامة، التي سوف نتعرض لها في فصل قادم.

وقد لعبت قصور توات دورا هاما في هذه المقاومات حيث اصبحت كمراكز ارتكاز للمقاومة والمقاومين، لذلك عزمت فرنسا وبكل حزم على احتلالها وبسط نفوذها في كامل الجنوب الغربي الجزائري.

---

(1) - R.AGERON, Les Algériens Musulmans et la France, Tome I Paris, 1968, P. 63.
(2) - Ibid, PP. 63 - 64.

الفصل الأول

الاهتمام الأوروبي بالصحراء

أ ـ قبل 1830
ب ـ من 1830 ـ 1881

أ ـ قبـــل سنـــة 1830:

ان جنوب الجزائر، وباقي الصحراء الافريقية الكبرى لم تكن معروفة من قبـل الاوروبيين، ولم يتمكنوا من كشف اسرارها وبقيت مجهولة لديهم طيلة قرون عديدة، ولم يقـدم الـرحـالون القدماء من الاغريق، (1) والرومان الا معلومات ضئيلة ومحدودة.

ومن المعروف أن بعض المناطق الصحراوية قد عاشت فيها شعوب عديدة وأقيمت فيها حضارات غابرة، وما تزال آثارها منحوتة الى اليوم على صخور التاسيلي.

وفي العهـد القـرطـاجي قامت حركـة تجارية واسعة بين المناطق الشمالية والصحراوية وأقيمت أسواق نشيطة ومزدهرة على تخوم الصحراء من أجل تبادل السلع المختلفـة التي كانت تحملهـا القـوافل الى هذه المراكز محملة بالذهب والجلود وريش النعام والعبيد من الجانب الصحراوي، والأقمشة والحلي والملح والاحجار الكريمة من الجانب القرطاجي.

أما في فترة الاحتلال الروماني لافريقيا الشمالية، فقد أقام الرومان قلاعا، وقـواعـد عسكرية على أطراف الصحراء الشمالية من بينها طرابلس وسبيطلة وقفصة، وتبسـة، وجنوب موريطانيا القيصرية، وذلك لمراقبة تحركات السكان ومحاولة بسط نفوذهم على المنطقة.

ذلك أن أول من تعرف على أسرار هذه المناطق الصحراوية، هم الرحالون العـرب المسلمـون، الذين ذكروا معالمها، وظروفها السياسية والحضارية في كتبهم، أمثال ابن حوقل (1) في القرن العاشر الميلادي والبكري (2) في القرن الحادي عشر الميلادي، والادريسي، (3) خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وكذلك ابن بطوطة الذي توغل داخل السودان في رحلته الثالثة، وسجل لنا ما لاحظه في رحلته منها: «ذكر ما أستحسنته من أفعال السودان وما أستقبحته منها.

(1) ـ أنظـر الـى:
HERODOTE, Histoire d'Herodote, Suivie de la vie d'Homère, Nouvelle Traduction par A.F MIOT, Tome Premier, Paris, 1822.

فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم. فمنهم أبعد الناس عنه، وسلطانهم لا يسامح أحدا في شيء منه. ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم، من سارق ولا غاصب. ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان، ولو كان القناطير المقنطرة. انما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقه. ومنها مواظبتهم للصلوات والتزامهم لها في الجماعات، وضرب أولادهم عليها...

ومن مساوىء أفعالهم كون الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرون للناس عرايا... ومنها جعلهم التراب والرماد على رؤوسهم تأدبا...» (4)

كما قام الرحالة الحسن بن محمد الوزان المعروف في الغرب «بليون الافريقي» برحلة الى الصحراء في مطلع القرن السادس عشر قدم من خلالها عدة معلومات هامة عن هذه البقاع منها:

«لا تحمل هذه الصحاري اسم دارج بيننا، بيد أنها تقسم الى خمسة أقسام أطلق على كل منها اسم القوم الذين يسكنون فيه ويجدون فيه وسائل معاشهم... أولئك هم النوميديون الذين ينقسمون الى خمس مجموعات هي:

الزناتة، الونزيقبة، الطارقة، اللمتة، والبرداوة، وتوجد في هذه المناطق بعض البقاع التي تتخذ أسماء فريدة بسبب نوعية البلاد من جودة أو رداءة، مثل الأزواء، التي عرفت بهذا الاسم بسبب عمقها وجفافها، وآير الذي هو عبارة عن صحراء بدوره، والذي نال هذا الاسم بسبب عذوبة هوائه المعتدل.

أنظــر:

(1) - أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي (المتوفي 367 هـ - 977 م)، المسالك والممالك والمفاوز والمهالك، وذكر الأقاليم والبلدان، على مر الدهور والأزمان... ليدن، بدون تاريخ.

(2) - أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري، (المتوفي 487 هـ - 1094 م)، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، وهو جزء من أجزاء الكتاب المعروف «بالممالك والمسالك» طبع بالجزائر، 1857.

(3) - أبو عبيد الله المعروف بالشريف الادريسي (المتوفي 561 هـ - 1165 م) نزهة المشتاق في افتراق الآفاق، روما، 1952.

(4) - أبو عبد الله المعروف بابن بطوطة (المتوفي 979 هـ - 1377 م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، مصر 1958، ص 203، 204.

هذا وتقسم بلاد السودان كذلك الى ممالك يكون بعضها مجهولا مع ذلك بالنسبة لنا، وتكون بعيدة عن مدى تجارتنا. وهكذا لن أتكلم الا عن تلك التي قصدتها والتي ترددت عليها لمدة طويلة، وعن المالك الأخرى التي كان ينطلق منها تجار لبيع سلعهم في البلاد التي كانت فيها والذين أعطوني عنها أخبارا وفيرة، ولا أريد أن أغفل أني ذهبت الى خمس عشرة مملكة في بلاد السودان، ومكثت فيها مدة تبلغ ثلاثة أضعاف المدة التي قضيتها على الطريق، وكل هذه المالك كانت معروفة جدا ومجاورة لتلك التي أقمت فيها. . . . » (1)

أما العياشي فقد قام برحلة الى الشرق خلال القرن السابع عشر، وقد سلك في الذهاب والاياب الطرق الصحراوية بالمغرب الأوسط انطلاقا من سلجماسة، وسجل ملاحظاته حول هذه المضارب في كتابه المسمى «رحلة العياشي» أو «ماء الموائد» ومنه هذه المقتطفات:

«ثم ارتحلنا من هناك وبلغنا (وادي جير) وهو وادي كبير فسيح ملتف الأشجار كثير المرعى غامض المسعى، يجتمع اليه سيول من المساحات البعيدة، ولا تصل الا بعد أيام عديدة، وابتداؤه من ناحية بلادنا وعليه قرى ومزارع ويمتد كذلك الى ناحية الصحراء والحمادة متصلة في جوانبه الى ان يصل الى أطراف الحماد الكبير الذي بينه وبين سلجماسة ومن هناك تنقطع العمرة الى أن يصل الى أول قرى (وادي الاساور) فتتصل قواه كذلك نحو من عشرة أيام الى قرية من (توات) فيتعطف يمينا في رمال كثيرة وهو من أطول أودية المغرب مسافة وأقلها فائدة وأكثرها مخافة الا أنه في وقت مرورنا فيه في عناية العافية. . . » (2)

---

(1) ـ الحسن بن محمد الوزان الزياتي (المتوفي حوالي 957 هـ ـ 1550 م)، وصف افريقيا. ترجمة من الايطالية الى الفرنسية ترجمة جديدة، الجنرال آ. ايبولار وترجمه من هذه الترجمة الفرنسية الى العربية الدكتور عبد الرحمن حميد الطبعة الثانية، بيروت، 1983، ص 40 ـ 41.

(2) ـ أنظر كتاب الدكتور مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني. الطبعة الثانية، الجزائر، 1981، ص 66 ـ 67.

ومن هذا الوادي وصل الرحالة الى بني عباس ثم دخل واحات التوات التي أفاض في الحديث عنها، ثم يقول:

«ثم ارتحلنا من قرية (والن) ونزلنا ضحى بينها وبين القليعة ـ تصغير قلعة ـ وهي قرية حصينة من حجر صلد في سفح جبل منقطع عنه، وبها آبار كثيرة طيبة الماء ونخيل ليس بكثير وهي في طاعة سلطان واركلا وبها عامله ومهمته على قدر همة مستعمله وقد اخبرني من رآه أسود حافي الرجل عاري الرأس في ملاءة وسخة ومع ذلك يتحاكم اليه أهل قريته ويذعنون لامره.

وبهذه القرية كان ينزل الشيخ الحاج الابر سيدي أبو حفص بن الوالي الصالح سيدي عبد القادر بن محمد سليمان بن بوسماحة ويعرف عند أهل بلده بسيدي الشيخ وأولاده حتى الآن يدعون أولاد سيدي الشيخ. . . ». (1)

ان الصحراء الافريقية قد شهدت خلال العصور الوسطى مدا اسلاميا واسعا عن طريق تجار وسكان المغرب العربي، وصعيد مصر وبلاد الحبشة، ولعب المرابطون والموحدون دورا هاما وبارزا في نشر الدين الاسلامي حتى أعماق الصحراء خلال هاته الفترة، وقامت بالصحراء مراكز عمرانية وحضارية كبيرة أبرزها مدينة تمبوكتو، وجني وغاو، كما قامت بها مجموعة من الامارات والممالك الاسلامية. (2)

وقد لعبت التجارة دورا كبيرا في ربط الصلات والعلاقات الودية بين هذه الممالك وسكان جنوب المغرب العربي طيلة القرون الوسطى والحديثة. لذلك استهوى هذا النشاط التجاري الواسع والمزدهر بالصحراء الدول الاوروبية، فعزمت على غزو الصحراء واستعمارها. فاهتموا بمعرفة الطرق الصحراوية وتتبع منابع الأنهار الافريقية، كالنيل، والنيجر وغامبيا، وغيرها. وتكونت لهذا الغرض عدة جمعيات جغرافية وعلمية تكفلت بارسال البعثات الاستكشافية، وتحملت نفقات هذه الرحلات.

---

(1) ـ نفسه ص 79.

(2) ـ ارجع الى كتاب:

د. عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (1493 ـ 1591) الجزائر 1971.

نـذكـر من هذه الجمعيات على سبيل المثـال - (الجمعيـة الافريقيـة) (THE AFRICAN ASSOCIATION) التي تأسست 1788، وقـامت في البـداية بارسال ثلاثة من الرحالين هم (هورن مان) الألماني، و(لوكاس) و(ليد بارد) في رحـلات متتابعة تحت رعايتها.(1) ولكنهم ماتوا جميعا، اما بسبب المرض أو قتلوا، فاتجهت الأنظار بعد ذلك الى نهر غامبيا، للشروع في ارسال البعثات من هذه النـاحية، لأن البريطانيين قد أسسوا بها بعض المراكز التجارية منذ 1730 م، حيث اقيمـت لهم سلطة بريطانـية متـمـثلة في حكم بريطاني، وتساعده جماعة من الجنود الوطنيين الذين يتلقون أجورهم من شركة افريقيا الغربية الملكية البريطانية.

كذلك أرسل الميجر «هيوتون» الذي كان قنصلا في مراكش، فبدأ رحلته سنة 1790 من مصب نهر غامبيا (2) وتوغل نحو الداخل، وكان يبعث ببعض الرسائل من حين الى آخر الى تاجر بريطاني يقيم على الساحل يدعى «لبدلي»، حيث تلقى منـه هذا التـاجـر أكثر من خطاب وفجأة انقطعت أخبار الميجر «هيوتون» ولم يعد يسمع عنه العالم شيئا، لذلك وقع اختيار الجمعية على رحالة اسكتـلانـدي وهـو «مونغو بارك» (MONGO PARK) الذي كان يشتغل طبيبا، وكانت المهمة المكلف بها في هاته الرحلة هي التعريف على مجرى النيجر وتتبعه الى مصبه.(3)

وصل «بارك» الى ساحل غامبيا في جوان 1795 م حيث مكث خمسة أشهر في بيزانيا مع «لبـدلي» الذي كانت له صلات حسنة مع بعض تجار الداخل وخاصة تجار الرقيق الذين لهم معرفة جيدة بالمسالك الصحراوية.

تعلم «بارك» خلال هذه المدة لغة الماندانغ، وهي احدى القبائل القوية التي تعيش في الداخل وتدين بالدين الاسلامي الحنيف.

---

(1) - زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1965، ص 111.

(2) - المصدر السابق، ص 112.

(3) - *ELIKA M'BOKOTO, Des Missionnaires aux Explorations, les Européens en Afrique, Paris, 1978, P. 51.*

وفي شهر ديسمبر بدأ «بارك» رحلته، وكان يرافقه دليل وخادم، وكان يمتطي حصانا، بينما كان تابعاه يمطتيان حمارين، وحملت امتعتهم على ثلاثة أحمرة أخرى. وسلكت هذه الفرقة طريق بوندو، التي هي سلطنة كاسو، ووصلوا في بداية سنة 1796 الى دينا، حيث تعرض «مونغو بارك» مع مرافقيه الى هجوم قطاع الطرق الذين سلبوا له جميع أمتعته مما ثبط عزم تابعيه فقررا أن لا يذهبا معه الى أبعد من ذلك.

وفي مارس 1796 غزم «بارك» على الوصول الى نهر النيجر مع خادمه، ولكنه وقع في أسر تجار الرقيق فحجزوه مدة تقارب الاربعة أشهر استطاع بعدها ان يسرق حصانا ويهرب عليه.

وبعد عدة أيام قضاها في الفيافي الخالية دخل «بارك» الى بلاد وفيرة الغنى ومضيافة، وهي سلطنة بامبارا. ومنها وصل في جوان 1796 الى مدينة سيغو التي يقدر عدد سكانها بحوالي ثلاثين الف ساكن، والتي اكتشف بها حضارة رائعة أعجب بها. (1)

لم تنل هذه المشاكل والصعوبات من عزيمة «بارك» الذي واصل رحلته. وخرج في شهر جويلية مواصلا تتبع نهر النيجر الى أن وصل الى مدينة تسيلا منهوك القوى. ومرض بها مرضا شديدا قرر على أثر ذلك العودة سريعا الى غامبيا، عن طريق مغاير حتى يتعرف أكثر على المنطقة، فاتجه نحو الجنوب باتجاه بامكو.

ففي 30 جويلية 1796 عاد «بارك» على أعقابه ممتطيا حصانه وبعد ثلاثة أسابيع وصل الى بامكو التي لم يتوقف فيها، بل واصل طريقه حتى وقع مرة أخرى في أيدي اللصوص، وأخذوا منه ما تبقى له من متاع، وعلى أثر ذلك دخل «بارك» الى بلاد الماندانغ واستقر في مدينة كاماليا حتى افريل 1797، وبها لاحظ عادات وتقاليد الماندانغ التي أبهرته فسجل ثقافتهم وطقوسهم

(1) - Ibid, P. 51.

واهتماماتهم، كما سجل أيضا كيفية بيع العبيد وتداول الذهب والعاج والجواهر الثمينة. (1)

لذلك حث الحكومة البريطانية على السيطرة واحتلال هذه المناطق وأن تتدخل بقوة في افريقيا حتى تستحوذ على هذه الخيرات والكنوز.

وبعد سبعة أشهر قضاها في مدينة كاماليا غادر «بارك» بلاد الماندانغ مع قافلة متجهة الى غامبيا. وفي الثاني من شهر ديسمبر أبحر هذا المكتشف الى انجلترا، وبها كتب كتابا حول رحلته، قدم فيه معلومات جديدة وهامة عن افريقيا، حيث استطاع أن يصحح المفاهيم الخاطئة لدى الاوروبيين عن افريقيا بكونها بلاد الوحوش فقط، وأعطى حقائق جغرافية وحضارية عن افريقيا وسكانها.

وقد نال «مونغو بارك» برحلته هذه وكتابه صدى واسعا وشهرة فائقة، فاتصلت به الحكومة البريطانية من اجل تدعيم مشروعه، وتقديم المساعدة اللازمة لرحلته الثانية.

وهكذا رجع «بارك» الى افريقيا مرة أخرى يوم 31 جانفي 1805، فانطلق الى غامبيا ومكث بها عدة أسابيع لاعداد الرحلة فكانت قافلته هذه المرة أكبر عددا وأكثر استعدادا.

ففي 27 أفريل 1805 غادر «بارك» غامبيا مع صاحبيه وخمسة وثلاثين جنديا لبدء المغامرة الثانية. فوصلت البعثة الى باماكو في 19 أوت من السنة نفسها، ولكن تهاطل المطر، وتفشي الأمراض والأوبئة في صفوف فرقته وموت العديد من رفاقه، جعل الرحلة تتعطل، فمكث «بارك» في سانسانديغ ومنها كتب آخر خطاب له الى زوجته ليؤكد لها أن حالته جيدة، وتنقطع أخباره بعده.

وبعد التحريات التي قامت بها الحكومة البريطانية، تبين أن «مونغو بارك» قد وقع في كمين قتل فيه مع أصحابه. (2)

---

(1) - .Ibid, P. 52.

(2) - Ibid, PP. 52 - 53.

وبعـد عام 1815 جهـزت بريطانيا عدة رحـلات أخـرى لاستكشـاف الصحـراء ومجـرى نهر النيجـر، فانطلقت البعثات من غرب افريقيا وشمالها وشرقهـا، (1) منهـا رحلة الدكتور «أودني» ومعه الملازم «كلا برتون» والنقيب «ديكسون دينهام»، فبدؤا رحلتهم من طرابلس سنة 1822 وعبروا الصحراء الى الجنـوب ، وقصـدوا نهر النيجـر فوصلوا الى واحـة (بيلما) في بداية سنة 1823 ، أين استراحوا واسترجعوا قوتهم.

وفي 4 فيفري 1823 ، التحقت البعثة ببحيرة التشاد، ثم بعد ذلك كوكا عاصمـة البورنو أين افترقوا، فانطلق «دينهام» مع الشيخ القانومي (المكلف بمساعدة الرحلات)، بينما «أودني» «وكلا برتون» فقد تعمقا نحو الغرب، وبعد مدة توفي «أودني» وذلك في جانفي 1824 ، وبقي «كلا برتون» وحده فواصل مسيرته نحو سكوتو، التي وصلها يوم 16 مارس من نفس السنة، حيث استقبله السلطان محمد بللو مرحبا، ولكنه رفض أن يتركه يكمل رحلته الى النيجر رغم قرب النهر من المنطقة، لهذا اضطر «كلا برتون» الى العودة نحو الشرق حيث التقى برفيقه «دينهام» في كوكا. وعاد الاثنان الى طرابلس ومنها أخذ الباخرة الى انجلترا. (2)

شرعا بعد وصولهما الى وطنهما في تحرير كتاب حول الرحلة وضحا فيه بعض المعالم الجغرافية، منها عدم اتصال بحيرة تشاد بنهر النيجر، وتحدثا عن الاسلام بأنـه دين غير متعصب، وأن رؤسـاء الممالـك التي تجولا فيهـا ليسـوا برابرة متوحشين، بل هم مثقفون ومتحضرون، وهم مستعدون لربط علاقات ودية، وتجارية مع الدول الاوروبية وخاصة انجلترا.

وهكـذا بقي «كـلا برتون» مرتبطا بافريقيا وخاصة الصحراء فقرر العودة لاتمـام مهمتـه، فرجـع مع أربعـة أشخاص منهم الرحالة «ريشارد لاندر»، ووصلوا الى سكوتو في شهر ديسمبر من عام 1825 ، وقامت الفرقة بجولات

(1) ـ زاهر رياض، المصدر السابق، ص 112.

(2)- ELIKA M'BOKOTO, Op-cit, PP. 54 - 55

عديدة في هذه المناطق حيث استقبلت استقبالا حارا، واجتاز «كلا برتون» مع زميله «لاندر» نهر النيجر، ثم اتصلا بالسلطان محمد بللو مرة ثانية، الذي أظهر عدم ارتياحه من نوايا الانجليز المبيتة في افريقيا، ولذلك لم يكن متحمسا لفكرة العلاقات الاقتصادية مع بريطانيا.

قرر بعد ذلك «كلابرتون» العودة الى بلاده ولكنه وقع فريسة المرض والاسهال فتوفي في كانوا يوم 11 افريل 1827، على بعد ثلاث مائة كيلو متر من بلدة سكونو. (1)

وفي جانفي 1830 سافر «لاندر» في رحلة ثانية الى النيجر أيضا مع أخيه الصغير «جون» وعمره 23 سنة. وقد تلقى الاثنان دعما من قبل الجمعية الافريقية. وهكذا نزل الاخوان الى باداغري يوم 31 مارس 1830 م مع ثلاثة متعاونين ومترجم ثم ساروا في الطريق الذي سلكه «كلا برتون»، فوصلوا الى يوسا يوم 17 جوان ثم الى براسيا في شهر نوفمبر بعد مصاعب عديدة تعرضوا لها في الطريق وقبل اكتشاف مصب النيجر. وقع «لاندر» في الأسر وبيع في سوق العبيد، وسيق الى باخرة بريطانية حملته عبر النهر الى أن وصل الى البحر. وبذلك اكتشف «لاندر» بطريق الصدفة مصب نهر النيجر في خليج غانا.

ثم تمكن بمساعدة البريطانيين من العتق ودخل الى انجلترا على متن البواخر البريطانية، وكتب كتابه الذي نشره سنة 1832 م، في ثلاثة مجلدات كشف فيه عن أسرار مجرى نهر النيجر وبذلك وضع حدا لمشكلة اكتشاف النيجر. (2)

لقد اتصلت «الجمعية الافريقية: أيضا في هذه الفترة بمغامر مشهور وهو النقيب «غوردون لانغ» (GORDON LAING) الذي اشتهر برحلاته الاستكشافية ومغامراته داخل افريقيا الذي كان في ذلك الوقت مكلفا بمهمة في سيرالون ضمن صفوف الجيش البريطاني لعقد معاهدة سلام مع قادة القبائل الافريقية سنة 1820.

(1) Ibid, PP. 56 - 57.
(2) - Ibid, PP. 58 - 59.

وقد طلبت الجمعية من «لانغ» أن يلتحق بمدينة تمبوكتو وينضم الى رحلة «كلا برتون» الموجودة في سوكوتو. لذلك غادر «غوردون» لندن سنة 1825 م، للوصول الى طرابلس.

وبعد دراسة المشروع دراسة مستفيضة انطلق في شهر جويلية 1825 م، مع الشيخ باباني الذي يتمتع بمركز ديني هام في طرابلس. (1)

وفي منتصف الطريق هجمه التوارق، وجرحوه جروحا بليغة وسرقوا متاعه لكن الشيخ باباني قد أسعفه بعد أن حمله الى قبيلة من أصل عربي، حيث مكث لانغ هناك حوالي ثلاثة أشهر.

ورغم أنه لم يتماثل الى الشفاء الا أنه قرر مواصلة رحلته والاتجاه نحو مدينة تمبوكتو، لتفشي الأمراض والأوبئة بين أفراد هذه القبيلة.

وفي 18 افريل 1826 م، وصل «لانغ» الى مدينة تمبوكتو، ثم غادرها بسرعة، لكونه مسيحي غير مرغوب فيه، لكن بعد انطلاقه بقليل قتله قائد القافلة التي خرج معها وأحرق أوراقه ومذكراته ولم يصل منها شيء الى أوروبا. (2) ويظهر أن قتله وحرق متاعه كان بسبب اكتشاف مرضه الخطير، الذي يمكن أن يتفشى وباؤه في القافلة، فيقضي على العديد منها لذلك عمل قائد القافلة على التخلص منه.

وهكذا بقيت مدينة تمبوكتو مجهولة لدى الأوروبيين حتى جاء المغامر الفرنسي «رونيه كاييه» (RENE CAILLE) الذي كان منذ صغر سنه مشغوفا بالسفر والترحال والتجوال. (3) ولكن نشأته الفقيرة لم تمكنه من تحقيق رغباته، كما أنه لم يتمكن من اتمام تعليمه واضطر اضطرارا الى الاشتغال من اجل كسب قوته، فامتهن الاسكافية ولكنه سرعان ما كره هذا العمل وتركه ليسافر الى الخارج.

---

(1) - Ibid, PP. 60 - 61.

(2) - Ibid, P 61.

(3) - JACQUES BOULENGER, Le Voyage de René Caillé à Tombouctou et à Travers l'Afrique (1824 - 1828), 4è édition, Libraire PLON, 1932, PP. I. II.

ومن أجل تلبية هوايته المفضلة قرر السفر سنة 1816 م، وغادر بلاده على متن باخرة اسمها «لالوار» (LA LOIRE) متجهة الى السنيغال، ولم يكن يملك سوى ستين فرنكا فقط، وقد حاول المشاركة في البعثة التي نظمها النقيب «غراي» (GRAY) في غرب افريقيا، ولكنه فشل، لذلك اتجه الى غوادلوب في جزر الانتيل.

وفي عام 1818 م رجع «رونيه كاييه» الى السينغال ليلتحق بالرحلة المتوجهة الى بعثة «غراي» ولكنهم توقفوا في باكل وبقوا في الحصن الفرنسي.

وفيما بين سنتي 1824 م و1825 م قام المغامر الفرنسي برحلة عبر الضفة اليمنى لنهر السينغال، (1) وعاش مدة طويلة مع البدو في هذه المناطق، وتعلم لغتهم وأظهر نوعا من الاحترام والتقدير لمعتقداتهم، وحفظ بعض آيات القرآن الكريم، ثم ادعى أنه من أصل عربي وهو مسلم، ولكنه وقع في الاسر اثر حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798 م، أخذ بعدها الى فرنسا وعتق هناك، لذلك يحاول بعد عتقه أن يعود الى بلاده مصر. (2)

قام «كاييه» فيما بين أعوام 1825 ـ 1827 بعدة محاولات للوصول الى تمبوكتو، رغم أنه لم يتلق أي دعم لا من فرنسا ولا من انجلترا، ورغم ما تعرض له من مصاعب جمة، منها اصابة قديمة بجروح أثنته عن السير، فبقي في مدينة تيمي حتى شفي. (3)

وفي 9 جانفي 1828 انطلق «رونيه كاييه»، بعد أن غير اتجاهه نحو جينه التي وصلها يوم 16 مارس ومنها انتقل عبر النهر الى كابرا التي وصلها يوم 19 افريل، من ثم سار بالدخول الى مدينة تمبوكتو، التي حل بها يوم 20 افريل 1828 م، ومكث بها أربعة عشر يوما، وقد أعجب بالمدينة ومنازلها وسكانها وتصرفاتهم، ودون كل ذلك في مذكراته. (4)

---

(1) - ELIKA M'BOKOTO, Op-cit, P. 62.

(2) - Loc-cit.

(3) - BOULENGER, Op-cit, PP. XIV-XV.

(4) - Ibid, PP. 174 - 176

وكـان «كاييه» ينوي أن يخترق الصحراء الى الشرق نحو مصر والحجاز، ولكن اعـترضت سبيله صعـوبـات عديدة، فاكتفى بالوصول الى تمبوكتو ثم العودة منها الى طنجة. غادر تمبوكتو يوم 4 ماي 1828 على ظهر جمل مع قافلة متوجهة الى المغرب الأقصى عبر الجنوب الغربي الجزائري، وفي 12 أوت وصل الى مدينة فاس ومنها الى مدينة مكناس وأخيرا الى مدينة الرباط، وفي 7 سبتمبر 1828 استقبله نائب القنصل الفرنسي بطنجة، وفي 27 من نفس الشهر أبحر «كاييه» الى تولون بفرنسا.(1)

وهكذا يعتبر «رونيه كاييه» من أوائل المغامرين الفرنسيين الذين توغلوا الى أعماق الصحراء. فعبرها من السينغال الى مدينة تمبوكتو، ثم عاد عن طريق توات وتافيلالت الى فاس والرباط فطنجة، وبذلك فقد قدم الى فرنسا والمصالح المختصـة بالتـوسـع الاستعماري معلومات جغرافية وحضارية هامة عن هذه المنـاطق، ساعـدتهـا فيما بعد في عمليات الغزو الفرنسي للجنوب الجزائري والتوسع في الصحراء الافريقية، وكشفت لها أسرار هذه الاصقاع.

ب ـ مـــــن 1830 الــــــى 1881:

لقد شجعت رحلة «رونيه كاييه» بريطانيا على أن تعاود كشف الصحراء، التي تفصل شمال افريقيا عن نهر النيجر، فأرسلت سنة 1836 الرحالة «جون دافيدسون» من الساحل الاطلنطي بالمغرب الأقصى، قاصدا مدينة تمبوكتو، لكنه قتل في تندوف.(2)

ثم ارسلت بعد ذلك مكتشفا المانيا وهو «هنري بارث» (HENRI BARTH)، الذي تعلم في جامعة برلين، وتجول على حافتي حوض البحر الأبيض المتوسط على الاقدام مما جعله يكتسب خبرة في المشي، كما تمكن من تعلم اللغة العربية. لذلـك اتصلت به الجمعية الانجليزية من أجـل تنظيم تجارة لها في السـودان والصحـراء وخـاصـة تجارة العبيد. وقـد رافق «بـارث» في رحلتـه «جيمس

(1) - M'BOKOTO, Op-cit, P 66.

(2) ـ زاهر رياض، المصدر الســابق، ص 113.

رشـاردسـون» (JAMES RICHARDSON) ، و«أوفروانغ» (OVERWEG) وغادروا طرابلس يوم 24 مارس 1850 من أجل الوصول الى نهر النيجر، فوصلوا الى بورنو في جانفي 1851 ، وهناك افترقوا، فقصد «بارث» بحيرة تشاد، فوصلها بعد مدة ثم انحدر الى جنوب البحيرة عند يولا (YOULA) ، ومنها قام بالدوران حول البحيرة وذلك في دائرة يقدر شعاعها في بعض الأماكن بـ 300 كلم.

وقبل دخول فصل الشتاء اتجه «بارث» نحو الغرب فوصل الى كاسينا في بداية السنة الموالية، ثم دخل بعد ذلك الى مدينة كوكوتو، ومنها واصل طريقه غربا حتى وصل الى نهر النيجر فعبره. ثم اتجه شمالا الى أن دخل مدينة تمبوكتو في شهر سبتمبر سنة 1853 م، ومكث بها مدة ثمانية أشهر تقريبا. ثم غادرها راجعا الى طرابلس عن طريق مغاير باتجاه الشمال الى أن وصل مدينة ساي، ثم أخذ الطريق الذي سلكه في الذهاب الى كوكا ومنها الى طرابلس التي وصلها يوم 28 أوت 1855 م، ليعود الى لندن يوم 6 سبتمبر 1855. (1)

وهكـذا استـطاع «بـارث» أن يقدم الى العالم معلومات دقيقة ومهمة عن الصحـراء والتشـاد حيث نجـح في تحقيق الكثـير من المعلومـات الجغـرافية والجيولوجية وحتى التاريخية للسكان، كما ساهم في ربط العلاقات التجارية بين أوروبا وهذا الجزء من العالم. لذلك يعتبر «بارث» بحق من أكبر المستكشفين العلميين للقارة السمراء.

وقبل وفاة «بارث» بقليل، أي في شهر جانفي من سنة 1865 ، كتب مقالا في نشرة الجمعية الجغـرافية ببـاريس حث فيها فرنسا على القيام بعمل جبار وواسع في الصحراء الافريقية، وان تستحوذ على هذه المناطق وتربطها بالجزائر، وعليها أن تتفهم عقلية سكان هاته المناطق وتحترم معتقداتهم وخاصة الدين الاسلامي وأن تستعمل معهم أساليب متعددة منها أن تحسن اختيار روادها

(1) - M'BOKOTO, Op-cit, PP. 67 - 68

لهذه المهمة، وأن تحمل السيف والبندقية في يد والكتاب والقلم في يد أخرى. وبذلك يمكن لها أن تتحصل على نتائج باهرة في هذا الميدان. (1)

ذلك أن الفرنسيين قد أولوا اهتماما كبيرا بالصحراء، للتعرف عليها وخاصة للتعرف على الطرق الصحراوية ومسالك القوافل الى السودان. (2) ففي 1855 قدمت الجمعية الجغرافية بباريس مبلغا بستة آلاف فرنك (6000 ف) للذي يقوم برحلة من الجزائر الى السينغال أو بالاتجاه المعاكس بشرط أن يمر بمدينة تمبوكتو، ويأتي بمعلومات دقيقة وجديدة حول القوافل التي تعبر هذا القفار، وذلك من حيث اتجاهاتها وأهميتها ومواعيد سفرها. (3) وهذا من أجل الاستحواذ على النشاط التجاري الواسع المزدهر بالصحراء، وتسهيل عمليات تنقل قواتها الغازية للصحراء.

ومن خلال البعثات الاستكشافية والحملات العسكرية ودراسة كتب الرحالين والمؤرخين المسلمين توصلوا الى معرفة طرق القوافل الصحراوية التالية:

أولا: طريق مراكش الى تمبوكتو: ويمر على تارودانت، وتاوريرت، وتندوف ويخترق رمال ايقدي، وعرق شاش ويتجه الى تاوديني، كما يخترق الجوف شرقا مارا بأوتان، وأروان، ليتجه الى تمبوكتو.

ولهذا الطريق فرع من تندوف يتجه الى الجرف الأصفر، وأوقلت العزل، وقرونه، وزمور والقلتة، وسماميت وحاسي بوتلان. ومن هناك يتجه فرع منه الى تمبوكتو. وفرع الى قصر البرشان، وعطار، وأوجيفت وتبورت، على شاطىء المحيط الأطلسي.

ثانيا: طريق فاس ومكناس الى تمبوكتو: ويمر بقصبة المخزن وأم دريبينة،

(1) - HENRI BARTH, (Idées sur les Expéditions Scientifiques en Afrique), Extrait du Bulletin de la Société de Géoghraphie, Paris, 1872, PP. 10 - 19.
(2) - EDOUARD BLANC, (Les Routes de l'Afrique Septentrional au Soudan), B.S.G de Paris, Tome 11, 1890, PP. 177 - 183.
(3) - A.BERNARD, et Lacroix, La Pénétration Saharienne, Gouvernement Général de l'Algérie, Alger, 1906, PP. 13 - 14.

ويتبع حوض واد غير الى ايغلي، ثم حوض واد الساورة الى توات، وأكابلي، وبئر تيريشومين، ووالن، وعين رنان، ومبروك، وتمبوكتو.

وهناك طريق آخر يخرج من مراكش ليتصل بهذا الطريق في توات ويمر على تمسينة، والمسيتر، والمعسف، وتامنتيت، الى أكابلي، وبئر تيريشومين.

ثالثا: طريق وهران وأرزيو الى تمبوكتو: ويمر على خثير، ومشرية، وعين الصفراء، وفيقيق. ويتبع مجرى واد زوزفانة الى ايغلي أين يلتقي بطريق فاس الى تمبوكتو.

وهناك طريق آخر الى شرقي الأول، مستقيم، يبدأ من خيثر الى البيض، والابيض سيدي الشيخ، والمنقب، وتوات، أين يلتقي بطرق، وهران، وفاس، ومكناس، الى تمبوكتو.

رابعا: طريق مدينة الجزائر الى تمبوكتو: ويمر على البليدة، وبوغار، والاغواط، وغرداية، والقليعة، وعين صالح، وأكابلي، وبئر تيريشومين أين يلتقي بطرق توات الى تمبوكتو.

ولهذا الطريق فرع آخر من عين صالح الى بئر عيسو، وتنتيلوست، أين يتفرع الى فرعين كذلك: فرع الى أقادم، وماو، شرق بحيرة تشاد، والى أقادم وكوكا جنوبها. وفرع الى الجنوب الغربي نحو أقاديس أين يتفرع هو الآخر الى فرعين: فرع الى سوكوتو، وفرع الى كاتسمنا.

خامسا: طريق سكيكدة، وقسنطينة الى آمقيد، والهقار، وتمبوكتو: ويمر على باتنة، وبسكرة، وتقرت، وورقلة، والبيوض، وأمقيد، وتيمساو، وايفروان، الى مبروك، وتمبوكتو.

ولهذا الطريق فرع يبدأ من جنوب بسكرة ويتجه الى وادي سوف ومنها الى غدامس، وغات، وحيادو، ويلما، وأقاديم، وماو، وفرع من البيوض الى عين صالح. وفرع ثالث الى غات.

سادسا: طريق طرابلس الى تمبوكتو: ويمر على سناون، وغدامس، وتيمياسين، والبيوض، أين يتصل بطريق قسنطينة الى تمبوكتو، ولهذا الطريق

فرع من غدامس الى غات، وبير عيسو، وأقاديس، ثم الى سوكوتو، وكاتسناغريا، والى أقاديم، وماو، شرقا.(1)

يوجد عدة طرق أخرى منتشرة في أقصى الصحراء الشرقية عبر صحراء ليبيا ومصر، كطريق طرابلس الى مرزق وجغبوب، وبن غازي الى وادي، وطريق آسيوط الى دارفور بالسودان وغيرها.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كثف الفرنسيون نشاطهم الاستكشافي في الصحراء، فقد قام «دو كولومب» (DE COLOMBE) القائد الاعلى لدائرة البيض، برحلة استكشافية الى قصور الجنوب الغربي الجزائري.

فبعدما أخذ «دو كولومب» الاذن من الجنرال «دوريو» (DURRIEU) قائد شعبة معسكر في ديسمبر 1856. (2) شرع في تنظيم رحلته فاتصل بالخليفة سيدي حمزة، زعيم أولاد سيدي الشيخ، وبعض رجال الشعانبة، ليستدل على الطريق الاسهل ليعبره الى الجنوب. ثم هيأ فرقته من قناصة الدائرة، ثم سافر في مستهل شهر جانفي 1857 الى اكتشاف قصور قورارة وتوات وتيديكالت الى وصفها بكونها عبارة على جزر مخضرة وسط محيط من النار.(3) واستغرقت هذه الرحلة (25) خمسة وعشرين يوما.

وبعد هذه الرحلة، وقع الاختيار على الشاب الموهوب «هنري دوفيرييه» (HENRI DUVEYRIER). ذلك انه رغم نجاح بعثة بوضربة الى غات فان الوالي العام للجزائر لم يطمئن لنتائج هذه البعثة لكون بوضربة، عربيا مسلما مثل سكان هذه المناطق، وهو يريد أن يعرف رد فعل السكان حين استقبالهم لفرنسي لذلك رشح لهذه المهمة الشاب «دو فيرييه» ليمهد تسرب النفوذ الفرنسي للجنوب وخاصة توات. (4)

---

(1) - الدكتور يحي بوعزيز، «طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى، كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر». مجلة الثقافة، عدد 59، الجزائر، 1980، ص 15 - 17.

(2) - M.L. de COLOMBE, Explorations des Ksours et du Sahara de la Province d'Oran, Paris, Challamel, 1858, P. 10.

(3) - Ibid, P. 59.

(4) - P.VUILLOT, Exploration du Sahara, Paris, Challamel, 1895, PP. 59 - 60.

VUILLOT, L'Exploration du SAHARA, Paris, 1895

بدأ «دو فيرييه» رحلته من سكيكدة يوم 8 ماي 1859 وذهب مباشرة الى بسكرة عن طريق قسنطينة وباتنة، ثم غادر بسكرة يوم 13 جوان، ليصل الى قرارة بميزاب بعد خمسة ايام من السير ويوم 21 جوان دخل الى غرداية ومنها الى متليلي لعله يلتقي ببعض التوارق ليساعدونه في زيارة بلادهم.

وفي 28 أوت غادر «دو فيرييه» متليلي ليصل يوم فاتح سبتمبر الى المنيعة التي لم ترحب به رغم أنه يحمل رسالة توصية من قائد أولاد سيدي الشيخ سيدي حمزة. فاحتجزه السكان وقالوا: «هذا الكلب المسيحي يريد حتفه». (1) وقضى ليلته بساحة المدينة، ثم طلب منه مغادرة المنيعة قبل طلوع الفجر. فغادرها عن طريق آخر نحو الغرب، وبذلك تعرف على الطريق الشرقي والغربي من المنيعة الى متليلي.

رجع «دو فيرييه» الى غرداية ومنها الى الأغواط ليتوجه الى اكتشاف توات والتوارق، ولكن عدم اطمئنانه لهذا الطريق، جعله يتجه الى الصحراء الشرقية. فغادر الأغواط في نوفمبر 1859، قاصدا القرارة تم توقرت ثم صعد الى بسكرة ومنها الى قسنطينة ليستريح قليلا.

ثم عاود رحلته الى بسكرة في أول فيفري 1860، (2) ثم اتجه بعد ذلك الى وادي سوف، ومنه الى الجريد في الجنوب التونسي. بعدما طلب الضمانات والتوصية لتأمين طريقه بتونس من ممثل فرنسا بتونس «فرديناند دوليسبس» (FERDINAND DE LESSEPS) (3) واتجه الى قابس عن طريق شط الجريد وقبيلي، ونغزاوة، ودوز ثم رجع عن طريق الشمال الى قفصة ثم توزر. ويوم 3 افريل قرر الرجوع الى بسكرة عن طريق شبيكة وتامغزا، اتجه بعدها غربا الى بسكرة عبر نقرين، وواحات عين الناقة وسيدي عقبة، ودخل بسكرة يوم 10 أفريل 1860. (4)

---

(1) - Ibid, P. 61.
(2) - Ibid, P. 63.
(3) - Ibid. P. 64.
(4) - Ibid, P. 65.

وبعد هذه الرحلة كلف الوالي العام للجزائر الرحالة «دو فيرييه» بأن يقوم برحلة الى التوارق من اجل ربط علاقات تجارية بين فرنسا والتوارق، وبعث له الدعم الكافي لهذه الرحلة. فغادر بسكرة في جوان 1860 متوجها الى مدينة الوادي ومنها الى غدامس بمساعدة الشيخ عثمان وبعض التوارق. (1)

دخل «دو فيرييه» مدينة غدامس يوم 11 أوت 1860 ومكث بها مدة طويلة في انتظار وصول توصية قنصل فرنسا بطرابلس، وفي الأيام الأولى من شهر ديسمبر 1860 غادر غدامس الى غات مع الشيخ عثمان وزعيم التوارق ايخنوخن اللذين عملا على حمايته طيلة الرحلة من هجوم السكان، ومن غات تجول في منطقة قزان ثم صعد الى طرابلس ومنها الى الجزائر ليستعد لرحلة أخرى أكبر وأهم، ولكن مرضه الشديد وفقدان ذاكرته أضناه عن تحقيق ذلك، ورغم ذلك فقد قدم معلومات هامة حول هذه المناطق في كتابه «توارق الشمال» (LES TOUAREG DU NORD) كما هيأ الأرضية المناسبة لانجاز معاهدة غدامس بين فرنسا والتوارق.

وفي نفس الفترة أي أواخر سنة 1860، قام الرائد «كولونيو» (COLONIEU) والملازم «بوران» (BURIN) التابعان لدائرة البيض بمحاولة فاشلة لاكتشاف قورارة وتوات. (2) فانضما الى القافلة السنوية التي تنطلق من دائرتي سعيدة والبيض من أجل جلب التمور مقابل بيع الحبوب والأغنام. وتجتمع كل عناصر هذه القافلة بالأبيض سيدي الشيخ وتضم حوالي عشرة آلاف جمل وأكثر من ثلاثة آلاف رجل وامرأة وحوالي 15 ألف من الاغنام.. (3)

تحركت القافلة نحو الجنوب في أواخر شهر نوفمبر 1860، برفقة الفرقة الفرنسية تحت قيادة «كولونيو» لذلك كانت ابواب القصور الجنوبية تغلق في وجهها حتى يبتعد «كولونيو» ورفيقه عن أسوار القصر، وحين الدخول الى تيميمون، المركز الرئيسي لاقليم قورارة، فان جماعة القصبة لم تفتح أبوابها

(1) - Ibid, P. 66.
(2) - Ibid, P. 70.
(3) - Ibid, P. 73.

رحلة "رولف" من طنجة
الى عين صالح - 1864،
سلم: 1\8.000.000

VUILLOT, L'Exploration du SAHARA, Paris, 1895

للقافلة الا اذا ابتعد الضابطان الفرنسيان الى مسافة مشي يومين على الاقل، حينئذ غادرا تيميمون الى تاورسيت ثم تيمي وتوات، وقد كان لهما نفس الاستقبال أينما حلا، لذلك ترزا ان لا يذهبا أبعد من ذلك، وصعد الى الشمال.

وفيما بين 1862 ـ 1867 قام الرحالة «جرهارد رولف» (GERHARD ROLES) برحلات عديدة لكشف الصحراء.

لقد انضم «رولف» الى فرقة اللفيف الأجنبي الفرنسي، التي كانت تعمل في الجزائر، وتعلم حينذاك اللغة العربية، وبعدها اتجه أولاً الى المغرب الاقصى وتجول في الجزء الجنوبي منه، فاتجه نحو السوس، ثم الى وادي درعا ومنه الى تافيلالت ثم فيقيق، فوهران.

أما الرحلة الثانية فقد انطلق «رولف» من طنجة الى واد زيز عبر الأطلس، ومن ثم الى وادي الساورة، فايغلي وبني عباس ثم واحات توات وتيديكالت، وعين صالح، ثم غدامس، ومنها الى طرابلس.

أما الرحلة الموالية، فقد انطلق من طرابلس ثم عبر عرق مرزق، متوجها الى التشاد، ثم الى بورنو ومنها الى لاغوس. (1) وبذلك يكون «رولف» أول رحالة أوروبي يعبر افريقيا الغربية من ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا الى ساحل غانا جنوبا.

وفي سنة 1873 كشف «رولف» واحة صحراء ليبيا، وقاد سنة 1878 حملة أرسلتها الحكومة الالمانية بغرض الوصول الى واداي، ولكنه لم يذهب الى أبعد من واحة الكفرة.

ثم نجح بعد ذلك ايطاليان هما: الدكتور «بلجرينو ماتوشي» (PELLEGRINO METTEUCCI) والملازم «الفونسو ماريا ماساري (ALFANSO MARIA MASSARI) في اجتياز افريقيا من الشرق الى الغرب فخرجا من سواكن

---

(1) - HENRI BLET, Histoire de la Colonisation Française, ARTHAUD (France) 1947, Tome III, P. 123

VUILLOT, L'Exploration du SAHARA, Paris, 1895

الجزائر
تونس
ليبيا
طرابلس
الوادي
ورقلة
المنيعة
عين صالح
درج
حمادة الحمراء

رحلة "رولف" من عين صالح
الى طرابلس - (1864م)
سلم 1\8.000.000

الى كردفان، فواداي، فبورنو، فكانو الى النيجر، وكانا أول أوروبيين يعبران القارة من الشرق الى الغرب شمال خط الاستواء. وقد أثمرت رحلتهما لأنها حملت الى العالم معلومات ثمينة كان الجميع يجهلها.

وفي نفس الحقبة نشط المستكشفون الفرنسيون، فقد اقتحم الجنرال «قاليفيه» (GALLIFFET) مع قوة عسكرية، مسافة 600 كلم التي تفصل مدينة بسكرة عن مدينة القليعة من 20 ديسمبر 1872 الى 24 جانفي 1873. للتعرف على هذه المنطقة ثم احتلالها.

هذا وقد قام في نفس الوقت الرحالة «بول سولييه» (PAUL SOLEILLET) الذي بدأ تحضيره لهذه الرحلة منذ 1866 بالتعرف على عادات وتقاليد سكان الجزائر والتعود على لغتهم، ودرس كتب التاريخ والجغرافيا والكتابات الاقتصادية حول افريقيا.

غادر «سولييه» مرسيليا يوم 6 ديسمبر 1872 ليقوم برحلته من الجزائر العاصمة الى عين صالح. (1) فبعد استعداداته لهذه الرحلة التاريخية اتجه الى الجنوب عن طريق الاغواط وغرداية ثم دخل متليلي ومكث بها عند ضيافة الشيخ سليمان.

وفي يوم الاربعاء 4 فيفري 1873، غادر «سولييه» متليلي على الساعة الثالثة صباحا، ليصل الكثبان المحاطة بورقلة على الساعة السابعة (2) ثم دخل ورقلة وقضى بها ثلاثة أيام، ثم غادرها ليعود الى متليلي التي وصلها يوم السبت 14 فيفري.

هذا ويبدأ الاستكشاف الحقيقي بالنسبة للرحالة يوم الخميس 19 فيفري 1873، حيث يقول «سولييه» في مذكراته ما يلي: «اليوم أبدأ - أخيرا - الرحلة الإستكشافية الحقيقية، حيث سأتواجد في اصقاع ليست معروفة كثيرا، وسوف اجتاز أرضا لم تطأها قدم أوروبي (من المنيعة الى عين صالح). (3)

---

(1) - PAUL SOLELLIET, L'Afrique Occidental, Algérie, MZAB, TLLDIKELT, Paris, Challamel, 1877, P.1.

(2) - Ibid, P. 170.

(3) - Ibid, P. 205.

وعلى الساعة السادسة والنصف صباحا تحركت قافلة «سوليية» من متليلي الى عين صالح، وتضم هذه البعثة كلا من الشيخ أحمد بن أحمد الشعابني مع أخويه موسى وعبد القادر على متن خيولهم، وخادمي «سوليية» وكاتبه «بافو» (BAFOU) ، وقدور خادم الشيخ احمد. وأربعة عشر من الحراس المسلمين بالبنادق والعصي، وراعيين لرعي الجمال، واصطحب موسى ابنه الصغير وعمره عشر سنوات، وهي عادة معمول بها عند الشعانبة لتدريب أطفالهم على السفر. وأخيرا الشريف مولاي ـ محمد الطيب، وبذلك تتركب البعثة من ستة وعشرين شخصا وعشرة جمال وثلاثة خيول. (1)

وفي 23 فيفري وصلت البعثة الى المنيعة، ثم غادرتها يوم 27 فيفري لتتوجه جنوبا الى عين صالح. وفي 6 مارس وصل «سوليية» الى مشارف عين صالح، لكنه لم يتمكن من دخولها لأن جماعة القصبة لم تسمح له وأغلقت الأبواب في وجهه. رغم محاولاته العديدة.

لذلك أضطر للرجوع وكله حسرة على أرض الميعاد، التي لم يتمكن من التعرف عليها. (2)

ورغم ذلك فقد قدم «سوليله» في كتابه عدة معلومات هامة، خاصة حول هضبة تدمايت وما جاورها، استفادت منها السلطات الاستعمارية في توسعها الى الجنوب.

كذلك تمت في هاته الفترة محاولة استكشافية أخرى، قام بها الثلاثي «دورنو» (DOURNAUX) و«دوبرة» (DUPERE) ، و«جوبار» (JOUBERT) للوصول الى غدامس. (3)

ذلك أن «دورنو» كانت له طموحات في اكتشاف الصحراء واختراقها طولا وعرضا، وهذا حينما كان معلما بفرندة لذلك عزم في سنة 1873 على تحقيق هذه الرغبة. فاستعد لرحلته والتقى باسماعيل بوضربة في قسنطينة ليستفيد من خبرته

(1) - Ibid, P. 206.

(2) - Ibid, P. 276.

(3) - VUILLOT, Op-cit, P. 119.

في البعثات الصحراوية، ثم اتجه الى بسكرة ومنها الى توقرت، اين التقى «بجوبار» الذي انضم الى «دورنو» و«دوبرة». وكان «جوبار» تاجرا بتوقرت، وكانت له رغبة في ربط علاقات تجارية مع غدامس وغات. وقبل انطلاق الرحلة ذهب «جوبار» الى الوادي لجلب الجمال اللازمة للرحلة والدليل، ثم رجع يوم 8 جانفي 1874 مصحوبا بالجمال والدليل أحمد بن زرما.

هذا، وبعد الاستعدادات اللازمة، انطلقت البعثة من توقرت يوم أول فيفري 1874 للذهاب الى غدامس، ولكن أعضاء البعثة افترقوا في الطريق وقتلوا جميعا، ولم يتركوا أثرا عن رحلتهم. (1)

كما قام في نفس السنة المغامر «لارجو» (LARGEAU) بمحاولة للذهاب الى غدامس، ولكنه تراجع أمام تحرشات السكان.

وكان من أنشط المغامرين والمستكشفين في هاته الفترة هم الاباء البيض من المبشرين الذين استقروا في مدينة غدامس، تلبية لنداء الكردينال «لافيجري» (LAVIGERIE)، من أجل تنصير المسلمين. وقد قتل الكثير منهم خاصة فيما بين 1876 ـ 1881. (2)

هذا، ونشير أيضا الى رحلة الدكتور «أوسكار لانز» (OSKAR LENZ) من طنجة الى تمبوكتو، حيث تلقى «لانز» من الجمعية الافريقية لألمانيا في خريف 1879. مهمة دراسة مختلف مرتفعات الأطلس المغربي والمناطق الجنوبية القاحلة وخاصة من تندوف الى تمبوكتو، فاخترق المغرب الأقصى من طنجة الى تندوف ومنها الى تمبوكتو، ثم اتجه الى المراكز الفرنسية بالسينغال حتى شواطىء المحيط الأطلسي. (3)

بعد هذه الحقبة، ظهرت فكرة مد خط حديدي عبر الصحراء، من أجل متابعة الاستكشافات واستثمار خيراتها، لهذا اتجهت الأنظار الى ارسال البعثات العلمية للبحث عن أنجع السبل لتحقيق هذا المشروع.

---

(1) - Ibid, PP. 119 - 120.

(2) - Henri BLET, Op-cit, PP. 124 - 125.

(3) - VUILLOT, Op-cit, PP. 153 - 154.

هكذا بدأ عهد جديد لعمليات الاستكشاف. انطلق ببعثة «فلاترس» (FLATTERS)، ثم تلتها بعثات أخرى، اذ قد قام «فلاترس» برحلتين الأولى من ورقلة الى الأغـواط، وتضم هذه الرحلة عشرة أعضاء هم: فلاترس، عقيد المشاة والقائد الأعلى الأسبق للأغواط، و«موسون» (MUSSON)، نقيب أركان الحرب و«برابجة» (BERINGER) مهندس الجسور والطرقات، و«روش» (RO-CHE) مهنـدس المنـاجم، و«بـرنار» (BERNARD) النقيب في سلاح المدفعية، و«غيارد» (GUIARD) الطبيب، و«لو شاتوليبه» (Le CHATILIER) و«بروسلار» (BROSSELARD) ملازمي المشـاة، و«كـابليو» (CABAILLOT) و«رابـودان» (RABOURDIN) مسيري الجسور والطرقات وقد تم تعيين هؤلاء الأعضاء خلال شهر ديسمبر 1879 .(1)

انطلقت البعثة من ورقلة يوم 21 ماي 1880 بحوالي مائة بعير متوجهة نحو منطقة مزاب.(2) وقدم فلاترس معلومات وافية حول المناطق التي اجتازها من وصف للكثبـان الرملية والصخور والأودية والأشجار والغزلان والحدائق بواد ميزاب وغيرها.

وفي 26 ماي غادرت البعثة بلدة العاطف واتخذت مجرى واد ميزاب. خط سيرها الى أن وصلت مدينة بني يزقن بغرداية، التي قدمت لهم الضيافة عن طريق رئيس الجماعة الحاج يوسف.(3)

وبعد تجول البعثة في احياء مدينة غرداية، غادرتها يوم 28 ماي متوجهة الى بلدة بريان التي قضت بها يومي 29 و30 ثم واصلت طريقها الى أن دخلت مدينة الأغواط يوم 3 جوان على الساعة العاشرة صباحا، وكان في استقبالها القائد الأعلى «بولا» (BELIN) الذي استضافهم عنده.(4)

---

(1) - FLATTERS, Les deux Mission du Colonel Flatters, en Afrique, Récit Historique et Critique par un Membre de la Première Mission d'après des Notes de Voyages, Les Journaux de Route du Colonel et les Interrogatoires Subis par les Survivants de la Deuxième Mission, Paris, 1884, P. 1.

(2) - Ibid, P. 168.
(3) - Ibid, PP. 172 - 173.
(4) - Ibid, PP. 181 - 182.

وبعد هذه الرحلة ذهب «فلاترس» الى باريس، حيث استقبل من طرف مصلحة الطريق الصحراوي (TRANSSAHARIEN) والتي سلمت له الأموال اللازمة من أجل اعادة الكشوفات في الشتاء المقبل.

وهكذا، رجع «فلاترس» الى ورقلة، حيث نضم رحلته الثانية الى أقصى الجنوب الجزائري واكتشاف بلاد التوارق، ودراسة مشروع مد خط حديدي عبر هذه الفيافي، وظهرت هذه البعثة بمظهر الاستكشاف العلمي والسلمي.

وتضم هذه البعثة، احدى عشر فرنسيا، وسبعة وأربعين جنديا من الأهالي، واثنين وثلاثين سائق بعير، وثمانية من رجال الشعانبة للاستدلال عن المسالك، وأربعة توارق. (1) ومجموعة من الجمال تحمل أمتعتهم.

انطلقت البعثة من ورقلة في ديسمبر 1880 متوجهة الى السودان، وبعد أيام من السير استقرت البعثة بايزامن. ثم غادرتها يوم 30 جانفي 1881. (2) للبحث والتعرف على سبخة أمادقور، والتي تعد مدخلا لبلاد السودان.

وبعد الاستقرار في واد تاجيرت انطلقت البعثة في أول فيفري للبحث عن هذه السبخة، وانحدرت مع واد تاجيرت نحو الجنوب والجنوب الغربي داخل خنق جبلي الى أن وصلت الى سهل منبسط ومغطى بالحجارة السوداء من مختلف الأحجام، حيث لا يوجد أثر للنبات أو الحيوان، لذلك نبه الدليل رئيس البعثة العقيد فلاترس بأنه لا يعرف هذه الأرض، وانه لا يتذكر طريق السبخة. (3) ويجب ان يرجع الى المسالك المعروفة، حتى لا تتيه البعثة.

واصلت البعثة رحلتها في ظروف صعبة حيث نفذ ماؤها وعطش بعض أفرادها، وظهر عليهم العياء والارهاق، وتفككت صفوفها وتباعدت المسافات بين أفرادها، وكان العقيد فلاترس يشجعهم ويتقدمهم حتى عثروا على غدير

---

(1) - GRAMMONT, (Le Colonel Flatters), Revue Africaine, No 26, 1882, P. 78.

(2) - ابتداء من 30 جانفي انقطعت الأخبار حول الرحلة الى غاية يوم 28 مارس، حينما رجع الى ورقلة بعض الناجين من الواقعة، ليرووا حوادث الرحلة.

(3) - FLATTERS, Op-cit, PP. 232 - 233.

به قليل من الماء ثم وجدوا بجانبه بئرا نصبوا مخيمهم حوله ومكثوا يومين هناك يوم 7 و8 فيفـيري. (1) ثم تابعت القافلة مسيرتها يوم 9 فيفري 1881 عبر الهضاب والتلال، وبدأت تتصل بسكان المنطقة. وتلتقي من حين الى آخر بالتوارق الذين بدأوا يتحرشون بالبعثة، حتى وصلت الى تماسينت واستقرت بها يومي 12 و13 فيفـري، وتقـابل فلاترس في هذه المنطقة مع العديد من التوارق، والذين توعدوه لأنه لم يظهر لهم الاحترام والتقدير. (2)

واستـأنفت البعثـة مسيرتها يوم 14 فيفري عبر الجروف والأودية، الى أن خرجت من هذه التضـاريس الوعرة، ودخلت يوم 16 فيفري سهلا شاسعا رمليا. وحوالي الساعة العاشرة صباحا، توقفت البعثة وأعطى «فلاترس» الأمر بتنصيب المخيم، ريثما يقوم مع مساعديه والدليل بالبحث على بئر الغرامة، ولكن التـوارق نصبـوا له كمينا بجانب هذا البئر، ووقعت معركة عنيفة بين الطرفين قتل على اثرها «فلاترس» وبعض أعوانه، (3) فتفرقت بعدئذ البعثة، ولاحقهم التـوارق فقتـل البعض وفـر الآخرون، ومات أغلبهم في الطريق عطشـا، ولم ينج منهم الا القليل من الجنود الأهالي الذين رجعوا سالمين الى ورقلة. (4) ورووا تفاصيل هذه الواقعة.

وهكـذا كانت احـداث هذه البعثـة، بمثـابـة صدمـة عنيفـة للعمليات الاستكشـافية في الصحراء، وأصبحت تعد من الوسائل المحفوفة بالمخاطر، لذلـك تعطلت الاستكشافات لمدة سنوات، لكنها ما لبثت أن انطلقت من جديد وبكل قوة رغم مخاطرها.

فقـد قام المـلازم «مـرسـال بالات» (MARCEL PALAT) باكتشـاف قصور تديكـالت، ولكنـه قتـل سنـة 1886 قرب عين صالـح، كما قتـل المغـامر الانجليزي «كاميو دولس» (CAMILLE DOULS) جنوب توات 1888. وقام النقيب «مونتاي» (MONTEIL) بجولة من سان لويس غربا الى طرابلس شرقا

(1) - Ibid, PP. 236 - 237.
(2) - Ibid, PP. 238 - 241.
(3) - Ibid, PP. 243 - 245.
(4) - Ibid, PP. 247 - 250.

سنة 1890، ثم أن نجاح البعثتين الفرنسيتين الى مجرى النيجر، وهما بعثة «توتيه» (TOUTEE) وبعثة «هورست» (HOURST) الذي تمكنا من دراسة المجرى، وامكانيات الملاحة النهرية فيه من اجل الأغراض التجارية. (1) شجعت «فورو» (FOUREAU) و«لامي» (LAMY) على اكتشاف بحيرة تشاد، فانطلقت بعثة (فور - لامي) من ورقلة يوم 23 أكتوبر 1898 لتقطع حوالي الفين كيلومتر عبر صحراء قاحلة وموحشة، ولتصل الى تشاد بعد سنة كاملة، وتعتبر هذه الرحلة أول عبور من الجنوب الجزائري الى تشاد. (2) وختم القرن التاسع عشر ببعثة «فلامون» (FLAMAND) التي احتلت بها فرنسا عين صالح.

(1) - A.PERIE, (Les Touareg et les Missions Toutée et Hourst) B.S.G. d'Alger, 1897, PP. 143 - 146

(2) - LOUIS MOULLESEAUX et Piérre BOYER, Histoire de l'Algérie, Paris, 1962, P. 359.

الفصـــل الثانـــي

دوافــع احتــلال الصحــراء

أ ـ الدوافع السياسية
ب ـ العوامل الاقتصادية

أ ـ الدوافـــع السياسيـــة:

ان دوافـع احتـلال فرنسـا للجزائر متنوعة، ومتعددة، وهي على العموم أسباب سياسية، وأخرى اقتصادية مرتبطة ومتداخلة ومتكاملة بعضها ببعض، لذلك سنحاول معالجة الأسباب السياسية على حدى والأسباب الاقتصادية وحدها.

لقـد ظهـرت الـدولـة الجـزائـرية الحديثة مع بداية القرن السادس عشر الميلادي، بانتمائها الى السلطنة العثمانية تحت قيادة «الباي لرباي»، وبذلك بدأت معالم الحدود الاقليمية للدولة الجزائرية تظهر وتستقر تدريجيا، وينمو معها الكيان السياسي للجزائر المنفصلة عن تونس والمغرب الأقصى. وبذلك ظهر نوع من الشعور الوطني لدى المواطنين جعلهم يندفعون بكل ما يملكون من قوة وامكانيات، لتدعيم هذه الدولة الفتية، وحماية هذا الوطن من الغاصبين المسيحيين المتعصبين.

وخلال القرن السابع عشر الميلادي بدأت الجزائر تنفصل تدريجيا عن الدولة العثـمانية، ففي سنة 1659 اغتصب ديوان الانكشاريين أداة الولاية كلها، وبعد سنتين، أرسل الانكشاريون بالجزائر، وفدا لمقام القائد العام للأسطول ووزير البحـرية، وأجبروا الدولة العثمانية على قبول الأمر الواقع، وأصبحت السلطة التنفيذية بأيدي الانكشاريين. (1)

وبمـرور الـزمن وحسب التـطورات التي حصلت في البـلاد، قرر ديوان الانكشارية أن يتولى الحكم آغا عن طريق الانتخابات، على ان يبقى في الحكم لمدة شهرين اثنين فقط، وتعتبر هذه الفترة، أي عهد الآغاوات، الذي استمر اثني عشر عاما مليئة بالخلافات، وذلك أن الآغاوات المنتخبين للحكم حاولوا عدم التخلي عن مناصبهم، فقتلوا كلهم على اثر الثورات التي حدثت.

---

(1) ـ الدكتور أرجمند كوران، السياسة العثمانية، تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، (1827 ـ 1847). نقله عن التركية، الدكتور عبد الجليل التميمي، تونس 1974، ص 14.

وفي سنة 1671، انتهت هاته الوضعية على اثر انقلاب رؤساء القرصنة وتسلمهم السلطة، فغيروا بذلك شكل الحكومة، وانتخبوا دايا ليحكم الأوجاق حتى وفاته. (1) وبذلك ظهرت الايالية الجزائرية المرتبطة اسميا بالدولة العثمانية، والتي لها نظام يشبه الى حد ما النظام الجمهوري، لذلك أطلق عليها في أحيان كثيرة الجمهورية الجزائرية.

دعم الشعب الجزائري هذا النظام بكل ما يملك من قوة حتى تصبح هذه الدولة قوية ومهابة الجانب ـ وهذا خلاف ما روجه الغرب بأن النظام العثماني في الجزائر هو استعمار تركي متجبر ـ ذلك أن هذه اللحمة بين الشعب والحكومة جعلت الجزائر دولة عظيمة فرضت سيطرتها على البحر الابيض المتوسط وفرضت أتاواتا، ورسوما على السفن المسيحية العابرة لهذا البحر.

كما أصبحت للجزائر، بهذه المكانة الرفيعة روابط عديدة مع مختلف البلدان، ويظهر أن أوسع، وأوثق هذه العلاقات كانت مع فرنسا، فمنذ سنة 1561، ربطت بين الجزائر وفرنسا في عهد هنري الرابع علاقات تقارب وصداقة بين البلدين، ثم تدعمت العلاقات أثناء الثورة الفرنسية التي اندلعت سنة 1789، لأن هذه الثورة قد جاءت بمبادىء وأفكار، تتلاءم وتتوافق مع النظام السياسي في الجزائر، بينما تتعارض وتتنافر مع الأنظمة الاوروبية، حينذاك.

وقد حاصرت الأنظمة الرجعية هذه الثورة في أوروبا، ولم تجد المساعدة الا من طرف الجزائر، حيث وافق الداي على تقديم مساعدة الى الجمهورية الفرنسية، الفتية، اثناء حربها الثورية، وتتمثل هذه المساعدة في تقديم قروض بدون ارباح، وتموينها بالحبوب لتتفادى فرنسا المجاعة. (2)

---

(1) ـ كوران، المصدر السابق، ص 15

(2) - *MARCEL EGRETAUD, Réalité de la Nation Algérienne, Paris, Edition Sociales, 1961, PP. 41 - 42.*

وهكذا فان التزامات فرنسا المسجلة في هذه المناسبة لم تحترمها وتولدت عنها قضية غامضة لديون بين فرنسا والداي وتاجرين يهوديين.(1) أدت الى نشوب أزمة حادة بين الجزائر وفرنسا انتهت بحادثة المروحة الشهيرة، ثم الحصار سنة 1827 والاحتلال سنة 1830.

لقد حاول الكثير من المؤرخين الفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة أن يجعلوا قضية المروحة هي السبب الرئيسي لاحتلال فرنسا للجزائر، لأن التمثيلية التي اتقن القنصل الفرنسي «بيار دوفال» أداء أدوارها، خلقت بين الجزائر وفرنسا أزمة حادة أدت في الأخير الى ارسال حملة من طرف فرنسا لتأديب الداي حسين باشا والثأر لكرامتها، كما كانت تزعم.

لكن الأسباب الفعلية والحقيقية لاحتلال فرنسا للجزائر تتمثل في عدة نقاط أخرى، تتصدرها المطالب الاقليمية التي كانت فرنسا تريد الحصول عليها في الجزائر.

لقد عمدت الدبلوماسية الفرنسية الى تغليف هذه المطالب الاقليمية داخل عدد من المطالب الثانوية، التي ابرزتها واعتبرتها هي الأسباب الأساسية للأزمة القائمة بينها وبين الجزائر. (2)

وقد عملت الدبلوماسية الفرنسية على التمويه والتضليل حتى لا تظهر نواياها المبيتة في الجزائر وسمحت لممثلها «دوفال» ان يتحرك بحرية حتى يرسخ هذا المبدأ، «ويؤكد هذا الاتجاه للدبلوماسية الفرنسية قبيل القطيعة وثيقتين: الأولى وهي المذكرة المؤرخة في 7 ديسمبر 1826 والتي بمقتضاها أعلنت الحكومة الفرنسية نيتها في فرض الحصار البحري على الجزائر، وذلك قبل حادثة المروحة بخمسة أشهر، والوثيقة الثانية وهي الرسالة التي وجهها وزير الخارجية

---

(1) انظر:
حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب، محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1975، ص 177.

(2) ـ الدكتور جمال قنان، «عنصر في الأزمة الجزائرية ـ الفرنسية عام 1827، وحدة التراب الوطني»، مجلة التاريخ، عدد خاص (الذكرى الثلاثون لأول نوفمبر) 1984، ص 9.

الفرنسي البارون «دي ماس» الى الداي حسين بتاريخ 28 فبراير، والتي عدد فيها تظلمات فرنسا ومطالبها ازاء الجزائر عند هذا التاريخ» . (1)

وبـذلك يظهر ان احتلال فرنسا للجزائر لم يكن بمحض الصدفة أو أنه حدث وليد السـاعـة، بل انها فكرة قديمة ترسبت واختمرت في أذهان قادة أوروبا منذ حملة شارل الخامس الاسباني سنة 1541 م. ثم التهديد والوعيد بالعواقب الوخيمة للويس الرابع عشر ملك فرنسا. ثم كان نابليون بونابرت يريد الجزائر، ففكر أكثر من مرة «غزو بلادنا عندما خلا له الجو وسنحت له الظروف في أوروبا بعد معاهدة اميان (1802) ومعاهدة تليست (1807). وكان ينوي انشاء القواعد لايقاف هيمنة الانكليز في الابيض المتوسط» . (2) وأقسم مرة عام 1802 أنه سينزل على شواطىء الجزائر بثمانين الف من جنوده الأشداء وانه سيخرب البلاد ويذل أهلها حتى يوفر الأمن لأسطوله في حوض البحر الأبيض المتوسط لأن الجزائر ذات موقع استراتيجي هام . (3)

وبعد هزيمة نابليون ونفيه الى جزيرة سان هيلان بالمحيط الأطلسي، رجع النظام الرجعي الى فرنسا، وذلك بمقتضى تسوية مؤتمر فينا 1815 ، وبمعنى اعادة تنصيب النظام القديم الذي كان سائدا قبل الثورة (1789)، ومن الملوك الذين برزوا في هذه الفترة، واشتهروا بالرجعية المتطرفة، الملك شارل العاشر، الذي كان شديد الميل الى الحكم المطلق، ويكره ويعادي أفكار الثورة الفرنسية وانصارها. ولذلك عمد على تعطيل البرلمان وخنق الحريات ومطاردة الأحرار، مما جعـلـه منبـوذا من طرف الـشـعب الفـرنسي الـذي ذاق لذة الحـرية والديموقراطية، وتشبع بهما مع الثورة. ولذلك ظهر استياء عام نتيجة تعفن الأوضاع وانتشار التعسف والظلم. ولذلك قرر شارل العاشر ارسال حملة الى الجزائر من أجل امتصاص غضب الشعب.

---

(1) ـ المصدر السابق، ص 10 .

(2) ـ الدكتور مولاي بالحميسي، «جانب من جوانب الصراع الجزائري الأوروبي، الجوسسة الغربية في الجزائر العثمانية» . مجلة الباحث، العدد الثالث، نوفمبر 1985 ، ص 18 .

(3) ـ الـدكتـور محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972 ، ص 8 .

أما على الصعيد الخارجي، فقد حاول السلطان العثماني التدخل في هذه القضية بايعاز من بريطانيا. وقد بعث بموظف سام وهو الطاهر باشا. كنائب عنه لمحاولة حل هذه المشكلة، ولكنه أبعد من طرف فرنسا. (1)

- هذا وقد وجدت فرنسا التأييد التام من قبل المحفل الأوروبي باستثناء بريطانيا التي أبدت بعض التحفظات من الحملة الفرنسية على الجزائر. «ولقد اعتبر الفرنسيون أن الظروف ملائمة لتطوير الأزمة وتصعيدها، وذلك أن دول الوئام الاوروبي قد اتفقت فيما يخص المسألة اليونانية ووقفت ضد الدولة العثمانية، لارغامها على الاعتراف باستقلال هذه البلاد، ولما كانت فرنسا تدرك أهمية المكانة التي أصبحت تتمتع بها انجلترا عند اليونانيين، واحتمال تحول هذه المكانة المعنوية الى نفوذ سياسي تمارسه هذه الدولة في شبه الجزيرة، فان فرنسا أرادت أن تسبق الزمن بالحصول على مكاسب موازية في مكان آخر من المتوسط وفي الجزائر على وجه التحديد» (2).

أما الأسباب المباشرة للاحتلال، فهي أن حسين باشا داي الجزائر، قد أرسل ثلاث رسائل الى الحكومة الفرنسية منذ سنة 1824، ولم يتلق الرد على أي منها لذلك غضب على فرنسا، ومما زاد غضبه هو تسلح الباستيون رغم وعد الشرف الذي قطعه «دوفال» بشأن عدم تحصين المراكز التجارية الفرنسية.

وفي 29 أفريل 1827، سأل داي الجزائر القنصل «دوفال» الذي قدم للتهنئة بعيد الفطر، عن سبب عدم رد الحكومة الفرنسية على رسائله. (3) وكان جواب «دوفال» في منتهى الوقاحة ولا يليق بهذا المقام، حيث جاء كالآتي: «ان حكومتي لا تتنازل لاجابة رجل مثلكم». وكانت هذه الكلمات أمام ديوانه حيث مست كرامته الى درجة انه لم يتمالك نفسه من الغضب، ونهض من مكانه وضربه بالمروحة. (4)

---

(1) - CHARLES - ANDRE JULIEN, Histoire de l'Algérie Contemporaine. Tome I, La Conquête et les debuts de la Colonisation, (1827 - 1871), 2è édition, Paris, 1979.

(2) - قنان، المصدر السابق، ص 12.

(3) - كوران، المصدر السابق، ص 21.

(4) - حمدان خوجة، المرآة، ص 108.

وبعد هذه الحادثة، وحسب الوثائق التي تحصل عليها المؤرخون فان الداي حسين، لم يتردد في شرح موقفه، وبأنه لا يريد اهانة فرنسا، وانما المسألة هي قضية شخصية بينه وبين رجل اعمال يكرهه.(1)

ورغم ذلك عزمت فرنسا على تنفيذ مشروعها، وهو التدخل العسكري ضد الايالة الجزائرية، ولكنه لم يقرر الا بعد ثلاث سنوات، وهذا التأخر يعني ان ادعاءات فرنسا الانتقامية هي ادعاءات خاطئة. وانما تدخلها يخدم أغراضا أخرى هي:

أ ـ ايجاد ميدان للجيش الفرنسي الذي كونه نابليون والذي يفرض عليه مؤتمر فينا البقاء المستمر في الثكنات، ويعتبر هذا البقاء في نظر الجميع خطرًا يهدد الحكم القائم من حين لآخر.

ب ـ شغل الرأي العام الفرنسي الذي كان في ضيق اقتصادي، وكان يهدد بالانفجار.

جـ ـ عمل شارل العاشر وأنصاره على كسب أكبر عدد ممكن من المقاعد في الانتخابات التشريعية التي تحدد اجراءها عام 1830، وتكون حملة الجزائر أكبر وسائل الدعاية الانتخابية.(2)

أقدمت الحكومة الفرنسية على عملتها الشنيعة بعد أن قدمت تبريرات واهية، وتذرعت بحجج هشة بالية، منها أنها لا تنوي سوى تأديب الأتراك البغاة وتخليص أهالي الجزائر من حكمهم الجائر. وبذلك موهت الحكومة الفرنسية على أهالي الجزائر لتضمن حيادهم، ومن جملة ما جاء في البيان الذي وزع على الجزائريين من طرف قائد الحملة ما يلي: «يا أعز اصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن ينتمي اليكم من شعب المغاربة، ان الباشا حاكمكم من حيث انه تجرأه على بهدلة بيرق فرأسه المستحق كل الاعتبار وأقدم على اهانته فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم من الكوارث

(1) - *EGRETAUD, Op-cit, P. 48.*

(2) - *الزبيري، المصدر السابق، ص 9.*

والمضرات . . . فلا بد أن هذا الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوة قلبه قد جذب على نفسه الانتقام المهول وقد دنا منه القدر المقدر عليه وعن قريب يحل به ما استحقه من العذاب المهين أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا وتأكدوا يقينا اني لست آتيا لاجل محاربتكم فعليكم أن لا تزالوا آمنين ومطمئنين في أماكنكم وكل ما لكم من الصنائع والحرف براحة سر ثم اني أحقق لكم انه ليس فينا من يريد يضركم لا في مالكم ولا في أعيالكم ومما أضمن لكم ان بلادكم وأراضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيرا كان أو كبيرا يبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء من ذلك جميعه أحد من قومنا بل يكون في أيديكم دائما فآمنوا بصدق كلامي ثم اننا نضمن لكم أيضا ونعدكم وعدا مؤكدا غير متغير ولا متأول أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هي الآن عليه» . (1)

أما بالنسبة للرأي العام العالمي فقد أدعت فرنسا انها تهدف من وراء حملتها هذه الى القضاء على القرصنة واستئصال جذورها من جهة، والى تحرير العبيد المسيحيين الذين استرقهم المسلمون من جهة أخرى. (2) لذلك لم تعارض الدول الاوروبية على مشروع ارسال حملة ضد الجزائر، غير أن بريطانيا أبدت بعض تحفظاتها، وسعت الدبلوماسية الانجليزية خلال شهر ماي (1830) الى جعل الفرنسيين يتعهدون بعدم احتفاظهم بالجزائر في حالة نجاح حملتهم. وعندما تلكأ هؤلاء في الرد على هذه المساعي غير المباشرة قدمت حكومة لندن مذكرة يوم 3 جوان 1830 الى باريس اعلنت فيها معارضتها لكل المشاريع الطموحة الرامية الى التوسع، (3) وأكدت على تبعية الايالية الجزائرية للامبراطورية العثمانية.

وهكذا نزلت القوات الفرنسية الى أرض الجزائر وبعد معارك دامية استسلم الداي وأمضى معاهدة الجزائر في الخامس من جويلية 1830، وتنص على ان

---

(1) - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، (1830 - 1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 26.
(2) - الزبيري، المصدر السابق، ص 10.
(3) - قنان، المصدر السابق، ص 37.

تحترم حرية الأهالي وعقيدتهم ونساءهم وممتلكاتهم، ومتاجرهم، وتزول السيادة التركية، غير ان فرنسا لم تف بالعهود وقررت احتلال الجزائر احتلالا كاملا سنة 1834 ثم جاءت الجمهورية الثانية (فيفري 1848) فجعلت الجزائر دستوريا مقاطعة فرنسية.

أمام هذه الأحداث الجسام لم تحرك الدولة العثمانية ساكنا، ولم تلعب دورا حاسما لانقاذ الجزائر. مما جعل أتراك الجزائر والأهالي يشعرون بالضعف والهوان. لذلك اعتقد القادة الفرنسيون أن الجزائر قد فتحت لهم ابوابها واسعة واغتر الجنرال «دي بورمون» قائد الحملة فكتب يقول الى حكومته: «ان العرب ينظرون الينا كمحررين لهم، وان الجزائر سوف تخضع لسلطاننا قبل خمسة عشر يوما». (1)

وهكذا يتبين لنا أن احتلال الجزائر هو بمثابة حلقة من سلسلة الاستعمار الاوروبي الحديث والذي تطور بشكل ملموس وواسع جدا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، واستهدف كامل الوطن العربي والعالم الاسلامي.

ان استعمار فرنسا للجزائر يعتبر تحقيق حلمها القديم، وهو تكوين امبراطورية عظيمة، مترامية الأطراف، تمتد من البحر الأحمر شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، وهي امبراطورية لا تبعد كثيرا عن «الوطن الأم»، حيث يسهل تسييرها والسهر عليها والدفاع عنها اذا ما لزم الأمر.

ان احتلال الجزائر والتوسع الى الجنوب هو تحقيق هذا الهدف الذي يربط مستعمراتها الافريقية في غرب القارة، ووسطها ثم شمالها، ولا يتأتى لها ذلك الا اذا احتلت الصحراء الجزائرية لأنها تعتبر بمثابة حلقة الربط بين هذه المستعمرات.

كما أدركت فرنسا ان احتلال الجنوب الجزائري هو ضمان لاحتلال كامل البلاد، لأن الثورات الشعبية التي كانت تندلع في الجزائر من حين لآخر، كانت تجد في الجنوب والواحات معقلا يفر اليه المجاهدون للاعتصام والاستعداد، ثم المعاودة لمقاومة الغازي المحتمل.

---

(1) ـ *الزبيري، المصدر السابق، ص 13 .*

وقـد زار الـرحالة الالماني «جير هارد رولف» اقليم توات سنة 1864 م، وشاهد بنفسه مدى فعالية مشاركة أهل الجنوب للشمال فقال على الخصوص: «قبل كل شيء على الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم الى نهاية وادي الساورة، فمن هناك بالضبط تبدأ كل المصاعب وكل الفوضى ما دام الفرنسيون لم يستولوا على هذه الحدود الطبيعية، ولن يكون هناك أي هدوء دائم في جنوب مقاطعة وهران». (1)

لذلك قررت الحكومة الفرنسية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ان تقـوم باجـراءات وعمليات توسعية سريعـة وشـديدة لتقبض على الجنـوب الجزائري، وخاصة الغربي منه، وحتى تضمن بسط نفوذها على كامل التراب الجزائري الذي يعد بمثابة جوهرة استعمارها من جهة ثم تمد نفوذها الى تونس والى المغرب الأقصى من جهة أخرى.

وهكذا كثفت فرنسا من ارسال البعثات الاستكشافية الى الصحراء وعملت على ابعاد النفوذ الاوروبي منها وخاصة النفوذ البريطاني، حيث تم ابرام اتفاق فرنسي - انجليزي يوم 5 أوت 1890، جعل كل أراضي جنوب الجزائر مناطق نفوذ فرنسي، في خط يمتد من ساي على النيجر الى باروا (BARROUA) على بحيرة تشاد، وبذلك يمكن لفرنسا من ربط مستعمراتها في شمال افريقيا بغربها، وامتداد احتلالها الى الجنوب الجزائري عبر رمال الصحراء.

وقد علق اللورد «سليسبوري» (LORD SALISBURY) على هذه الاتفاقية، بأن فرنسا لم تتحصل الا على فيافي قاحلة، وعبر عن ذلك بالعبارة التالية: «ان الديك الغالي سوف يكشط حتى ينهك المخالب».

ومنـذ مقتـل الـرحالة الملازم «بالات» (PALAT) في عام 1886، بجنوب توات، تخوف سكان المنطقة التواتية من عقاب فرنسا الشديد لهم، لذلك بعثوا بعض المنـدوبين عنهم الى السلطان المغربي مولاى الحسن، ليحميهم من

(1) - *Malte Brun, Résumé Historique et Géographique de l'Exploration de GERHARD ROLFS à TOUATE et IN-SALAH, Paris, 1866, P. 67.*

الغارات الفرنسية المتوقعة، وطلبوا منهم ضم هذه الواحات اليه، ويعين لهم واليا (باشا) على قورارة.

وقد روجت فعلا في البلاط المغربي بأن السلطان يعتزم وضع كل منطقة الواحات من الجنوب الغربي الجزائري تحت سلطته.(1)

لذلك دعت بعض الشخصيات السياسية الفرنسية الادارة الاستعمارية بأن تقوم بعمل سريع وحاسم في الجنوب الغربي الجزائري، حتى تفوت الفرصة على المغرب.

وقد تجدد هذا النداء بعد الاتفاق الفرنسي - الانجليزي (1890) والذي أعطى نفوذا واسعا لفرنسا في جنوب الجزائر، وسعت السلطات الفرنسية الى تحقيق هذه المعاهدة حتى لا تصبح ورقة ميتة.

لذلك دعا النائب «اتيان أوجين» (ETIENNE EUGENE) الحكومة الى اتباع البرنامج التالي في الصحراء:

1) - انشاء ما يعرف بالصحراء الفرنسية، سياسيا.
2) - عبورها، والتحكم فيها.
3) - ادارتها بكيفية ملائمة مع سماتها الخاصة وبأقل التكاليف.(2)

وهكذا تميزت العلاقات الفرنسية - المغربية في هاته الحقبة بالنزاع المستمر على الحدود، والذي انتهى باحتلال فرنسا للحدود والجنوب الغربي الجزائري وحتى المغرب الأقصى، وبذلك ترسخت أقدام الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمنطقة كلها، وحققت حلمها القديم.

ب - العوامل الاقتصادية:

أما العوامل الاقتصادية التي حثت فرنسا على احتلال كامل التراب

---

(1)- *H.P.M de la Martinière et N.LACROIX, Documents pour Servir à l'Etude du Nord-Ouest Africain. Tome III. LILLE. 1897, P. 53.*

(2) *Discours et Ecrits Divers, Reunis et Edites par la (Dépeche Coloniale) Paris. S.D. PP. 186 - 190.*

الجزائري، فهي كثيرة ومتنوعة أيضا، منها جعل الجزائر مستعمرة تنقل اليها الأموال وتنقل منها المنتجات التي لا يمكن انتاجها في الوطن الأم، بالاضافة إلى جلب المعادن الضرورية لدوران عجلات الصناعة في فرنسا، كذلك جعلها مستوطنة لاعداد كبيرة من الفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة، الذين سوف يستولون على أجود الأراضي لاستغلال ما فوقها وما تحتها من كنوز وخيرات وثروات طائلة، واطفاء ضمأ البورجوازية الفرنسية التي وصلت الى السلطة مع قيام الثورة الفرنسية سنة 1789، بعد أن حطمت دولة الاقطاع. (1) ذلك أن خلال الحروب النابليونية ازدهرت الصناعة الفرنسية، وتكدست منتوجاتها وفاضت على حاجة البلاد، ولم تجد السوق الواسع لامتصاصها، بينما نمت البورجوازية الانجليزية في هاته الفترة على حساب فرنسا التي ضيعت بعض مستعمراتها بعد سقوط نابليون، فغزتها البورجوازية الانجليزية، بينما الانتاج الاقتصادي للبورجوازية الفرنسية قد ازدهر كثيرا، مما جعل هذه الطبقة تندفع في سياسة استعمارية نشيطة وتدخل حلبة التنافس والتصارع، بل والتقاتل من أجل توسيع دائرة النفوذ، وبناء المستعمرات التي هي بمثابة البقر الحلوب للدول الاستعمارية.

وهكذا لما شرع شارل العاشر في ارسال حملته ضد الجزائر، انضمت البورجوازية الى المعارضة، حتى تتمكن من نير الحكم، وتبعد سياسة «بولنياك» رئيس الحكومة. ثم تنصيب «لويس فليب» الملقب «بالملك البورجوازي».

وبعد أشهر قليلة من سقوط الجزائر صرح الجنرال «جران» (GERARD) وزير الحرب في حكومة لويس فليب بما يلي: «... ان هذا القرار (وهو الاحتفاظ بالجزائر) يرتكز على أسباب جد هامة وجد مرتبطة بصيانة الأمن العام في فرنسا وحتى أوروبا: وانفتاح مطلق وواسع للفائض من سكاننا ولتصريف بضائعنا وتبادلها ببضائع أخرى أجنبية عن أرضنا وعن مناخنا». (2) ولكن سرعان ما

---

(1) - EGRETAUD, Op-cit. P. 50.

(2) - Ibidem.

تفاجأ المستعمر حينما وجد أن مناخ الجزائر الشمالية يشبه الى حد ما مناخ فرنسا، وبالتالي فان الأنواع الزراعية المنتجة في الجزائر هي نفسها الموجودة في فرنسا، لذلك عزمت على التوغل الى الصحراء عسى أن تتحصل على منتوجات الانتيل والهند والمناطق الحارة.

كذلك لاحظ فيما بين 1830 و1848، أن الاقتصاد الرأسمالي في فرنسا قد اخذ انطلاقة واسعة، لأن البورجوازية قد وجدت في الجزائر مرتعا لدفع وتطوير مصالحها، فعملت على تحويل الحملة على مدينة الجزائر الى احتلال كامل للقطر.

وحينما تردد «لويس فليب» في السنوات الأولى بين الاحتلال الجزئي أو الغزو الكلي للجزائر، فان البورجوازية الفرنسية قد مدت له يد المساعدة من أجل تدعيم القوات الفرنسية في الجزائر، وتثبيتها. ذلك أن «تيير» (THIERS) رئيس الوزراء، قد قدم الى الجنرال «بوجو» (BUGEAUD)، الذي كان يقوم بعمليات التوسع في الجزائر امكانيات هامة. (1)

وقد كتب الجنرال «بوجو» سنة 1842 الى السلطات الفرنسية يقول: «... ستطلب الجزائر ولمدة طويلة المنتوجات الصناعية من فرنسا بينما تستطيع الجزائر تزويد فرنسا بكميات هائلة من المواد الأولية اللازمة للصناعة». (2)

لذا رأت البورجوازية الفرنسية أن احتلال الجزائر سوف يجلب لها الخير الكثير، باعتبارها سوقا رائجا لبضائعها وموردا هاما للمواد الخام، وخاصة في الجنوب الزاخر بالمعادن، كذلك يمكن جلب الأيدي العاملة الرخيصة لصناعتها بالاضافة الى توطين الفائض من سكان فرنسا وحتى أوروبا، والذي سيوف يتوجهون الى تنمية الزراعة، لأن هذه الأراضي فضلا عن أنها قريبة من فرنسا، فانها خصبة وصالحة للحرث والزراعة، كذلك قادرة على اعطاء الأنواع المختلفة من الثمار، لهذا فمن المحتمل أن الجزائر سوف تصبح في يوم من الأيام مخزن أوروبا ومطمورها، مثل ما كانت عليه في العهد الروماني.

---

(1) - Ibid, P. 52.
(2) - Ibid, P. 53.

لقد صرحت احدى الجرائد الباريسية في ذلك الوقت تقول: «. . . ونظرا لكل هذه الاعتبارات من جودة وخصوبة الأراضي وقرب المسافة بينها وبين فرنسا، والسهولة الملموسة في الأسفار البحرية، ولخاصة استخدام البواخر التجارية في مدخل البحر الأبيض المتوسط . . . يمكن أن يقال بأن الجزائر لا بديل لها ولا تماثلها منطقة أخرى في العالم بالنسبة لفرنسا، ولا ريب أن أول من سيقطف ثمار هذه الأعمال وينال فوائدها هم الفرنسيون الذين يستوطنون في الجزائر ويستعمرون أراضيها . . .». (1)

وتؤكد هذه الصحيفة على الموقع الاستراتيجي الهام للجزائر وسهولة السفر اليها بدون مخاطر، وذلك بمقارنتها مع العالم الجديد، فتقول: «أما الذهاب الى الأراضي المكتشفة الجديدة بأمريكا فلكونه يتحقق عن طريق البحر المحيط لا يخلو اطلاقا عن المخاطر والمصائب وبالفعل لقد هلك الكثير من المهاجرين منذ زمن بعيد في هذا الطريق المخيف وبناء على هذا الأساس . . ولكون الجزائر أكثر نفعا من أراضي تلك البقاع البعيدة فان فرنسا لا يمكن أن تتخلى عنها وتتركها لما يترتب وينتج من أضرار هامة لا تتفق مع مصلحة المملكة الفرنسية العظيمة». (2)

وهكذا نجح الاستعمار الفرنسي في تملك الأراضي الجزائرية في مدة أقل من ثلاثين سنة من عام 1871 الى عام 1889 حوالي مليون هكتار بينما من سنة 1830 الى سنة 1870 قد تحصل الا على 481.000 هكتار، كذلك تطور التعمير السكاني من 119.000 ساكنا في سنة 1871 الى 200 ألف ساكنا سنة 1903 . ومعنى ذلك أنه كلما مكث الاستعمار في الجزائر بفترة أطول كلما ازداد توسعه وبالتالي ازدادت فوائده بحيث نجد في آخر عهده قد وصل عدد المستوطنين الأوروبيين بالجزائر ما يقارب المليون نسمة، أما الأراضي فقد استحوذوا على حوالي خمسة ملايين من الهكتارات من جملة سبع ملايين صالحة للزراعة.

(1) - فكري طونا، «النظرة الفرنسية الى الأراضي الجزائرية، من حيث جودتها وقيمتها الاستراتيجية».
مجلة التاريخ، عدد 18، الجزائر، 1985، ص 169.
(2) - المصدر السابق، ص 202 - 203.

كما أن السيطرة على الجزائر ستؤدي حتما الى فتح مجالات واسعة وايجاد طرق جديدة للتجارة الفرنسية، وخاصة في جنوب البلاد الشاسع، حيث ابرمت في هذا الميدان معاهدة غدامس بين الفرنسيين وزعيم التوارق الشيخ اخنوخن حيث سارعت فرنسا الى ترويض زعماء هذه المناطق باستدعائهم الى الجزائر العاصمة والى باريس، وربط معهم صداقة لذلك قبل رؤساء التوارق ابرام معاهدة في 26 نوفمبر 1862. بغدامس مع البعثة الفرنسية التي توجهت الى هناك وتتضمن:

- «ميرشار» (MIRCHER)، قائد سرية الاركان.
- «بولينياك» (POLIGNAC)، نقيب الاركان، منتدب بالمكتب السياسي للشؤون العربية.
- «دي فاتون» (DE VATONNE)، مهندس.
- «هوفمان» (HOFFMAN)، طبيب.
- إسماعيل بوضربة، مترجم.

وفي 24 نوفمبر اجتمعت البعثة في غدامس مع الوفد المتألف من الحاج جابور رئيس قبيلة امانغازاتن، والشيخ عثمان زعيم التوارق الديني وعمار الحاج آخ اخنوخن ونائبا عنه. وبعد المحادثات وقعت المعاهدة ومن أهم بنودها:

1) - اقرار الصداقة والتبادل بين السلطات الفرنسية ورؤساء مختلف فروع قبائل التوارق.

2) - يمكن للتوارق أن يمارسوا العمل التجاري في كل أسواق الجزائر دون أي قيد أو شرط ما عدا أداء المكوس العادية.

3) - يلتزم التوارق بتسهيل وحماية عبور المفاوضين الفرنسيين لبلادهم ذهابا وإيابا، الى بلاد السودان، وحماية بضائعهم التجارية على أن يدفعوا المكوس العادية.

4) - تلتزم السلطات الفرنسية، وزعماء التوارق بفتح طرق التجارة للفرنسيين الى السودان، واصلاحها وتحديدها، وتحديد المكوس وضبطها، واصلاح الآبار، وازالة كل العراقيل في وجه نشاط التجار الفرنسيين. (1)

وبعد الامضاء على هذه المعاهدة من قبل الطرفين، أردفت ببنود اضافية، خاصة بقبائل آرجور، وهذا نصها:

1) - بموجب التقاليد القديمة المنظمة للعلاقات التجارية بين دول شمال افريقيا، ومختلف قبائل التوارق، تبقى عائلة الشيخ ايخنوخن، مكلفة بضمان المرور لقوافل الفرنسيين لتجارية عبر بلاد أزجور، وتستمر العلاقات التجارية القائمة اليوم كما هي بين عائلات أزجور، والشعانبة، والسوافة.

2) - من أجل الضمانات الأمنية، تدفع القوافل التجارية الفرنسية الذاهبة الى السودان، ضريبة للشيخ ايخنوخن، أو وكلائه، أو ورثائه، على أن تحدد قيمتها فيما بعد.

3) - تسوى الخلافات التي قد تنشب بين الطرفين بالود والانصاف من طرف الشيخ أو ممثليه بمقتضى العادات المعروفة في البلد.

4) - يلتزم الشيخ ايخنوخن، والزعماء السياسيون الآخرون لتوارق أزجور، بربط علاقات جيدة مع توارق قبيلة كلوي، من أجل تهيئة الظروف الحسنة للمفاوضين الفرنسيين لكي يمرّوا بسلام بقوافلهم عبر بلاد الآير. (2)

وكان من نتائج هذه الاتفاقية توسيع عمليات التبادل التجاري بين فرنسا والجنوب الجزائري والصحراء الافريقية، وفتح مجالات واسعة لاستثمار واستغلال هذه المناطق البكر، والحصول على المنتوجات التي تنقص فرنسا، ذلك أن الفرنسيين في بداية الاحتلال ظنوا أن الجزائر سوف تنتج لهم محاصيل المناطق الحارة على نمط المستعمرات الفرنسية الأخرى في البحر الكاريبي.

---

(1) - VUILLOT, Op-cit, PP. 84 - 85.

(2) - Ibid, PP. 86 - 87.

أنظـر أيضـا:

يحي بوعزيز، المصدر السابق، ص 28

أما بخصوص الثروة المعدنية، وبعد البعثات الاستكشافية الصحراوية، وبعد الدراسات الجيولوجية، تبين أن الصحراء تزخر بكميات هائلة من المعادن، وخاصة منطقة توات التي تحتوي على معادن كثيرة ومتنوعة، تحتاجها فرنسا لازدهار صناعتها.

ذلك أن منطقة قورارة تكمن فيها أنواع هامة من الفحم الحجري، وقد تعرف عليها واكتشفها الأستاذ «فلامون» (FLAMAND). (1) كما أشار الباحث «رولان» (G. ROLLAND) الى أن المنطقة الشرقية من هضبة تادمايت، وحوض واد ارارة، تحتوي على مركبات من الكبريت، وهو يستعمل من طرف السكان لمداواة جلود الجمال المريضة، كما يستعمل في واحات توات لصناعة البارود. (2)

أما الذهب فتشتهر به المنطقة منذ القديم بتداولها في بيعها وشرائها بمسحوق الذهب المجلوب من السودان. (3)

وتبين أن منطقة توات تحتوي على كميات كبيرة من معدن الحديد، وهذا من خلال ما كشفه المستكشفون والمغامرون، ومنهم «سوليبه» الذي تجول في هضبة تادمايت، وتعرف على حجارة حمراء تحتوي على معدن الحديد في حمادة تسمى الشعاب. (4) كما لاحظ «فورو» (F. FOUREAU) عند اجتيازه للمنطقة التواتية عدة أحجار حمراء من أصل معدن الحديد. (5) لذلك فالمنطقة تتمتع بكميات وفيرة من الحديد، ولكنه غير مستثمر.

---

(1) - H.P.M. de la Martinière et N.Lacroix, Documents, Tome III, P. 244.

(2) - Ibid, PP. 245 - 246.

(3) - Ibid, P. 247.

(4) - PAUL SOLELLIET, Op-cit, P. 250.

(5) - LA MARTINIERE, Documents, Tome III, PP. 250 - 251.

كما يتوقع وجود أكسيد المنغنيز في حمادة المناطق الجنوبية الغربية من الجزائر، وكذلك في بعض الأماكن من هضبة تادمايت، ويحتمل أيضا وجود معادن أخرى بالصحراء كالنحاس والرصاص والزنك، أما الأنتيموان فهو موجود منذ القديم ويستعمله السكان كمادة لتزيين العين يسمى «الكحل». (1)

وهكذا يتبين أن السلطات الفرنسية قد أدركت منذ ترسيخ احتلالها للجزائر، أن الجنوب الغربي الجزائري، يعد حجر الزاوية لاستعمارها، نظرا لما يتمتع به من موقع استراتيجي هام يجعلها تتحكم في الجزائر وتقضي على المقاومات الشعبية، ويمكنها من السيطرة على المغرب الأقصى، وغرب افريقيا، ربط هذه المستعمرات ببعضها البعض. فضلا عن كونه يزخر بخيرات زراعية ومعدنية من شأنها أن تخدم الاقتصاد الفرنسي مستقبلا لذلك كرست كل جهودها لاحتلال هذه المنطقة.

(1) - Ibid, P. 254.

الفصل الثالث

الغزو الفرنسي للجنوب

أ ـ من 1881 الى 1900
- ثورة بوعمامة
- السير نحو عين صالح

ب ـ من 1900 الى 1912
- احتلال قورارة وتوات
- إخضاع منطقة الساورة

أ ـ المرحلة الأولى 1881 ـ 1900:

ان تاريخ الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، قد مر بمراحل مختلفة، حيث يمكننا أن نقسمه الى حقب تاريخية محددة ومتميزة بسمات خاصة، وهي كالتالي:

ـ الفترة الأولى (ما بين 1830 ـ 1848) وقد تميزت بالمقاومة المسلحة والمقاومة السياسية للوجود الفرنسي، وقد تولى المقاومة المسلحة لهذه الفترة زعماء معروفون ورجال غير معروفين، المعروفون هم على الخصوص الأمير عبد القادر وأحمد باي، ومصطفى بومزراق، وغير المعروفين منهم القائد ابن زعمون . (1) بمتيجة والحاج سيدي السعدي. (2) في العاصمة وضواحيها والآغا محي الدين بن مبارك (1) شيخ القليعة وغيرهم.

ـ الحاج محي الدين بن الصغير بن سيدي مبارك، مرابط مدينة القليعة، عينه القائد الفرنسي العام «برتزين» اغا على العرب في منطقة سهل متيجة سنة 1831، ثم عزله الدوق دي روفيقو بحجة مشاركته في الثورة، وأراد الانتقام منه، فانضم الى الأمير عبد القادر الذي عينه خليفة له على مدينة مليانة.
انظر: سعد الله، المصدر السابق، ص 91 ـ 95.

ـ ينتمي ابن زعمون الى قبيلة فليسة، نظم مقاومة لصد زحف الاحتلال الفرنسي على البليدة، فقد هاجم في 26 نوفمبر 1830 مدينة البليدة التي ترك فيها الفرنسيون حامية بقيادة العقيد روليز ( )، ودارت في شوارع المدينة معركة ضروس توفي على اثرها عدد كبير من الفرنسيين والسكان، ثم استمر بعد ذلك يقاوم طيلة سنتي 1830 ـ 1831 حتى انعزل وانقطعت اخباره.
انظر: سعد الله (أبو القاسم)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الجزائر، 1982، ص 87 ـ 88.

ـ ينحدر سيدي السعدي من أسرة مرابطة من مدينة الجزائر، وكان طموحا متدينا شجاعا، وقد ساهم في اثارة القبائل ضد فرنسا، وكان صوته مسموعا لمكانته الدينية، وشارك مع ابن زعمون في ثورة قبائل متيجة ضد الاحتلال الفرنسي، ثم التحق بالأمير عبد القادر ليواصل جهاده ضد الفرنسيين.
انظر: سعد الله، المصدر السابق، ص 89 ـ 90.

وهناك أيضا مقاومة سياسية تمثلت في بعض الشخصيات كحمدان بن عثمان خوجة، (2) وأحمد بوضربة، (3) والشيخ ابن العنابي، (4) وغيرهم، وهناك أشخاص قاوموا وهم مجهولون، وقد كانوا ينبهون الناس ويؤلفون اللجان، ويكتبون في الصحف، ويراسلون بعضهم البعض من أجل تنظيم المقاومة وتخطيطها، لأن الاحتلال الفرنسي في الجزائر قد محا جميع معالم الدولة الجزائرية وحكم البلاد حكما مباشرا حيث لا يوجد من يتكلم باسم الأهالي لا في شكل حكومة أو في شكل حزب أو هيئات محلية، ولا توجد واسطة بين السلطات الفرنسية وسكان الجزائر.

ذلك أن هذه المقاومة لم تكن تتمثل في أشخاص فقط، بل كانت تتمثل في شعب رافض للاحتلال، فهي ارادة جماعية تلقائية لا تحتاج الى زعامة أو قيادة.

- الفترة الثانية: (ما بين 1848 - 1871)، وقد تميزت هذه الفترة بالمقاومة المسلحة التي خرجت من المدن الى الأرياف والجبال والصحاري، وتمثلت في المرابطين ورجال الدين (العلماء) الذين تزعموا هذه المقاومة، وهذا بعد أن ثبت الفرنسيون أقدامهم على السواحل والمدن.

---

(2) - حمدان بن عثمان خوجة، من أسرة جزائرية عريقة وثرية، ولد حوالي 1773 م، دافع عن حقوق الشعب الجزائري، وعاش طوال حياته مناضلا وكاشفا لأساليب الغزو والاستعمار الفرنسي. وكان أيضا من دعاة الاصلاح والقومية، توفي بالقسطنطينية ما بين 1840 و1845.
انظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1975.

(3) - أحمد بوضربة، من أعيان الجزائر، وزعماء المقاومة السياسية، قدم مذكرة الى اللجنة الافريقية سنة 1833، ليشرح فيها قضية بلاده.
انظر: محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي، وحمدان خوجة، وبوضربة، الطبعة الثانية الجزائر، 1981، ص 169.

(4) - محمد بن محمود ابن العنابي، ولد بالجزائر العاصمة سنة 1775 م، قام بعدة وظائف منها وظيفة الافتاء، ثم نفاه القائد الفرنسي «كلوزيل» الى الاسكندرية، حيث تولى فيها منصب الافتاء الى أن توفي حوالي سنة 1850 م.
انظر: سعد الله (أبو القاسم)، المفتي الجزائري، ابن العنابي، رائد التجديد الاسلامي، الجزائر 1977.

وعندما قامت الجمهورية الفرنسية الثانية، أصدرت قرارا في شهر مارس 1848 نص على أن الجزائر جزء من التراب الفرنسي (1)، فاتجه الاستعمار الفرنسي نحو المناطق الداخلية والنائية لاتمام عملية الاحتلال الكامل للجزائر، لكنه اصطدم في طريقه بالمقاومة الشعبية مثل ثورة سكان واحة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان عام 1848 م، (2) ومقاومة جبال جرجرة خلال الخمسينات تحت زعامة محمد الشريف بوبغلة وفاطمة نسومر، (3) وفي الصحاري تعرض الفرنسيون لمقاومة شعبية عنيفة من قبل أهالي الصحراء.

أما الستينات من القرن الماضي فقد تميزت بانتفاضات عنيفة ومريرة لأولاد سيدي الشيخ، (1) وختمت هذه المرحلة بثورة 1871 لعائلتي المقراني والحداد، بمنطقة القبائل الصغرى، وثورة الشريف بوشوشة (1869 ـ 1874) في الصحراء. (2)

---

(1) - CH.A.JULIEN, Histoire de l'Algérie Contemporaine, 1827 - 1871, 2è Edition, Tome I, Paris, 1979, PP. 342 - 351.

(2) ـ عن ثورة الزعاطشة أنظر:
محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي الجزائر، 1971، ص 49.

(3) ـ عن ثورة بوبغلة وفاطمة نسومر أنظر:
يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الاولى دار البعث، قسنطينة (الجزائر)، 1980، ص 75، وص 99.

أما الفترة الثالثة فهي تمتد الى أواخر القرن التاسع عشر حيث عرفت البلاد عدة انتفاضات وثورات منها على الخصوص ثورة واحة العمري بنواحي بسكرة (1876)، (3) وثورة الأوراس (1879)، (4) ولكن القوات الفرنسية أخمدتها واستطاعت أن تقضي على جميعها، لعدم اتحادها وتماسكها، وتحديد أهدافها ومناهجها. وبذلك اعتقدت السلطات الفرنسية أن عهد الثورات قد ولى في الجزائر، (5) وما عليها الا إن تتم عملياتها التوسيعية في الجنوب الجزائري، ولكنها اصطدمت بمقاومة عنيفة تمثلت في ثورة بوعمامة التي استمرت سنوات طويلة مدافعة عن التراب الوطني، وهي في الحقيقة استمرار وامتداد لانتفاضات أولاد سيدي الشيخ منذ سنة 1864.

---

(1) - عن ثورة 1871، انظر:
يحي بوعزيز، ثورة 1871، (دور عائلتي المقراني والحداد)، الجزائر 1978.
(2) - عن ثورة الشريف بوشوشة، أنظر:
يحي بوعزيز وأضواء على كفاح الشريف بوشوشة»، مجلة الثقافة الجزائر، العدد 34 أغسطس / سبتمبر 1976، ص 85 - 99.
(3) - عن هذه الثورة، انظر:
يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين.
(4) - عن ثورة الأوراس، انظر:
عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، سنة 1879، الجزائر، 1986.
(5) - CH.R.AGERON, Les Algériens Musulmans et la France, Tome I, Paris, 1968, P. 63.

ثـــورة بوعمامـــة:

ينحدر بوعمامة من أولاد سيدي الشيخ الغرابة، وقد ولد حوالي 1838 أو 1840 بفيقيق في قصر الحمام الفوقاني، (1) وهو سليل أولاد سيدي التاج الابن الثالث عشر للجد الأول سيدي الشيخ.

وتجمع الوثائق التاريخية على أنه غادر فيقيق نهائيا عام 1875 م ليستقر بمغرار التحتاني الذي أسس به زاوية على غرار زاوية أجداده، (2) ومن هناك بدأ نشاطه الذي زاد من شهرته ونفوذه في المنطقة، فتكاثر عدد اتباعه وقاصديه الشيء الذي ازعج السلطات الفرنسية وبدأت تتحدث عنه في تقاريرها، حيث اهتمت بنفوذه ومركزه في أوساط القبائل الصحراوية، وتزايد عدد زواره لتقديم الزيارة (الهدايا) وخاصة من طرف قبائل الترافي، وحميان، وأولاد زياد، والأغواط، والأحرار، وغيرهم، كما وعدهم بقرب خلاصهم من الاحتلال الفرنسي. (3) وأنه سوف يشعل الحرب ضده ويخلص البلاد من ظلمه وأذيع في الأوساط الشعبية أن بوعمامة ورجاله سوف يطردون الفرنسيين قبل حلول الصيف القادم. (4)

أما أسباب هذه الثورة فهي عديدة، وفي مقدمتها بلا شك مقاومة الاحتلال الفرنسي، ولكن بعض الدراسات الفرنسية ترجعها بالدرجة الأولى الى مجاعة السكان، نظرا للنظام الاستعماري في الجزائر الذي يقتضي أن يحطم ويحط من قيمة العنصر العربي، (5) ويحرمه من جميع وسائل الرزق حتى يخضع للهيمنة الفرنسية وبذلك تتم السيطرة على السكان ثم الاحتلال الكامل للبلاد.

---

(1) - BEZY (Le Citoyen), Insurrection du Sud-Oranais, Oran, 1884, P. 10.

(2) - E.GRAULLE, Insurrection de Bou-Amama, (Avril 1881), Paris 1890, P. 7.

(3) - A.M.G., H. 376. Lettre de Monsieur le Prefet d'Oran à Monsieur le Gouverneur général Civil de l'Algérie, Oran, le 9 Avril 1881.

(4) - A.M.G., H. 376. Lettre du gouverneur général Civil de l'Algérie à Monsieur le Ministre de la Guerre a Paris, Alger le 15 Avril 1881.

(5) - GUY DE MAUPASSANT, Au Soleil, Paris, 1902, PP. 35 - 36.

ولكن اذا ما درسنا الأسباب الحقيقية لهذه الثورة، فسوف نجد جملة من العوامل تظافرت وتجمعت مع بعضها البعض سنة 1881، جعلت بوعمامة ورجاله يشعلون نيران الثورة في وجه المحتل، نذكر منها مواصلة أولاد سيدي الشيخ في الدفاع عن مجال نفوذهم، وخاصة بعد أن عزمت فرنسا على اقامة مركز عسكري للمراقبة في قصر تيوت الذي هو بجوار المغرار التحتاني مقر زاوية بوعمامة وإصرار الفرع الأصغر لأولاد سيدي الشيخ بأن يلعب دور الزعامة بقيادة بوعمامة في هذه المرحلة من المقاومة.

كذلك تذمر وضيم قبائل أفلو والبيض التي منعت من التنقل بمواشيهما الى الجنوب خلال موسم الترحال وذلك في فصلي شتاء 1879 ـ 1880 و 1880 ـ 1881، مما أدى الى موت مواشيهما بأعداد كبيرة من شدة البرودة السائدة بتلك المنطقة.(1)

وتوجد عوامل أخرى خارجية أذكت شعلة الثورة وهي غزو فرنسا لتونس في مطلع سنة 1881 م والحوادث التي أعقبت هذا الاحتلال، والتي كان لها وقع وصدى عند بوعمامة وثواره، وخاصة بعد أن تحول جزء من الجيش الفرنسي المرابط في الناحية الغربية من البلاد الى تونس ليساهم في الحملة ضدها.

كما أن الدعوة السنوسية المنتشرة عبر الصحراء والتي ترمي الى مقاومة الاحتلال الأوروبي، قد وصلت الى بوعمامة عن طريق الحاج المهدي ولد باجودة، مقدمها في عين صالح، (2) وكان لها دور في تشجيع بوعمامة ورجاله على الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي، كما كان أيضا لدعوة جمال الدين الأفغاني، وحركة السلطان عبد الحميد العثماني، الداعيتين الى جمع شمل المسلمين في اطار الخلافة الاسلامية تأثير في نفس بوعمامة باعتباره رجل ديني متحمس وصاحب زاوية، ينشد هو الآخر اصلاح المجتمع الاسلامي انطلاقا من الجزائر، وهذا الاصلاح يتطلب مقاومة السيطرة الاوروبية على البلدان العربية. (3)

(1) ـ زوزو عبد الحميد، ثورة بوعمامة، 1881 ـ 1908، (جانبها العسكري 1881 ـ 1883) الجزائر، 1981، ص 47.

(2) - Martinière et Lacroix, Documents, Tome II, P. 772.

(3) ـ بوعزيز، المصدر السابق، ص 248.

أما السبب المباشر للثورة فيتمثل في مقتل ضابط فرنسي برتبة ملازم أول وهو «وابنبرونر» (WEINBRENNER) نائب رئيس المكتب العربي لمدينة البيض يوم 22 أفريل 1881 مع أربعة صباحية من حراسه حينما حاول ايقاف نشاط بوعمامة واعتقال مبعوثيه لدى الجرامنة، وهما: ألطيب بن الجرماني ومـــرزوق السروري. (1)

وبهذا الحادث أرغم بوعمامة على اشعال نار الثورة حتى وان كان ذلك قبل موسم الحصاد، وبدأت المواجهة بعد أن استنفر بوعمامة القبائل الصحراوية التي بشرها بقرب خلاصها من الاحتلال الغاشم، وخاصة قبائل ترافي وقبائل عمور، والشرفة، وأولاد سيدي أحمد المجدوب، وحميان والشعانبة، فضلا عن أولاد سيدي الشيخ الغرابة، الذين وعدوه بارسال المدد والدعم له أثناء القيام بالثورة.

تم أول لقاء بين الثوار والاستعمار الفرنسي يوم 27 أفريل 1881 في معركة سفيسفة جنوب عين الصفراء، أما المعركة الطاحنة فكانت يوم 19 ماي 1881 في موقعة المويلك (EL-MOUELLEK) وهي معركة عنيفة جرت في ميدان فسيح يقدر عرضه بثلاثة كيلومترات ومتكون من تلين متوازيين تقريبا، وهو يقع قرب قصور الشلالة بجبال قصور. (2)

وقد تضاربت التقارير العسكرية حول نتائج هذه المعركة وخسائر الفريقين، فمنها ما تقول أن الثوار قد تركوا أكثر من ثلاثمائة قتيل في الميدان. (3) في حين تقول مصادر أخرى أن الخسائر الفرنسية قدرت بستين قتيلا واثنين وعشرين جريحا، مقابل مئتي شهيد. وقد قدرها العقيد «اينوسنتي» (INNOCENTI) في تقريره الى وزير الحربية الفرنسي بسبعة وثلاثين قتيلا وستة عشر جريحا من بينهم ضابط وأربع مفقودين من الجانب الفرنسي، في حين قدر عدد ضحايا الشيخ بوعمامة بما يقارب ثلاثمائة قتيل.

---

(1) - P.WACHI, (Notes, Itineraires et Souvenirs pour Servir à l'Histoire de la Province d'Oran, L'insurrection de Bou-Amama, (1881 - 1882), Revue Tunisienne, 1904, PP. 336 - 337.

(2) - DJILALI SARI, L'insurrection de 1881 - 1882, Alger, 1981, P. 98.

(3) - A.M.G., H. 376, Ordre général du 24 Mai 1881.

أما الجريدة الرسمية «المبشر» الصادرة بالفرنسية، فقد علقت على هذه المعركة، واعتبرتها انتصارا للاحتلال الفرنسي ولكنها كلفتها سبعة وثلاثين قتيلا وستة عشر جريحا، منهم الضابط «لانييري» (LANEYRIE) . (1)

وبعد هذه المعركة عملت السلطات الفرنسية على التقليل من شأن بوعمامة واتباعه، وكلفت قاضي البيض باصدار فتوى تعتبر الثوار مجرد خارجين عن القانون. وقد رد عليه الشاعر محمد بلخير فيما بعد بقصيدة طويلة، نورد منها بعض المقتطفات : (2)

مقراني نبكي الأجراح مهولين — بي فرقة وطني وعز الأوطان
رانا ضروك راس النجوع متنزهين — ما قعدوا في الذل الا أصحاب بوران
الي يبغي الجنة يضاد الكافرين — والي ابغي الهناء ابغي التمزان
قولوا العطاء الله واش كلفك يا حزين — ولاه تشمت الي مالداهم قران
لعبت بك الدنيا أيامها فانني — ما اخيار انتاء والا الكلاب رحمان
لياه اذا قلت اجبالهم دارقين — ما زال انجوا في أنزوه الأوطان
واذا قلت مروا نرجعوا بعد حين — وامعنا ربي والرسول عوان
تهدر واحنا عليك مفضلين — عسل النحلة ما لذاه قطران

ثم يقول :

أحنا مجاهدين ما هو قول ضعيف — تبعنا ما قال ربي في القرآن
واحنا فزنا على العرب جيد واشريف — أفرح بنا الهاشمي شارع الأديان
واحنا ميعادنا على الميعاد اضريف — باجودة واجد ونقمة للعديان
واحنا الي نفرحوا منين يكون الضيف — فو تنادنية الغرور باش اماكان
بازويجة كابوس والكابوس ارديف — كي تخلا تلقى العدة بالتفطان
احنا سقنا من اكسال القرن اعريف — ولفينا الروم ماضي والوديان
مات منا أحد اعش او فراسين الحيف — متين ونصف بين كفرة وامزان
واخنا بنا الناس اتهترف اتهتريف — واشوايعنا من الدزاير للسودان

(1) - Journal. Le Mobacher, Samedi 21 Mai 1881. No 2224.

(2) - BAUALEM BESSAIH, Etendard Interdit, Paris, 1976, PP. 135 - 138.

ثم يختم قصيدته بالأبيات التالية :

لكــن العــزة للــه مولانــا اللطيــف	هو الي زادنـي مــن الفضـل والايمـان
طاعة النفوس للالاه وضـرب السيــف	بافعـال الخيـر يدخـل ابنـادم الاحسـان
الـي مـا نافـع النبـي مـا عنـده نيــف	محمــد صاحــب الشفاعــة والغفــران
مــن علــم الاعبــاد بأيـام التعريــف	فرض الصـلاة والزكـاة وشهـر رمضـان
والطامع فيك يا الله ما هوش اشخيـف	كــذا مـن جـد تنصره يصبـح سلطـان
رجــال اللــه من توات الى لسطيــف	رضـوا عــن الشيــخ سقـام الفرسـان

وهكذا أوضح الشاعر في هذه القصيدة أن المجاهدين أفضل وأشرف من الـذين انـظمـوا الى الجيش الفرنسـي وحاربوا بجانب الضابط بوران في ثورة 1864 ، كما عاتب الشاعر عطاء الله قاضي البيض على ما صدر منه لتشويه مكـانـة بوعمامة واتباعه، رغم أن الله سبحانه وتعالى والرسول عليه الصلاة والسلام مع المجاهدين الذين يجاهدون في سبيل الله لرفع راية الاسلام عالية لذلك قد برك جهادهم وأصبح سلاحهم أقوى وأنجع من سلاح العدو، فكتب لهم النصر واستشهد الاحدى عشرة فارسا، بينما العدو قتل منه أكثر من مائتي كافر وخائن، وهذا بفضل الله ورضوانه عن الشيخ وبركة الأولياء الصالحين من توات الى سطيف.

ويظهر من هذه القصيدة ايضا أن معنويات المجاهدين كانت مرتفعة، وأنهم قد انتصروا في معـاركهم ضد الكفـار، بينما اعتبرت فرنسا معركة «المويلك» هزيمة لبوعمامة وانتصارا للجيش الفرنسي الذي انتقم لاغتيال الملازم «وانبرونر» من جهة ودعم نفوذه في الجنوب الوهراني من جهة أخرى.

وقد توصلت القوات الفرنسية الى هذه النتائج حسب زعمها بفضل الدور البـارز والهـام الذي قام به الجنرال «سيري» (CEREZ) قائد الناحية الوهرانية حيث نظم أربع طوابير للحفاظ على المناطق التلية من الناحية الوهرانية ودفع بطابور سعيدة داخل الأهالي المتمردين، كما أشادت السلطات الفرنسية أيضا بدور العقيد «اينـوسنتي» وجنـوده الـذين تلقوا التهنئة والتنويه من قبل وزير الحربية ورئيس الجمهورية. (1)

---

(1) - A.M.G., H. 376., Ordre général du 24 Mai 1881.

ولكن الأحداث التي سجلت بعد هذه المعركة تبين عكس ما جاء في التقارير العسكرية الفرنسية، ذلك أن هذه الموقعة تعتبر انتصارا لبوعمامة ورجاله بدليل أن الجيش الفرنسي أصبح يتخوف من مواجهة بوعمامة ويتفاداه كلما أمكن ذلك وأن العقيد «اينوسنتي» قد أرغم بعد المعركة الى التوجه نحو الشمال أي الى خيضر هروبا من بوعمامة، ويظهر أن عزله - فيما بعد - كان بسبب هزيمته أمام بوعمامة.

ظل بوعمامة طيلة هذه المدة سيد الموقف وقد توجه الى الأبيض سيدي الشيخ للاستعداد والتهيئة للمسيرة الطويلة التي حيرت الجيش الفرنسي وجعلته يتيه في تلك الفيافي بدون دليل، وقد نسج حول هذه المسيرة الكثير من الأساطير والغيبيات، مثل ان «بركة» سيدي الشيخ بوعمامة جعلته يسبق القوات الفرنسية، ويمر بجانبها أحيانا ولم تره. ودامت مسيرة بوعمامة مع رجاله ثلاثة وعشرين يوما، قطع خلالها ما يقارب السبعمائة وثلاثين كيلومتر، حيث برهن بوعمامة مرة أخرى على تفوقه على الطوابير التي ترصدته من أجل القضاء عليه، ولكنها لم تستطع ايقافه أو مواجهته وهذا خلاف ما روجته الأوساط الاستعمارية بأنها لم تره، وهذا غير معقول اذ كيف يمكن لجيش جرار أن يمر بجانب العدو بدون أن يراه أو يسمع ضجيجه.

قام الثوار خلال هذه المسيرة بقطع خطوط التلغراف الرابطة ما بين فرندة والبيض. (1) ومهاجمة مراكز الشركة الفرنسية - الجزائرية للحلفاء، وقتل العديد من العمال الأسبان الذين يشتغلون بهذه الشركة، كما أحرقوا وأتلفوا الكثير من العتاد. (2) كما استولوا ايضا على قطعان كثيرة لبعض أعوان الفرنسيين، ولذلك اتخذت السلطات العليا الفرنسية، اجراءات حازمة وسريعة من أجل حماية المناطق التلية من الثوار الزاحفين نحو الشمال، فرصدت فرقة العقيد «برونتير» (BRUNETIERE) لحراسة عين مدرسية، كما غادر الجنرال «ديتري» (DETRIE) يوم

---

(1) - BEZY, Op-cit., P. 52.

(2) - A.O.M., F. 80 1683 b., Etat des Dommages Causés à la Compagnie Franco-Algérienne par l'Insurrection qui à éclaté sur les Hunts Plateaux de la Province d'Oran, en Avril 1881.

4 جوان 1881 خضير مع فرقة «اينوسنتي» سابقا بعد تنظيمها من جديد، لتصل يوم 7 الى خضراء ويوم 9 الى الترف وهو يلاحق بوعمامة، ولم يتمكن في هذا التاريخ من الوصول اليه، وقد كلف العقيد «ملارية» (MALARET) بحراسة ممر خضير. أما طابور «جانين» (JANNIN) فمهمته المحافظة على المنطقة الممتدة ما بين بوقرن والعريشة. (1)

والجدير بالذكر ان انتصارات بوعمامة، جعلت عدة قبائل من المنطقة تنضم اليه الواحدة تلو الاخرى. منها قبائل الأغواط الأكسل والتي وضعتها فرنسا تحت قيادة الدين العموري آغا افلو، فثارت وحاولت الانضمام الى الثورة لتشارك في هجوم فرندة مع بوعمامة، لكنها تعرضت لهجوم من طرف قوم أحرار تيارت بقيادة الأغا الحاج قدور الصحراوي يوم 14 جوان 1881 بواد خروف، فاضطرت الى الرجوع على اعقابها فتعرضت مرة أخرى يوم 16 جوان إلى هجوم قبائل اربعاع الاغواط تحت قيادة سي باحوس بن قدور، المدعم من طرف الرائد «بولا» (BELIN) مع أربع فرق خيالة، فكانت معركة ضارية، خسر فيها الأغواط الاكسل مائة وخمسة قتيلا، واشتهرت هذه الواقعة الشنعاء بين الأشقاء بموقعة تسمى قارة الغشوي والتي تقع على بعد عشرين كيلومتر شمال شرق استيتن.

هذا وقد دون الشاعر محمد بلخير بعض وقائع هذه المعركة في قصيدة طويلة، منها:

(1) - BEZY, Op-cit., P. 53.

دبـر علـي يـا صاحـــب التدبيـــر درلي في القسمة الوافيـــة عـــــودي
يــا المولــى لقنــي امـــع سيــدي
بالـــي غيــرك مكـــان حـــد كبيـــر مـن خلافـك مـا يعطـي والايـدي
يـــا العالـــم يـا سميـــع يـا بصيـــر يـــا الملـــك القـــدوس جــــوادي
يـا الـــرزاق الفتـــاح بـــاب الخيـــر لا تخيـب عنـدك يـا اللــه سعــدي

ثـــم يقـــول:

يـــوم فـي قارة الغشوى نهـــار كبيـــر كاملين ثلـث ضربـات فـي عـودي
ضـرب نطـح من الرقبـة لحد الديـر عـــادم بالجـــراح باليمنـــى يـــردي
كامل الخصلـة يجـري بـــلا شابيـــر ما كذبت شي كل نهـار بمشهـــودي
كـي تتسمـى لي هربـة نعـود نسيـــر .. في حرم زينين الخيـر وسيـادي . (1)

وهكـذا التجـأت السلطات الفرنسية الى استعمال جميع الوسائل لتحطيم المقاومة كتحريض القبائل والأعراش فيما بينها، كما سارعت بارجاع جزء من قواتها التي اشتركت في احتلال تونس، واضطرت أيضـا الى التعجيل باكمال الخط الحديدي بين أرزيو ـ سعيدة لنقل المؤن والذخائر والجنود واعتمدت في انجاز ذلك على العرب من قوم سعيدة وفرندة وتيارت والبيض.

ورغم هذه التحركات والاستعدادات فان بوعمامة بقي سيد الموقف طيلة فصل الصيف الحار جدا، وأكتفى الفرنسيون بالدفاع فقط.

وقد دعموا حامية البيض تحت قيادة العقيد «دي نيقرية» (DE NEGRIER) الذي مارس سيطرته على قصور المنطقة وقام بنسف قبة وضريح سيدي الشيخ بالابيض سيدي الشيخ. (2) يوم 16 أوت 1881 انتقاما من بوعمامة.

---

(1) - AISSA MILAD, (Etude Détaillée d'un Poème de Mohamed Belkheir) S.G.A. d'Oran, Bulletin Spécial sur le Centenaire de Bou-Amama, (1981 - 1982), PP. 21 - 37.
(2) - Ibid, P. 56.

كما طالب الجنـرال «سـوسييه» (SAUSSIER) قائد الفيلق التاسع عشر في رسالة وجهها الى وزير الحربية بباريس بتاريخ 18 جويلية 1881 المزيد من المدد والدعم حتى يطمئن السكان لقوة الاحتلال الفرنسي. (1)

وهكذا يظهر أن القوات الفرنسية، لم تتمكن من السيطرة على الموقف في هذه المـرحلة من الثورة، وبقيت تنتظر انخفاض درجة الحرارة خلال فصلي الخريف والشتاء، لتتمكن من الهجوم واسترداد نفوذها على المنطقة، ذلك أن الجنرال «سوسييه» قد أرسل الى الجنرال «دليباك» (DELEBECQUE) قائد ناحية وهران، يطلب فيها التعليمات اللازمة للمرحلة القادمة، لمواجهة أولاد سيدي الشيخ والمحافظة على المناطق التلية. (2)

ففي شهري سبتمبر وأكتوبر تعرض لواء الجنرال «كولونيو» (COLONIEU)، ولواء «لويس» (LOUIS) وغيرهما من القوات الفرنسية الى هجوم الثوار قرب عين الصفراء خلف العديد من القتلى والجرحى من الطرفين.

كما قامت الفـرق العسكـرية الفـرنسية تحت قيادة الجنرال «دليباك» قائد النـاحية بالهجـوم على السكان العزل في منطقة عمور، فقتلت العديد منهم واحـرقت خيامهم واتلفت ذخائرهم واغتصبت مواشيهم، ثم ارغمتهم على النزول من هذه المناطق الحصينة الى سهل القعجة لتبقى تحت مراقبة لواء الجنرال «كولونيو» بحجة أنها قد طلبت الآمان والخضوع للسلطات الفرنـسية. (3)

ومن التطورات الهامة التي حصلت خلال هذه الفترة انضمام سي سليمان بن حمزة رئيس وزعيم أولاد سيدي الشيخ الغـرابـة الى حركة بوعمامة على رأس ثلاثمائة فارس، واتجه مع رجاله الى جنوب غرب عين الصفراء ثم الى منطقة البكـاكرة الحميانيين ومن هناك غادر المنقب يوم 16 نوفمبر الى جبل عمران ليمارس أعـمال الارهـاب والعنف ضد القبـائـل الموالية للاحتلال الفرنسي،

---

(1) - A.M.G., H 376.

(2) - A.M.G., H 376., Lettre du Général SAUSSIER, Ct. Le 19è Corps à Monsieur le Général DELEBECQUE, Ct. la Division d'Oran, le 2 Septembre 1881.

(3) - A.M.G., H 376, Rapport d'ensemble sur les Opérations éxecutés du 8 au 16 Novembre 1881.

فاضطرت القوات الفرنسية أن تلاحقه مع ثواره خلال ما بقي من شهر نوفمبر، وكـل ديسمبر، كما ركزت السلطات الفرنسية قواتها في عين الصفراء وعين خليل، والعريشة، ورأس الماء، ومشرية، والبيض، وسبدو، والضاية، وسعيدة، وخيثر، وفرندة، لوضع شبه حاجز على التل الوهراني من أجل حمايته.

وازاء هذا الضغط الفرنسي اضطر بوعمامة الى الانسحاب متجها الى منطقة فيقيق داخل المغرب الأقصى، فقل نشاطه وتشتت اتباعه وانصاره، (1) فانضم البعض منهم الى سي قدور بن حمزة رئيس الشراقة، والبعض الآخر انضوى تحت قيادة سي سليمان رئيس الغرابة، الذي قدم من المغرب الاقصى، وجزء ثالث من الثوار رابطوا بفيقيق ونواحيها.

بقيت فرنسا خلال سنة 1882 تلاحق جيوب الثورة، وتعاقب القبائل التي وقفت في وجه توسعها وآزرت بوعمامة في ثورته، كما لاحقت بوعمامة نفسه في فيقيق الذي رد عليهم بهجوم عنيف يوم 16 افريل 1882 في شط تقري، ضد البعثة الطوبوغرافية لرسم الخرائط العسكرية، التي كانت محاطة بحامية عسكرية ضخمة، ووقعت ملحمة كبيرة سقط على اثرها العديد من القتلى وتكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، ولم يتمكن الجيش الفرنسي من الانسحاب الا بصعوبة كبيرة. وقد خلدت السلطات الفرنسية هذه المعركة بنصب تذكاري لضحاياها وخاصة النقيب «باربيه» (BARBIER) والملازم «ماسون» (MASSONE) في سفح جبل عنتر قرب المشرية (2)

كان لهذه الهزيمة وقع كبير في الأوساط الاستعمارية وخاصة العسكرية منها التي منيت بالفشل الذريع أمام صمود ثورة بوعمامة التي اظهرت تفوقها مرة أخرى على القوات الفرنسية.

---

(1) - يحي بوعزيز، المصدر السابق، ص 253.

(2)- A.H. NOEL, (Documents pour Servir à l'Histoire des Hamyan) B.S.G.A. d'Oran No 3, 1916, PP. 18 - 20.

وبعد ذلك عملت فرنسا على استمالة اولاد سيدي الشيخ اليها وتفاوضت مع سي قدور بن حمزة عن طريق بوحفص لغواطي وتم الاتفاق بين الطرفين في شهر ماي 1883، وينص هذا الاتفاق على الأمور التالية :

أولا : أن تقوم السلطات الفرنسية بتجديد بناء ضريح سيدي الشيخ، الذي نسفه القائد العسكري «دي نيقري» في أوت 1881.

ثانيا : أن تقدم السلطات الفرنسية تعويضا سنويا بمبلغ ستين الف فرنك، لسي قدور وأفراد عائلته عما صودر منهم منذ عام 1864.

ثالثا : تعيين سي قدور على رأس قيادة كبيرة بالبيض وتعيين عدد من أفراد عائلته في مناصب أخرى تحته.

رابعا : يقوم سي قدور وأفراد عائلته باقناع كل أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ الموجودين بالمغرب الأقصى بالعودة الى الجزائر. (1)

وفعلا فقد تم تطبيق هذا الاتفاق، وأعيد بناء ضريح سيدي الشيخ، ثم دخل سي الدين بن حمزة وابن اخيه سي حمزة بن بوبكر ومعهما عائلة أولاد سيدي الشيخ وكثير من المتمردين ليستقروا في التراب الجزائري. (2) وكان هذا الاجراء يهدف الى عزل بوعمامة.

ولكن الشاعر محمد بلخير يبين في قصيدته تشبث الشعب ببوعمامة لمواصلة الكفاح.

يا الفارس حشمتك عيد الأخبار — واش حال القرامي رايس القوم
اليانك من البيض فرحة والابشار — الشيخ اتبنى والامازال مهدوم
نوبة ان داروا بالقبة الكفار — غير غار نمل الا فرق جحموم
هدموا قنطاس الهمة والأوقار — ولا أبقى حد على السلطان معكوم
وامنين هذه لياه حياة الأعمار — والمجاهد فرحة وسرور وانعوم
من طياح القبة ما أبقى عار — ولا أبقى واحد في السادات محروم

(1) - بوعزيز، المصدر السابق ص 255 - 256.

(2) - La Martinière et Lacroix, Documents, Tome II, P. 915.

ثـم يقـــول :

كـان شـي مـن الأبطـال أولاد بكـار — لا تخلـو نجـع السلطـان مقسـوم
بوعمامـة مولـى سطــوة وزيــار — وإباه بيـن اكتـاب النبـي المعصـوم
بوعمامـة يعطـي تسبيـح الأذكـار — وبوعمامـة سـره للنـاس مفهـوم
انـت مرافقنـي فـي صحـراء وقفـار — وشـاد اعلامـك بيـدي بـه محـروم

ويختـم القصيـدة بمـا يلـي :

راه ربـي شاهد بالـي نخلـف الثـار — أوعارف القلب الي من خـوه مهمـوم
لـو انصيب انجي لك كالجار للجـار — أو مـا تفارقني في اليقظـة مع النـوم
ابغيـت غرس اجناتي بهاك بخطـار — وادير ساقيتـي فوق السوايـق تعـوم
اليانـك ناسينـي نبغـي التفكـار — واش شدك عني يا فارس القوم . (1)

استقر بوعمامة بمسقط رأسه في الحمام الفوقاني بفيقيق التي وصلها في شهر جويلية 1883، (2) ليعيد تنظيم ثورتـه للمـرحلة القـادمـة . لذلك تخوفت السلطات الفرنسية من هذا التحرك ، وبعث الجنرال «سوسييه» (SAUSSIER) قائد الفيلق التاسع عشر ببرقية الى حكومته بباريس ، يدعوها فيها بأن تضغط على السلطان المغربي ليطرد بوعمامة من هذه المنطقة لأنه يشكل خطرا دائما على الاستعمار الفرنسي في الجنوب الوهراني ، (3) لذلك غادر بوعمامة فيقيق ، واحتمى بسكان توات ، واستقر أخيرا بدلدول بواحة قورارة الى غاية 1894 ، وبها انضم اليه انصار جدد واصل بهم الجهاد ، ووقف في وجه التوسع الاستعماري كما قام بمراسلة مختلف القبائل الصحراوية من أقصى شرق الصحراء الى غربها يحثهم على الجهاد ، كما اقترح عليه بعض قبائل التوارق بأن ينتقل اليهم ويقيم عندهم ليتعاونوا فيما بينهم لمقاومة زحف التوسع الاستعماري نحو الجنوب .

(1) - BOUALEM BESSAIH, Op-cit., PP. 123 - 125.

(2) - A.O.M., 30 H 79, Télégramme du 10 Août 1883.

(3) - A.O.M., 30 H 79, Confirmation d'un Télégramme du 11 Septembre 1883.

السيـــر نحـو عيـن صالـــح:

بعـد نجـاح الجنرال «توماسين» (THOMASSIN) في مصالحة أولاد سيدي الشيخ، عمل على استقرار الوضع في المنطقة بتثبيت السكان وخاصة القبائل المرتبطة بهذه العائلة الدينية، حتى يسهل عليه الانتقال الى أبعد من السهول العليا الغربية الى أقصى الجنوب الوهراني، وانهاء الحرب والمناوشات الدائمة التي دامت حوالي عشرين سنة. (1)

عملت فرنسـا بعـد ذلـك على اعـطاء السكـان الصحراويين، نوعا من الاستقـلال الذاتي، يتماشى ويتوافق مع نظام المكاتب العربية ضمن الحكم العسكري، حتى تعتمد عليهم في الاستيلاء على الصحراء، وتكون منهم قوة تمتاز بسرعة الحركة، مثل الثوار، بل تمتاز عليهم بحسن التنظيم، وقوة الأسلحة الحـديثة، والدعم المادي وسوف تكون هذه الأداة الجديدة الفعالة في أيدي القوات الاستعمارية لتتوسع بها في الصحراء. (2)

اهتمت السلطات الفرنسية منذ سنة 1884، بانجاز العديد من المشاريع، بعد أن تحصلت على مساعدات مالية من مجلس النواب الفرنسي، من أجل تثبيت أقـدامها في المنطقة، وهذا بعد أن ألحقت منطقة المزاب بنفوذها. (3) وايصال الخط الحديدي الى عين الصفراء، كما عملت على شق الطرق، واقامة الجسـور وربط المناطق الجنوبية الغربية ببعضها البعض، حتى يسهل عليها التنقل بسرعة في حالة ما اذا قاومها السكان.

كما عملت السلطات الفـرنسية على زرع الحصـون والمراكز العسكرية في مختلف المناطق بعد أن تبين لها أن حاميات البيض والأغواط وغرداية غير قادرة على حماية المناطق الجنوبية الشاسعة والمتمردة، فقرر الجنرال «دليباك» في شهـر مارس 1885، اقـامـة مركـز محصن بجنـان بورزق، من أجل حماية الاتصالات بين عين الصفراء وفيقيق، وحراسة الواحات المغربية، ولذلك تم

---

(1) - AUGESTIN BERNARD et N. Lacroix, *La Pénétration Saharienne (1830 - 1906)* Alger, 1906, P. 95.

(2) - B.C.A.F., Juin 1898, PP. 200 - 201.

(3) - GARROT, Op-cit, PP 998 - 999.

احتلاله بصفة نهائية في شهر جويلية 1885 . كما قرر اعطاء دفعة جديدة لمركز عين الصفراء بربطه بالخط الحديدي الذي وصله 1887 . (1) ثم بناء حصن القليعة عام 1888 ، وكل ذلك من اجل مراقبة المناطق الحدودية ، ورصد تحركات بوعمامة الذي اتحد مع شريف مداغا بوادي قير ليعمل سويا على تأليب سكان الجنوب الوهراني وعشائر بني قير وأولاد جرير. (2)

لقد استعمل الاستعمار الفرنسي أساليب متعددة للاحتلال فمنذ سنة 1889 لاحت في الافق فكرة جديدة ، وهي احتلال الصحراء بالطرق السلمية الهادئة ، وذلك باقامة المؤسسات الاقتصادية وانشاء المراكز التجارية في كل من توات وتاديكالت ، (3) حتى تدخل هذه المناطق في قيود التبعية الاقتصادية للاستعمار. كما بدأت تكثف من دراساتها لهذه المناطق للتعرف أكثر على جوانبها البشرية والجغرافية والمائية والاقتصادية وقد أرسل في هذا الاطار الأستاذ «فلامون» (FLAMAND) لاتمام أبحاثه ودراساته ، حول الجنوب .

---

(1) - A.BERNARD, N. Lacroix, Op-cit., P. 95.

(2) - Journal l'Echo d'Oran, du Samedi 7 Juillet 1888. No 6153.

(3) - A.BERNARD N. Lacroix, Op-cit., P 102.

لكن فرنسا لم تتخل عن أسلوبها العسكري العنيف في التوسع، فأنشأت في سنة 1891 مركزا عسكريا دائما بالمنيعة استعدادا للسطو على عين صالح وواحات توات، التي وصفها «جول قابون» (JULE GAMBON) «أنها ملجأ للثوار، ولبوعمامة الذي التجأ اليها بحثا عن المساعدة وتأليب القبائل ضدنا». كما عملت السلطات الفرنسية على استمالة سي قدور بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ اليها ليساعدها على احتلال واحات توات. (1)

هذا، وقد حاولت السلطات المغربية عدة مرات اخضاع منطقة توات لحكمها، ولكنها لم تتمكن من ذلك، (2) فأرادت فرنسا أن تسبقها، وحذرت سلطان فاس بأنها لن تسمح بأي عمل من شأنه أن يجعل هذه المنطقة تحت سلطة العرش المغربي، وقد صرح السيد «ريبو» (RIBOT) وزير الشؤون الخارجية بهذا الصدد يوم 26 أكتوبر 1891 : «ان توات لم تعد قضية مغربية أكثر منها قضية أوروبية والحوادث الجديدة، تبرهن على أن السيد «فلامون» قد حسم هذه العقدة الغوردية (العويصة) وسوف يجعل هذه الأرض المرتقبة، أرضا فرنسية». (3)

شرعت فرنسا منذ سنة 1893 في تشييد الحصون المنيعة والمراكز العسكرية في قلب الصحراء منها حصن مريبال (FORT MIRIBEL) في حاسي شبابة على بعد مائة وخمسة وثلاثين كيلومتر جنوب المنيعة على طريق عين صالح عبر تادمايت، وحصن مكماهون (FORT MAC-MAHON) في حاسي العمار على بعد مائة وخمسة وستين كيلومتر جنوب غرب المنيعة في وادي ميقيدان على طريق قورارة. كما تم احتلال الأبيض سيدي الشيخ وجنان بورزق في الجنوب الوهراني في سنة 1895. وهما عبارة عن مراكز استراتيجية للمراقبة في ظهر الأطلس الصحراوي، وفي سنة 1897 نقل مركز دائرة أقصى الجنوب من غرداية الى المنيعة.

(1) - *Ibid, PP. 113 - 114.*

(2) - *B.C.A.F., Mai 1892, P. 18.*

(3) - *MAURICE MONORI, Le Transsaharien et la Pénétration Françaíse en Afrique, Paris, 1901, P. 41.*

تعتبر هذه الحصون والمراكز نقاط ارتكاز للتوسع الاستعماري المرحلي نحو الجنوب الجزائري بصفة عامة والجنوب الغربي بصفة خاصة.

وقد انفقت السلطات الفرنسية الأموال الطائلة لرصد عيونها ومخابراتها، (1) في هذه المنطقة ولتمويل تلك المراكز وحراستها من هجوم القبائل البدوية التي لم تخضع بعد للنفوذ الفرنسي وبقيت حرة في تنقلاتها داخل الصحراء الشاسعة أو الدخول والخروج من والى المغرب الأقصى، وبقي الاحتلال الفرنسي يتعرض من حين لآخر الى ضربات زعزعت كيانه في هذه المضارب، وهذا من قبل قبائل الجنوب الغربي وحتى قبائل الشمال الغربي على الحدود الجزائرية - المغربية. (2)

وفي 31 أوت 1898، وصل الى الجزائر الوالي العام الجديد السيد «لافريار» (LAFFRRIERE) ليتقلد مهامه في الولاية العامة للجزائر. (3) وقد أظهر منذ البداية اهتماما متزايدا لعملية التوسع نحو الجنوب الوهراني ومنطقة توات. وعمل على ازالة كل العراقيل لاتمام هذا المشروع الهام بالنسبة لفرنسا في ذلك الوقت، والذي شرع في انجازه منذ 1890، بل وربما منذ سنة 1864.

لقد فتحت البعثة العلمية للأستاذ «فلامون» الى عين صالح - آفاقا واسعة أمام التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري.

انطلقت البعثة في خريف 1899، وأخذت طابعا علميا لاكتشاف منطقة تادمايت والتعرف على أحوالها الجيولوجية والنباتية وامكانيات مياهها الجوفية وغيرها، (4) غير أنها تحولت في الأخير الى حملة عسكرية شرسة.

---

(1) - A.O.M., 1 JJ. 450 à 452, Fonds Secrets (1881 - 1908)

(2) - L.VOINOT, (Le Retour Incessant des Difficultés de Frontière avec le Maroc, (1893 - 1896), Extrait du B.S.G.A. D'Oran, Tome 52, Fascicule 186, Oran, 1930. PP. 4 - 12.

(3) - B.C.A.F., Septembre, 1898, P. 302.

(4) - B.C.A.F., Janvier 1900, PP. 10 - 12.

أشرفت وزارة المعارف العمومية والمستعمرات على هذه الرحلة، ودعمتها الحكومة بميزانية خاصة اثر طلب الوالي العام «لافريار»، كما أمرت الحكومة النقيب «بان» (PEIN) الذي يترأس المكتب العربي بورقلة، بأن يحمي هذه البعثة على رأس فرقته المتكونة من تسعين مهريا، وخمسة عشر فارسا، وانضم اليهم مقدم القادرية بورقلة ومعه اربعين مهريا. (1) وكلف وزير الحرب النقيب «جرمان» (GERMAIN) بالتحرك مع فرقة الصباحية الصحراوية باتجاه البعثة لحمايتها وقت الحاجة.

غادرت البعثة مدينة ورقلة يوم 28 نوفمبر 1899 متوجهة الى عين صالح، فاتبعت في البداية طريق الرحلة الأولى «لفلاترس» وفي يوم 9 ديسمبر من نفس السنة وصلت الى حاسي اينغل، ويوم 15 ديسمبر الى حاسي سوقي، ويوم 18 غادرت البعثة حاسي سوقي لتلتحق بحاسي المقر، ومنه الى رق أجمار ووادي مسين، أما يوم 26 ديسمبر فقد وصلت البعثة الى فوقارات الزوا. ومن الغد التحقت بواحة ايقوستين. (2)

اكتشف أهالي عين صالح ونواحيها نوايا هذه البعثة، فاستعدوا للكفاح والمقاومة، وقاموا بهجوم مفاجىء عليها، يوم 28 ديسمبر 1899 في الصباح الباكر، بقوة تقدر بحوالي الف ومئتين رجل تحت قيادة الحاج المهدي باجودا. رئيس قبيلة أولاد باجودا. استمرت المعركة حامية الوطيس الى حوالي العاشرة صباحا قتل على اثرها الحاج المهدي باجودا، ففشل الهجوم، وسيطر النقيب «بان» على الموقف، خاصة بعد أن تدعمت البعثة بفرقة الصباحية تحت قيادة النقيب «جرمان»، واستطاعت أن تواصل سيرها، وتدخل القصر الكبير لتستقر بقصبته ريثما تستريح، وتواصل طريقها الى عين صالح. (3)

تجددت المعركة بالقرب من قصر دقامشة يوم 5 جانفي 1900، فاحتمت البعثة بحصون وحدائق القصر، وبدأ الاشتباك حوالي الساعة التاسعة صباحا

(1) - *G.TILLON, La Conquête des Oasis Sahariennes, Paris, Edition Militaire, 1903, PP. 13 - 14.*

(2) - *B.C.A.F., Février 1900, PP. 52 - 53.*

(3) *Ibid, P. 53.*

بتبادل الطلاقات النارية، ثم قامت الصباحية والقوم بهجوم عنيف صاحبته طلاقات نارية مكثفة زعزعت صفوف المقاومين وبعثرتهم، مما جعلهم ينسحبون، لمعاودة الهجوم.

تعرضت البعثة لهجومات متكررة، طيلة مكوثها بالقصر الكبير، لذلك قرر الوالي العام «لافريار» تدعيمها بقوات اضافية، فأمر الرائد «بومقارتان» (BOUMGARTIN) القائد الأعلى لدائرة القليعة بالتحرك نحو عين صالح على رأس الفرقة العسكرية الصحراوية المتكونة من مائة وخمسين جنديا ومائة وخمسين من رجال القوم. وذلك للسيطرة نهائيا على المنطقة.

وصلت الفرقة الى القصر الكبير يوم 18 جانفي 1900 واندمجت مع بعثة «فلامون» لترجح كفته ضد الثوار، وتقضي على المقاومين، فتمكنت البعثة ـ بعد ذلك ـ من مواصلة سيرها والدخول الى عين صالح.

هكذا وقعت عين صالح وما جاورها من واحات تحت الاحتلال الفرنسي، وهي تتمتع بأهمية استيراتيجية فائقة، لأنها تقع على مسافة متساوية ما بين الجزائر شمالا وتمبوكتو جنوبا، .ومقادور غربا وطرابلس شرقا، وهي ملتقى الطرق الصحراوية التي تربط شمال القارة بالسودان، فضلا على أنها مركز ممتاز لتمويل التوارق.

بعدما انتهى «فلامون» من مهمته استقبل بمدينة الجزائر استقبالا رسميا من طرف السلطات المحلية، كما استقبل أيضا من طرف الوالي العام، ليقدم له عرضا حول رحلته، التي استخلص منها نتائج هامة، حول الملاحظات الجيولوجية والري الصحراوي، الجغرافيا الفيزيائية والفلكية، والامكانيات الاقتصادية للمنطقة، وعلاقة فرنسا بالصحراء والشعوب السودانية. (1)

بهذه المرحلة الاستكشافية، دخل جنوب الجزائر مرحلة جديدة من تاريخه، ألا وهي مرحلة الاحتلال الفرنسي الفعلي والكلي للصحراء الجزائرية.

---

(1) - B.C.A.F., Mars 1900, P. 94.

المرحلــة الثانيــة 1900 ـ 1912:

لقـد كانت بشرى حلول القـرن العشرين بالنسبة للاستعمار الفرنسي في الجـزائـر، احتلال عين صالح، التي طالما سعت السلطات الفرنسية لضمها اليها، نظرا لأهميتها في عمليات التوسع في الجنوب، واحتلال توات والهقار.

فعين صالح عبارة عن واحات، (1) وسط صحراء قاحلة تعيش بها مجموعة كبيرة من السكان، هي سوق ومركز لتموين سكان الجنوب، لهذا فان احتلالها من طرف القـوات الفـرنسية يجعلهـا تتحكم في هذا السوق، وتموين سكان أقصى الجنوب لاخضاعهم للهيمنة الاستعمارية.

هكذا حرصت فرنسا على تنفيذ هذه الخطوة الحاسمة في التوسع نحو الجنوب الغربي، فاصدر الوالي العام تعليماته الى الرائد «بومقارتن» لاتمام هذا الانجاز، وأمره باحتلال عين غار غرب عين صالح.

كلف «بومقارتن» ملازمه «كلوستر» (CLAUSTRE) بالسير الى عين غار على رأس مائة فارس للتعرف على هذه الواحات، فغادر عين صالح يوم 21 جانفي 1900، ودخـل عين غار بدون أن يتعـرض لأية مقـاومـة، فسـارع الرائد «بومقارتن» الى اللحاق به على رأس كوكبة من الصباحية الصحراوية، ومائة جندي، ومائة وعشرين من القوم، لاحتلال كامل هذه الواحات، وترك وراءه في عين صالح قوة صغيرة متكونة من الملازم «جون» (JEAN) مع ثلاثين جنديا وثلاثين من القوم.

وصـل الـرائد الى عين غار يوم 24 جانفي وطلب من السكان الخضوع للاحتلال الفرنسي، لكنهم أبوا ذلك واحتموا بقصورهم، وفضلوا المقاومة على

---

(1) ـ وقد زارها الرحالة «جرار رولف» خلال شهري سبتمبر ـ أوت 1864، وتحدث عنها بما يلي: «تمتد واحات عين صالح على العموم من الشمال الى الجنوب، حيث بنيت قصورها على التخوم الشرقية لغـابـات النخيل»، بجـانب الكثبـان الرملية وتتألف قصورها الممتدة من الشمال الى الجنوب من: الزراية، القصر الجديد، القصبة، قصر العرب، قصبة أولاد بوغودا، أولاد بلقاسم، أولاد الحاج، وأكبر هذه القصور وأهمها قصر العرب الذي يمكن تقدير سكانه بـ 1550 نسمة دون احصاء عدد الأجانب المرتفع، والذين يتوقفون للتبادل التجاري من التمبوكتيين والغدامسيين والتواتيين والشعانبة وبني ميزاب وغيرهم.

التسليم، لهذا شرعت القوات الفرنسية في الهجوم لفتح هذه القصور، ولكن سرعان ما تلقى الرائد «بومقارتن» تلغرافا من قائد الفيلق التاسع عشر يأمره أن لا يحاصر أي قصر، والتراجع الى عين صالح، لذلك انسحبت القوات الفرنسية، ورجع الرائد الى عين صالح التي حل بها يوم 27 جانفي 1900 . (1)

وقد صدرت هذه التعليمات عن وزير الحربية نفسه، وهي في الحقيقة ضد رغبة الوالي العام الذي أراد أن يحتل كل منطقة تيديكالت وبكل سرعة في هذه المرحلة، قبل استعداد أهلها وتلقي المساعدة من المغرب الأقصى، بينما يرى الوزير بأنه لابد من التريث لدراسة هذه المنطقة دراسة مستفيضة لمعرفة جميع أحوالها ثم القيام بالاحتلال لكل من تيديكالت وتوات على مراحل.

وهكذا قامت القوات الفرنسية باحتلال ايغلي بواسطة طابور «برترون» (BERTRAND) الذي غادر زوبية ـ دو فيربيه يوم 25 مارس 1900، وانحدر مع وادي زوزفانة، حيث دخل الى ايغلي بدون حوادث تذكر، وتم له احتلالها يوم 5 أفريل بكل سهولة، لأنه كان على رأس قوة كبيرة تتكون من خمسة وسبعين ضابطا و1775 رجلا. (2)

وفي نفس الوقت اتجه طابور العقيد «أو» (EU) الى عين غار بعد أن اجتمع في عين صالح وضم قوة هائلة أكثر من ألف رجل ومدفعين، فحاصروا قصور عين غار التي كانت قد استعدت للدفاع تحت قيادة الباشا ادريس الذي ارسله العرش المغربي لتنظيم المنطقة. (3)

وبعد أن قامت القوات الفرنسية بالدوران حول هذه القصور وضرب الحصار عليها، بدأ الهجوم صباح يوم 19 مارس 1900 بتبادل اطلاق النار، ثم بدأ القصف المدفعي الشديد، حتى اضطر المقاومون الى التراجع والاحتماء بقصبة أولاد ـ حاديقة وبالمسجد، وقصبة أولاد أحمد جلول. ولكن شدة

---

(1) - G.TILLION, La Conquête des Oasis Sahariennes, PP. 24 - 25.

(2) - B.C.A.F, Mai, 1900, P. 177.

(3) - A.G.P. MARTIN, Quatre Siècle d'Histoire Marocaine, PP. 341 - 344.

القصف المدفعي حطم بعض جدران القصبة وقتل الكثير من الرجال والأطفال والنساء والمواشي، واضطر الأهالي الى التسليم والخضوع للقوات الفرنسية، فدخلت الى عين غار وأخذت الباشا كأسير الى عين صالح، وكان شيخ طاعن السن بلحية بيضاء، وعليه علامات الوقار والاحترام. (1)

وبعد خضوع عين غار توجهت القوات الفرنسية الى احتلال تيت يوم 23 مارس، لتدخلها في الغد بدون مقاومة لان سكانها قد سمعوا بأعمال العنف والوحشية التى مارستها القوات الفرنسية في عين غار فقبل السكان الخضوع على مضض، وفي 25 مارس انتقلت قوات الاحتلال الى أقابلي التي تشتمل على أربع أو خمس قرى صغيرة، ومعظم سكانها من الزنوج، وفي 28 مارس تم احتلال أولف أجمل الواحات بهذه المنطقة وتتألف من ثلاث قرى، وقد خضعت كل من واحات أقابلي وأولف الموجودين في أقصى غرب تيديكالت بطريقة سماها الاحتلال الفرنسي بالدخول السلمي والهادىء الى الصحراء. (2)

وبعد أن توسعت فرنسا في الجنوب، أصدرت قرارات لتنظيم الأقليم الصحراوي مؤقتا، تتضمن ما يلي:

ـ **البند الأول**: في انتظار التقنين النهائي للاقليم الصحراوي لابد من انشاء ادارة ملحقة للشؤون الأهلية ومتصلة بقائد ناحية الجزائر بالنسبة لمنطقة توات والى الناحية الوهرانية بالنسبة لمنطقتي زوزفانة ومنطقة الساورة.

ـ **البند الثاني**: انشاء ملحقات في عين صالح وفي ايغلي تتضمن تعيين:
ـ ضابط للشؤون الأهلية برتبة نقيب.
ـ نائب برتبة نقيب أو ملازم.
ـ مترجم.
ـ خوجة.
ـ كاتب.

---

(1)- Ibidem.

(2) - B.C.A.F, Mal, 1900, PP. 177 - 179.

ـ البند الثالث : القادة (القياد) لادارة شؤون الأهالي يعينون من طرف رئيس الملحقة.

ـ البند الرابع : يكلف جنرالات ناحيتي الجزائر ووهران بتنفيذ هذا القرار.

امضاء الوالي العام، لافريار

هذا وقد تم تعيين النقيب «دو سوسيبيال» (DE SUSBIELL) للملحقة عين صالح، والنقيب «نوشاز» (NOCHEZ) لايغلي والنقيب «بان» لورقلة. (1)

احتـــلال قـــورارة وتـــوات:

استمرت فرنسا في توسعها الإستعماري في الجنوب الغربي. فارسلت يوم 27 أفريل 1900 طابور العقيد «مينسترال» (MENESTREL) لاخضاع قصور اقليم قورارة. ورغم قوة الجيش الغازي المتألف من ثمانمائة (800) رجل ومدفعين والذي انطلق من المنيعة، فان سكان قورارة قد وقفوا أمام هذا التوسع، وقاوموا زحف الجيش الفرنسي، مما اضطر القوات الفرنسية الى طلب المدد، الذي وصلها من البيض بفرقة تتكون من اربعمائة جندي استطاعت بعدها القوات الفرنسية أن تدخل مدينة تيميمون يوم 12 ماي، (2) وأن تخضع المنطقة لنفوذها، ثم استمر الجنرال «مينسترال» في اخضاع ما بقي من الاقليم، فواصل سيره يوم 31 ماي الى قصور زوا، ودلدول. (3)

عرفت الشهور الأخيرة من سنة 1900 تجميع القوات الفرنسية في المنيعة لانشاء طابور جديد لاحتلال اقليم توات. غادرت هذه القوة المنيعة يوم 8 جانفي 1901 وحلت بتيميمون يوم 26 جانفي حيث قام الجنرال «سرفيار» (SERVIERE) بأخذ جميع احتياطاته باعتباره قائد هذه الحملة.

---

(1) - B.C.A.F, Juin, 1900, P. 210.

(2) - A.G.P. MARTIN, Quatre Siècles, P. 349.

(3) - Ibid, P. 351.

رصدت السلطات الفرنسية لهذه المهمة طابورين، أحدهما تحت قيادة الجنرال نفسه وتتضمن ثمانمائة جندي مع أربعة مدافع والأخرى لا تحتوي الا على ثلاثمائة جندي تنطلق من تيديكالت، لتلتقي مع طابور الجنرال الذي انطلق يوم 30 جانفي من تيميمون، في بلدة تيمي.

هكذا، دخلت القوات الفرنسية الى اقليم توات، وتم اخضاعه للسلطة الفرنسية بعد أن وقعت عاصمته أدرار في قبضة القائد الفرنسي يوم 10 فيفري 1901، (1) وحاول السكان المقاومة والاستغاثة بالسلطان المغربي ولكن بدون جدوى.

هذا، وتميزت سنة 1901 باخضاع منطقة وادي الساورة، وتنصيب الحاميات العسكرية بها، فقد نصبت حامية تاوريت وتاغيت تحت القيادة العليا للعقيد «بييه» (BILLET). وتم احتلال بني عباس يوم 1 مارس 1901، ونقل مركز مكتب الشؤون الأهلية من ايغلي الى بني عباس، وقد أشرف على هذا الاحتلال الجنرال «رسبورغ» (RISBOURG) قائد الناحية العسكرية بوهران. (2) الذي استقر ببني عباس وأرسل العقيد «بييه» للالتقاء بالجنرال «سرفيان» حتى تتلاحم القوتان، قوة الناحية الوهرانية وقوة ناحية الجزائر. وقد حدث ذلك في قصابي، يوم 13 افريل 1901.

بعد احتلال هذه المناطق، قام الجنرال «سرفيان» قائد ناحية الجزائر بجولة للمناطق المحتلة حديثا للاطلاع عليها بنفسه، ثم تنظيمها وتنصيب الحاميات العسكرية، والدوائر والملحقات. (3)

بعد هذه التنظيمات عينت السلطات الفرنسية على رأس هذه المراكز السيد «لابيرين» (LAPERRINE)، قائد أعلى للواحات الصحراوية نظرا لخبرته في هذا الميدان. (4)

---

(1) - Ibid, PP. 356 - 357.

(2) - AUGIERAS, Chronique de l'Ouest Saharien (1900 - 1930), Paris, 1930. PP. 27 - 28.

(3) - TILLION, Op-cit. PP. 62 - 64.

(4) - BLET, Op-cit., P. 130.

لقد أثار احتلال توات وما جاورها، ضجة كبيرة في الأوساط المغربية، فسارعت حكومة فاس الى اجراء محادثات مع الحكومة الفرنسية، حول هذه القضية وحول اعادة النظر في معاهدة لالاة مغنية 1845 ، فاختار المخزن لهذا الغرض السيد ابن سليمان وزير الشؤون الخارجية سابقا، والذي عين سفير المغرب الأقصى بباريس ابتداء من 27 أفريل 1901 .

تمخض عن مفاوضات ابن سليمان و«دلكاسي» بباريس امضاء بروتوكول 20 جويلية 1901 ، والذي ينص على الخصوص بأن تمتن روابط الصداقة القائمة بين البلدين، وتطوير العلاقات المتبادلة على أساس احترام وحدة التراب المغربي من ناحية، وتحسين وضعية الحدود القائمة بينهما عن طريق تفاهم خاص يقتضيه حسن الجوار من ناحية أخرى، كما التزم «دلكاسي» خطيا بأنه لا يمكن المساس بوحدة التراب المغربي لا في فيقيق ولا في ناحية اخرى . (1)

بعد توقيع البروتوكول الفرنسي - المغربي بعدة أسابيع تقلد السيد «طاياندية» (SAINT RENE TAILLANDIER) منصب الوزير المفوض بطانجة، مكان السيد «ريفوال» (REVOI L) الذي تولى بدوره منصب الوالي العام للجزائر، ويظهر أن اختيار هذين الرجلين لهذين المنصبين لم يكن بمحض الصدفة بل كانت حتمية تقتضيها السياسة الجديدة . (2)

لقد الحقت ببروتوكول 20 جويلية 1901 معاهدتان اضافيتان، تم توقيعهما بالجزائر يومي 20 أفريل و7 ماي 1902 . ,نصتا على استمرار تطبيق معاهدة لالاة مغنية 1845 ، وتوجيه سياسة فرنسا نحو تدعيم نفوذها على الحدود، وجعل أولاد جرير وضوي منيع تحت السلطة الفرنسية، وتنظيم التعاون الفرنسي - المغربي في المناطق الحدودية فيما يتعلق بالجمارك، والشرطة، والأسواق المشتركة الفرنسية - المغربية . (3)

---

(1) - Djamal GUENANE, Les Relations Franco-Allemandes et les Affaires Marocaines, de 1901 à 1911, Alger, 1975, P. 41.

(2) Ibid, P. 42.

(3) - Augestin BERNARD, Le Maroc, 8è Edition, Paris, 1932. PP. 322 - 323.

شرع الاستعمار الفرنسي في اقامة المشاريع الاستعمارية لامتصاص غضب السكان. فاصدرت في أول افريل 1902 مرسوما لانشاء الشركات الصحراوية من أجل استغلال امكانيات هذه المناطق المحتلة حديثا، وتثبيت الاستعمار فيها، وتشغيل السكان حتى يكون لهم مورد اقتصادي قار يبعدهم عن المقاومة. (1)

كما قام «لابيرين» بتنظيم الفرق الصحراوية للقيام بعمليات التوسع وفقا لطبيعة المنطقة، وأنشأ الاقليم الصحراوي الذي سوف ينفصل عن الشمال ابتداء من 31 ديسمبر 1902، ليكون حرا في تنفيذ وانجاز مشاريعه، كما عهدت النقاط الهامة والاستيراتيجية في الصحراء - في اقليم توقرت وغرداية وعين الصفراء والواحات الغربية - الى ضباط الشؤون الأهلية تحت سلطة القائد الأعلى المتصل مباشرة بالوالي العام للجزائر، ونظمت ثلاث سرايا صحراوية جديدة في جويلية 1902، لتعوض الوحدات التقليدية. (2)

رغم ذلك فان القوات الفرنسية ما فتئت تتعرض من حين لآخر لهجومات السكان، والثوار كلما سنحت لهم الفرصة بذلك. (3)

ففي 29 مارس 1903 قام أولاد جرير بغزوة على فصيلة عسكرية في بئر قصر العزوج، من أجل اغتصاب جمالها وتحول الاشتباك الى معركة أسفرت على ثمانية قتلى منهم العريف «فوريه لوفي» (FOURIER LOVY) وست جرحى.

وفي 6 ماي من نفس السنة قامت مجموعة أولاد جرير والبربرية وبني غيل، يقدر عددها بألف وخمسمائة رجل (منهم ستمائة فارس) بهجوم شديد على قافلة تمويل متوجهة الى بني عباس، أسفر على العديد من القتلى والجرحى (4)

---

(1) - A.BERNARD, La Pénétration Saharienne, P. 157.

(2) - Jean GANIAGE, L'expanison Coloniale et la France, Sous la Troisième Republique, (1871 - 1914), Paris, 1968, PP. 226 - 227.

(3) - A.O.M. 17 J.1., Rapport Hebdomadaire sur le Service des Renseignements.

(4) - AUGIERAS, Op-cit., P. 37.

اخضـــاع منطقـــة الســـاورة:

في 11 ماي 1903 عين السيد «جـونـار» (JONNART) الخبـير بالشؤون الجزائرية، على رأس الولاية العامة للجزائر للاسراع بالتوسع الاستعماري في الجنوب، ومباشرة بعد هذا التعيين قام الوالي العام يوم 31 ماي بجولة تفقدية الى الجنـوب الغربي، وبها تعرض لهجوم سكان زناقة بفيقيق، وكان الرد من طرف الاحتلال هو القصف المدفعي الشديد لهذا القصر يوم 8 جوان، اضطر السكان الى طلب الأمان من الحكومة الفرنسية، ومنح لهم ذلك. (1)

استمـرت انتفاضات السكان رغم قوة العدو، حيث نشطت حركة البدو والتي تقوم بغزو الفرق العسكرية، والسطو على مواشيها وقوافلها وقتل حراسها وضباطها، وبعد اشتداد وطأة المجاهدين على السلطة الاستعمارية، خاصة بعد هجوم تاغيت في شهر أوت 1903، ومعركة الموقار يوم 2 سبتمبر 1903، (2) قصد رمي الفرنـسيين خارج الجنوب الوهراني، عينت السلطات الفرنسية العقيد «ليوتي» (LYAUTEY) الخبـير بالاستعمار على قيادة عين الصفراء لضمان وتأكيد السيطرة الفرنسية على الجنوب الوهراني. (3) ومراقبة نواحي أولاد جرير وضوي منيع في حوض زوزفانة، وتمكين القوات الفرنسية من الاحتلال الكلي والشامل للتـوات. وهكـذا استـطاعت القـوات الفرنسية اجتياز جبل بشار في نوفمبر 1903، والذي طالما صمد في وجه الاحتلال الفرنسي. واحتلت كولومب - بشار ونصبت فيه مركزا لتصبح عاصمة المنطقة. (4)

تميزت سنة 1904 بتنظيم الدفاع عن الجنوب الغربي وانشاء السرايا الجديدة لمواجهة غزو القبائل للقوات الفرنسية وللعشائر الموالية للاحتلال الفرنسي، وان كان عمليات الغزو متعارف عليه كنوع من النظام الاقتصادي السائد في المنطقة

---

(1) - *BERNARD, Op-cit., P. 160.*

(2) - *B.C.A.F, Octobre 1903, PP. 316 - 317.*

(3) - *AUGUSTIN BERNARD, Cofins Algéro-Marocains, Paris, 1911, P. 159.*

(4) - *AUGIERAS, Op-cit. P. 42.*

منذ القديم، وتدخلت فيه القوات الفرنسية للقضاء على القبائل التي لم تخضع بعد للسيطرة الفرنسية.

ففي أفريل 1904 جمع الرائد «بيرون» (PIERRON)، القائد الأعلى لدائرة كولومب - بشار، قوة من مخزن بني عباس وكولومب - بشار وتاغيت (خمسة وأربعون فارسا وسبعون مهريا) وانضموا الى ضوي منيع والتحموا في ايغلي التي غادرها يوم 22 أفريل لغزو قبائل آيت كباشة وأولاد جرير. وبعد ثمانية أيام رجعوا الى ايغلي ومعهم ثلاثمائة جمل.

وفي 3 ماي 1904 وقعت معركة ضروس في عقلة بردا بين ضوي منيع والبربرية اثر عمليات الغزو، تدخلت فيها القوات الفرنسية الى جانب ضوي منيع، تحت قيادة الرائد «بيرون» (PIERRON)، بمشاركة فرقة بشار بقيادة الملازم «كانافي» (CANAVY)، وفرقة بني عباس بقيادة «افري» (IVRY)، التي اجتمعت بايغلي للانطلاق في ملاحقة الثوار في عقلة بردا، واستطاعت أن تشتت صفوفهم وتفتك منهم خمسة وثلاثين جملا. (1)

هذا واستمرت التنظيمات للمناطق المحتلة، فأنشأت السلطة الاستعمارية الكتيبة الصحراوية للساورة، وألحقت ايغلي بمركز بني عباس، وعوضت النقيب «رينيو» (REGNAULT)، قائد بني عباس منذ احتلاله، بالنقيب «دوري» (DOURY) أول قائد للكتيبة الصحراوية بالساورة، ولكنه عوض قبل نهاية السنة (1904) بالنقيب «مرتان» (MARTIN)، لانجاز المشاريع التوسعية الاستعمارية. (2)

وفي آخر سنة 1904 اجتمعت قوة من شعانبة بوعمامة والبربرية، مسلحة أحسن تسليح، وقامت يوم 11 ديسمبر بهجوم خاطف على دورية من الكتيبة الصحراوية للقورارة، وأسرت خمسة من أفرادها، وبعد يومين هاجمت قافلة البيض وقتلت منها أربعين شخصا ونهبت حوالي الف جمل، لذلك إستنفرت القوات الفرنسية في بني ونيف، وبشار، وتاغيت، وبني عباس، وتيميمون

(1) - Ibid, P. 45.
(2) - Ibid, P. 48.

لملاحقة المهاجمين، وقد استمرت المطاردة أكثر من عشرين يوما، ولم تتمكن القوات الفرنسية من اللحاق بهم نظرا لسرعتهم وبراعتهم، لذلك اجتمعت من جديد قوة كبيرة بايغلي من كتيبة قورارة تحت قيادة الملازم «بلنيه» (BELENET) والكتيبة الصحراوية للساورة، مدعمة بفرقة قورارة تحت قيادة الملازم «روسو» (ROUSSEAU) وراكبي الجمال من تيديكالت تحت قيادة الملازم «فوانو» (VOI-NOT) انطلقت هذه القوات تحت قيادة النقيب «مرتان» لمتابعة المجاهدين، فاجتازت فرقة الفرسان العرق بكل سرعة لتشتبك معهم يوم 31 ديسمبر، (1) بغارات دويفه شمال مريجة، الى أن أسدل الليل ستاره، انسحب المقاومون في الظلام قبل وصول بقية القوات العسكرية على الجمال، والتي وصلت يوم 3 جانفي 1905، متأخرة ومنهوكة القوى. (2)

وفي نفس الوقت قام النقيب «فلي سانت ماري» (FLYE SAINTE MARIE)، برحلة استكشافية عبر عرق ايقيدي، فاتجه غربا نحو تندوف ووصل يوم 14 ديسمبر 1904 الى عويناتٍ لقرع، ثم رجع عن طريق عقلة يعقوب ليصل الى أدرار يوم 9 جانفي 1905 بعد أن قطعت البعثة حوالي الفين وثلاثمائة كيلومتر، ذهابا وايابا في بلاد غير مكتشفة للفرنسيين. (3)

وتميز عام 1905 بالعمليات الاستكشافية المتوالية فاكتشفوا العديد من النقاط والآبار والقصور، منها عرق الراوي في جوان 1905.

تواصلت المشاريع التي تخدم الاستعمار كمد الخطوط الحديدية، ففي 15 أكتوبر 1905 قام وزير الأشغال العمومية «قوتيه» (GAUTIER)، ووزير الداخلية «اتيان» (ETIENNE) والوالي العام «جونار» بزيارة الى بشار لتدشين الخط الحديدي الجديد الرابط ما بين بني ونيف وبشار على مسافة مائة واثني عشر كيلومتر، ليسمح للسلطات الاستعمارية بمراقبة الحدود الجنوبية الغربية،

---

(1) - لقد أشارت الى هذه المعركة التقارير العسكرية الأسبوعية والشهرية لملحقة بني عباس، أنظر:
- A.O.M. 182.

(2) - AUGIERAS, Op-cit., PP, 49 - 50.

(3) - Ibid, PP. 51 - 52.

ويقرب سكان قير الأعلى الى أسواق بني ونيف وبشار، (1) ويسهل وصول الامدادات العسكرية الغازية والمؤن والذخيرة وغيرها.

وفي مستهل سنة 1906 قامت القوات الفرنسية بهجوم مفاجيء ضد شعانبة الشيخ بوعمامة، التي كانت تقلق راحة المراكز والقوافل الفرنسية منذ سنوات عديدة. كما قام النقيب «مرتان» بجولة من 17 فيفري الى 1 مارس 1906 للتعرف على طابلبالا، ووادي داورا، بالعرق الراوي جنوب غرب بني عباس لاحتلالهما فيما بعد، كما قام أيضا بجولة أخرى استكشافية من 12 جوان الى 2 جويلية 1906 الى صوبتي شمال غرب بني عباس على حواف مرتفع كمكام. (3)

ان المفاوضات التي أعقبت مؤتمر الجزيرة 1906 قد أعطت للسلطات الفرنسية صلاحيات واسعة لمراقبة الحدود الجزائرية ـ المغربية. (4)

ذلك أن البدو والحضر في هذه المناطق على اتصال مستمر بعضهم ببعض سواء على التراب الجزائري أو المغربي، وخاصة بمنطقة تافيلالت أين يقطن بني جرير وضوي منيع المعارضين للنفوذ الفرنسي، ومن عندهم تنطلق الأفواج المهاجمة على المراكز الفرنسية وأعوانهم.

لهذا الغرض كلفت وزارة الحربية الفرنسية النقيب «بول آزال» (PAUL AZAM) بمراقبة الحدود الجزائرية ـ المغربية في أواخر سنة 1906 ومطلع سنة 1907، فقد تفقد هذه المناطق وخاصة الحدود الجنوبية. وتحدث عن بعض التطورات التي حصلت في بعض قرى الحدود، أوضح كيف عمرت وقدمت تسهيلات للأوروبيين الجدد لخلق مشاريع وانشاء مؤسسات وتنشيط الحياة الاقتصادية فيها. كما تحدث أيضا عن صدى مؤتمر الجزيرة بفيقيق وقير وعن التنظيمات العسكرية التي يقوم بها «ليوتي» (LYAUTEY) في الجنوب الوهراني ومنها انشاء نقاط المراقبة في بشار وفرطاسة لضمان الأمن في زوزفانة وقير

---

(1) - B.C.A.F, Novembre, 1905, P. 406.

(2) - A.BERNARD, La Pénétration Saharienne, P. 163.

(3) - AUGIERAS, Op-cit., P. 57.

(4) - GUENANE, Op-cit., PP. 178 - 189.

والشط تقري . كما تحدث عن انتقال الشيخ بوعمامة الى عمالة وجدة والاجراءات اللازمة لمواجهته في حالة هجومه على الحدود، (1) ولكن من هنا أسدل الستار على هذا البطل الذي توفي بعين ملوك سنة 1908 ، ولم يتغير طيلة جهاده بتغير الظروف والأوضاع رغم المعاناة الشديدة التي تكبدها من جراء السياسة الاستعمارية الوحشية والنزاعات القبلية، التي يغذيها الاستعمار الفرنسي من حين لآخر، ورغم أن فرنسا قد عرضت عليه الآمان، الا أنه رفضه وفضل الكفاح على الاستسلام. (2)

أما في أقصى الجنوب الغربي فان الأحداث والمعارك لم تتوقف بل تواصلت لصد الاحتلال الفرنسي لها، ففي مارس 1908 حدثت معركة قرب داوارا لدحر البعثة الاستكشافية المتجهة نحو الغرب، حيث قام المكافحون بمحاصرة القوات الفرنسية المخيمة بالحمادة ليلا، ثم انقضوا عليها بكل قوة فقتلوا في البداية الملازم «رونيه» (REGNIER) وجرحوا العديد من أفرادها، أما الثوار فقد تركوا في الميدان قتيلين، وانسحبوا مع خمسة عشر جريحا، وسميت هذه الواقعة (بمعركة الحميدة). (3)

وفي آخر شهر سبتمبر 1908 اجتمعت قوة وطنية تحت قيادة بوجمعة بن جمعا من أولاد جرير وانحدرت مع وادي قير وزوزفانة لطرد الاجنبي المحتل، فاعترضت سبيلها قوات مراكز بشار وايغلي وبني عباس واشتبكت معها وفقدت القوات الفرنسية العديد من جنودها وبعض الضباط، لكن الجيش الفرنسي استطاع أن يشتت المهاجين، مما اضطرهم الى الفرار في اتجاهات مختلفة. (4)

---

(1) - *Paul AZAN, La Frontière Algéro-Marocaine. au début de 1907, Tonnerre, 1907.*

(2) - *A.O.M., 30 H 81. Rapport du Gouverneur Général de l'Algérie, à Monsieur le Ministre des Affaires Etrangéres, Paris, Alger, Le 10 Août 1908.*

(3) - *AUGIERAS, Op-cit., P.66*

(4) - *Ibid, PP. 66 - 68.*

وفي 7 ديسمبر 1908 قدم الجنرال «ليوتي» المحافظ الأعلى للحدود تقريرا الى رئيس المجلس يتضمن برنامجه الشامل للتنظيم والذي يستند على اتفاقيات (1901 ـ 1902) بين المغرب وفرنسا، والذي سوف ينشر الأمن والاستقرار على الحدود الجزائرية ـ المغربية.

وقد شرع في تطبيق هذا البرنامج خلال سنتي 1909 ـ 1910، بتكوين شرطة قادرة على المحافظة وحماية الحدود الجزائرية المغربية، (1) كما عملت السلطات الفرنسية في هذا الاطار على تقريب سي الطيب ولد بوعمامة اليها، لتطمئن قبائل الحدود وبذلك ظهر نوع من الهدوء النسبي ازدادت معه عمليات التبادل التجاري وقد بدأت بعض القبائل النافرة وزعمائها تنضوي تدريجيا تحت السلطة الفرنسية. (2)

وهكذا يلاحظ ان مشاكل الحدود التي كانت تتأثر وتؤثر في السياسة الفرنسية في المغرب قد وجدت حلها النهائي بهذه الاجراءات لتمكن التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي بالزحف والمزيد من احتلال المواقع.

استمرت غزوات الأهالي على الجيش الفرنسي طيلة عام 1909، كما واصلت البعثات الاستكشافية للتعرف على أماكن الآبار والسيطرة عليها وفي هذا الاطار قام النقيب «كلارمون غارلراند» (CLERMANT-GALLERANDE) بزيارة واحة تابلبالا ليمهد لاحتلالها. (3)

قام الملازم «ريوتو» (RIOTTOT) في شهر جويلية 1909، بجولة تفقد بالعبادلة، وتعرف النقيب «كونسال» (CONCEL) على عرق ايقيدي أواخر سنة 1909 وبداية 1910.

---

(1) - A.O.M., 16 H 68, Rapport du Commissaire de Police de Tiaret, Alger, le 22 Juin 1910.

(2) - A.O.M., 30 H 81, Lettre du Capitaine LAGRANCE, Chef d'Annexe d'Ouargla Le 18 Novembre 1910, au Sujet d'une demande (d'Amân) à HAMMOU Ben Cheikh Ben Madani des Ouled-Zid, en dissidence dépuis 1888.

(3) - AUGIERAS, Op-cit., P. 80.

وأهم حدث ميز عام 1910 هو احتلال تابلبالا، هذا الاحتلال الذي هيأت له فرنسا كل الامكانيات منذ زمن بعيد، نظرا لموقع هذه الواحة الاستيراتيجية، ولم تتمكن من احتلاله الا في جوان 1910.

كما قام النقيب «بيريو» (BERRIAU) في شهر افريل 1911، بزيارة قير الأسفل بمنطقة بردا بوعلاس، وفي شهر ماي رجع عن طريق تابلبالا.

وفي ديسمبر 1911، فزعت القوات الفرنسية حينما علمت بوجود غزوة بعرق ايقيدي، فانطلقت قوة عسكرية من راكبي الجمال والقوم تحت قيادة النقيب «ماس - لاتري» (MAS-LATRIE)، قائد كتيبة توات. لتستقر بمنطقة عقيلات محمد، لتراقب وتتابع الثوار ولكنها لم تعثر على شيء، ولم تذهب الى أبعد من ذلك ورجعت في شهر جانفي 1912. (1)

ويوم 23 ماي وقعت معركة بالقطارة بين القوات الفرنسية وحوالي مائة وخمسين مجاهدا من أولاد جرير الذين دخلوا من جنوب المغرب الأقصى. (2)

ثم جاءت معركة بئر زمالة ومعركة فريزم يومي 29 - 30 نوفمبر 1912 على تخوم عرق شاش كآخر مرحلة لاحتلال هذه المناطق، ورغم ذلك فان حالة الاستقرار والأمن لم يتحققا للاحتلال الفرنسي الا بعد أن الحقت فرنسا الحلقة الثالثة من مغربنا العربي الكبير لاحتلالها وذلك بفرض حمايتها على المغرب الأقصى (1912) ثم توجهت بعد ذلك الى اخضاع ما بقي من الجنوب الجزائري لربطه بموريطانيا ومالي ثم النيجر. (3)

---

(1) - Ibid, PP. 89 - 90.

(2) Ibid, P. 92.

(3) - Ibid, P. 94.

الفصـــل الرابـــع

انعكاسات هذا التوسع على أقطار المغـــــرب

أ ـ التقييم السياسي والاقتصادي في الجزائر 1881 ـ 1912

ب ـ التقييم السياسي والاقتصادي في تونس والمغرب الاقصى وافريقيا

أ ـ التقييم السياسي والاقتصادي في الجزائر (1881 ـ 1892):

لقد كان سن القوانين الجائرة، والتشريعات الماكرة، تجري مع عمليات التوسع الاستعماري في الجنوب الجزائري، من أجل اغتصاب كامل البلاد من أهلها الأصليين، وسلكت فرنسا في سبيل ذلك سياسة تهدف الى جعل الجزائر جوهرة مستعمراتها فيما وراء البحار، نظرا لقربها من «الوطن الأم» ونظرا لثرواتها الهائلة.

وهكذا بدأت السلطة الاستعمارية تقوم بلعبة التشريع وتطويع وتمطيط القوانين لاستخدامها كأسلحة لنهب أراضي وأملاك الأهالي وتسليمها الى المعمرين الأوروبيين ومن ثم تحويل الجزائر تدريجيا الى مقاطعة فرنسية، وتصبح كأنها امتداد لفرنسا في القارة الافريقية.

وقد دفعت الجمهورية الثالثة هذه السياسة الى الأمام، فأعادت تمثيل المستوطنين في مجلس النواب، وأقامت لهم مجالس اقليمية، ومجلسا استشاريا عاما في الجزائر ليكون الأداة التي تعبر عن مصالحهم الخاصة، أمام حكومة باريس. (1)

أما السكان الأصليون فلم يكن لوجودهم أي اعتبار، بل ربما فكر الفرنسيون فيما هو أبعد من سيطرة العنصر الفرنسي اداريا واجتماعيا وثقافيا، وهو تحقيق الأغلبية العددية لعنصرهم بسلب السكان الأصليين جميع موارد الرزق التي يعيشون عليها. ويضطرونهم اما الى الهجرة خارج الوطن أو النزوح الى الجبال الوعرة أو الصحراء القاحلة.

وبعد ثورة بوعمامة (1881 ـ 1882) عزمت السلطات الفرنسية على تكثيف التعمير الفرنسي في المنطقة الوهرانية، ذلك أن هذه العملية قد تعثرت في بداية الاحتلال من جراء الثورات والانتفاضات الشعبية المتواصلة ضد هؤلاء الدخلاء المحتكرين للبلاد والعباد، وتعرض العديد منهم الى صعوبات

---

(1) - E.ROUARD de Card, La Représentation des Indigénes Musulmans dans Les Conseils de l'Algérie, Paris, 1909, PP. 11 - 12.

جمة، وخاصة الجدد منهم، لأنهم لم يتأقلموا مع البيئة الطبيعية والبشرية للمنطقة من جهة، كما تعرضت محاصيلهم الزراعية للتلف من جراء عوامل مناخية كقلة الأمطار، أو البرد الشديد أو الرياح القوية، أو عوامل أخرى كآفات الجراد أو أمراض نباتية أو حرق المزارع من طرف الأهالي الغاضبين على وجودهم من جهة أخرى (1). أما بعد استتباب الأمن، فقد قررت فرنسا تعمير المنطقة الوهرانية لتجعلها مقاطعة أوروبية وبدأت في سن القوانين العقارية وجاء قانون 28 أفريل 1887 لينشط ويدعم التعمير الرسمي الذي تعتزم سلطات الاستعمار انجازه في هذه الجهة من البلاد، ثم بعد عشر سنوات من تطبيقه غيرته بقانون 16 فيفري 1897. (2) لتدفع بهذه العملية الى الأمام.

وهكذا تواصل التعمير الرسمي في المنطقة الوهرانية على الشكل التالي:

---

(1) - Robert TIMTHON, (Les Artisans de la Colonisation Française en Oranise) B.S.G.A d'Oran, 1947, PP. 53 - 78.

(2) - V.DAMGLES, (La Colonisation en Oranise), B.S.G.A d'Oran, Tome XXIV, 1904, P. 310.

أول تعمير رسمي (1)

السنة	اسم المركز	المساحة	عدد الاحتكارات	عدد المعمرين	البلدية أو الدائرة التابعة للمركز	ملاحظات
1898	ديكارت	5.337 هكتار	120	550	البلدية المختلطة لعين فزا. دائرة تلمسان	انشاء
1899	بوخنيفيس	450 هكتار	12	53	بلدية كاملة بوخنيفيس. دائرة س. بلعباس	توسيع
	لمطار	584 هكتار	18	72	بلدية كاملة لمطار. دائرة س. بلعباس	توسيع
	بودانس	1.403 هكتار	30	142	بلدية مختلطة بمكيرا. دائرة س. بلعباس	توسيع
	طابلا	680 هكتار	19	96	بلدية مختلطة بمكيرا. دائرة س. بلعباس	توسيع
	بوسوية	584 هكتار	14	46	بلدية مختلطة لتلاغ. دائرة س. بلعباس	توسيع
1900	دوباسل	2.312 هكتار	53	232	بلدية مختلطة لكاشرود دائرة معسكر	انشاء
	بوتا	1.403	12 هكتار	48	بلدية مختلطة بمكيرا. دائرة س. بلعباس	انشاء
	جنان بورزق	3 هكتار	20	80	إقليم عسكري ـ ناحية عين الصفراء	انشاء
	دوليني	692 هكتار	17	72	بلدية مختلطة بمكيرا. دائرة س. بلعباس	توسيع
	جيريفيل (البيض)	4.788 هكتار	134		اقليم عسكري ـ ناحية عين الصفراء	لم يعمر
		9.198 هكتار	236	432		

1901		م2/آر/هكتار				
	تيرمان	4.200/58/80	91	261	بلدية مختلطة بتلاغ ـ دائرة. س. بلعباس	انشاء
	الابيض سيدي الشيخ	52/86/00	20	80	اقليم عسكري ـ ناحية عين الصفراء	قرية صناعية
	بودو	6.957/74/45	30	126	بلدية مختلطة بتلاغ ـ دائرة س. بلعباس	توسيع
	تلاغ	4.056/52/41	69	280	بلدية مختلطة بتلاغ ـ دائرة س. بلعباس	توسيع
	بوسكة	233/19/	06	23	بلدية مختلطة بكامينو. دائرة مستغانم	توسيع
	ميلينة	502/20/80	10	40	بلدية كاملة بشانزي. دائرة س. بلعباس	توسيع
	شانزي	107/ /	40		بلدية كاملة بشانزي. دائرة س. بلعباس	حصة للكروم
	جسر ايسار	1.135/08/10	27	110	بلدية كاملة جسر ايسار. دائرة تلمسان	توسيع
		17.245/09/56	293	1.023		
1902		م2/آر/هكتار				
	روشمبو	3.387/90/	72	310	بلدية مختلطة بتلاغ. دائرة س. بلعباس	انشاء
	بريفوست ـ بارادول	2.490/10/20	55	250	بلدية مختلطة بتيارت. دائرة. مستغانم	انشاء
	عين تموشنت	2.908/54/80	40	225	بلدية مختلطة بتلاغ. دائرة س. بلعباس	انشاء
	سيدي لحسن	414/ /	15	70	بلدية كاملة لسيدي لحسن دائرة. سيدي بلعباس	توسيع
	لافاريار	141/20/	4	18	بلدية كاملة لافاريار دائرة وهران	توسيع
		9.341/75/	937	3.295		

(1) - DANGLES, Op-cit., P. 311.

وبذلك وصل التعمير في الجملة خلال هذه السنوات الخمس الى 45.822 هكتارا، و89 آرا و56 مترا مربعا وعدد الاحتكارات الى 137 احتكارا، وعدد السكان الذين استقروا بهذه المناطق 3295 شخصا.

هذا ومع العلم أن في خطط النواب والادارة الاستعمارية مشروع انشاء ثلاثمائة قرية استيطانية جديدة في الجزائر خلال ثلاث سنوات ابتداء من سنة 1881، نصفها (أي 150 قرية) ستبنى على مساحة ثلاثمائة الف هكتار، تعتزم السلطات أن تفتكها من الأهالي لذلك طلبت الادارة الاستعمارية في الجزائر، اعتماد خمسين مليون فرنك لبناء هذا المشروع. (1)

وفي هذه الفترة بدأت السلطات الاستعمارية تعمل على توسيع المنطقة المدنية، وتبني القرى الاستيطانية وأصبح «البير قريفي» (ALBERT GREVY) أول حاكم مدني في الجزائر، عمل على تقليص الادارة العسكرية التي اقتصر حكمها على المناطق النائية والجنوبية.

وكان عدد البلديات كاملة الصلاحيات سنة 1881، 196 بلدية ووصل هذا العدد الى 249 سنة 1891 ثم قفز الى 261 بلدية سنة 1900.

(1) - *AGERON, Histoire de l'Algérie Contemporaine, Tome II, 1871 - 1954. Paris, P.U.F., 1979' PP. 82 - 83.*

جدول تحليلي يبين توسع الاقليم المدني. (1)

السنة	مساحة الاقليم المدني (بالهكتارات)	عدد السكان أوروبيون + مسلمون	عدد البلديات كاملة الصلاحيات	مختلطة
1880	7.383.583	1.884.124	184	63
1881	10.482.964	2.135.530	196	77
1884	10.659.344	2.770.867	209	75
1886	12.075.692	3.224.475	232	78
1896	12.855.053	3.620.585	249	73

ويلاحظ من هذا الجدول أن عمليات توسع الاقليم المدني في تزايد مستمر، كما يزداد معها عدد البلديات الكاملة الصلاحيات وهي بمثابة بلديات فرنسية، لها كل حقوق بلديات «الوطن الأم».

وهذا وتبع هذه العملية، سياسة الادماج التي بلغت أوجها منذ أن صدر مرسوم الحاق الجزائر اداريا بفرنسا سنة 1881، وظل معمولا به حتى سنة 1896، وبمقتضاه أصبحت كل شؤون الجزائر من اختصاص الوزارات بباريس، فأصبحت المحاكم مثلا تتبع وزارة العدل في باريس، ومصلحة الضرائب لوزارة المالية هناك، وهكذا أصبحت كل ادارة في الجزائر تتبع للوزارة المختصة بباريس، وبذلك فقد الحاكم العام كثيرا من سلطته ابتداء من «تيرمان» (TIRMAN) (1881 - 1891) فتدعمت سلطة المعمرين والنواب الأوروبيين، وطبقت في الجزائر سياسة جعلت المستوطنين الأوروبيين أسياد البلاد الحقيقيين بدون منازع، فأستأثروا بكل خيرات الجزائر وحدهم.

(1) - *CH.R.AGERON, Les Algériens Musulmans et la France, (1871 - 1919) Tome I, Paris, 1968, P. 162.*

وقـد سنت الادارة الفـرنسية عدة قوانـين جائـرة وحـاقـدة «كسنـاتوس ـ كونسولت» (SENATUS-CONSULTE) ، (1) وقانون وارني (WARNIER) الصادر عام 1873 والهادف للقضاء على الملكية الجماعية للقبائل والأعراش، ثم جاء القانون العقاري الصادر يوم 28 أفريل 1887 ، (2) الذي هو أشد عنفا على الجزائريين وأكثر خبثا ومكرا لتحويل ملكية الأراضي من أيدي الجزائريين الى الاوروبيين.

وقـد غصت السلطات الفـرنسية النـظر عما يرتكب من ظلم وتعجرف، ومـآسي، وفضـائـح من طرف المستوطنين ولم تلعب الحكومة الفرنسية دورها الـطبيعي كحكم معدل بين أطماع المعمرين المتزايد ومصالح الأهالي، حتى تحرك ضمير البرلمان الفرنسي خلال سنوات 1890 و1892 فقرر فجأة أن يهتم بالسياسة المطبقة على الأهالي في الجزائر.

قام البرلمان الفرنسي بارسال عدة بعثات الى الجزائر لتقصي الحقائق، والنظر في أحـوال الأهـالي، والتفكير في مصيرهم ضمن جشع المستوطنين، ودراسة امكانية استقلال الجزائر عن فرنسا سياسيا أو حتى اقتصاديا.

ولـذلك تألفت لجنة برلمانية للتحقيق من ثمانية عشر عضوا برئاسة «جول فيري» (JULES FERRY) رائـد الاحتلال الفرنسي في تونس، وقد زارت هذه اللجنـة الجزائر لمدة ثلاثة وخمسين يوما تفقدت خلالها مائة واثنان من المراكز المختلفة للأوروبيين والمسلمين، وقدم جول فيري تقريرا تحت عنوان «حكومة الجـزائـر»، أكـد فيه فضـائـح المعمرين، واستنكر فيه أيضا سياسة الادماج الاداري، وتطبيق قانون الأهالي الذي تذمر منه السكان.

وعـين «جول فيري كامبون» (CAMBON) (1891 ـ 1897) حاكما عاما للجزائر مكان تيرمان، وقد أوكل له رئيس الجمهورية «كارنو» (CARNOT) مهمة مزدوجة: «عليك أولا أن تبرهن للأهالي على اهتمام فرنسا بهم، وتذكرهم بأننا

---

(1) - G.G.A., Statistique et Documents Relatifs au Senatus-Consulte sur la Propriété Arabe, Paris, 1863, PP. 302 - 321.

(2) - AGERON, Op-cit., Tome I, PP. 88 - 94.

نحبهم، ثم بعد ذلك عليك استرجاع استقلال ادارتنا». (1) ثم زوده بسلطات قوية ليطبق سياسة معتدلة ويحد من أطماع المعمرين الأوروبيين، الذين حاولوا عرقلة كل الاصلاحات الجديدة لفائدة الأهالي.

وأنب جول فيري عقلية المعمرين في الجزائر، والذين لم يعترفوا بأي حق سوى حقوقهم في بلاد عربية. (2)

كما قدم النائب «شارل جونار» (CH. JONNART) تقريرا سنة 1892 أشار فيه الى اعادة النظر في النظام القائم في الجزائر، وطالب باعطاء بعض الحقوق للمواطنين الجزائريين كما اقترح تكوين مكتب لمصالح الجزائر بباريس «لاعطاء سياسة الجزائر دفعة مطابقة لوجهة نظر وشروط السياسة الوطنية». (3)

ولكن وفاة جول فيري في 17 مارس 1893، قد عطل برنامج وأعمال اللجنة البرلمانية، وبذلك تصاعد نفوذ المستوطنين واستفحل خطرهم وأصبحوا ينادون بتغير الوالي العام جول كامبون واعطاء الجزائر الاستقلال الاداري، لذلك اتخذت ثلاثة اجراءات متتالية لتحقيق هذا الاستقلال.

1) ـ في 1896، أعيدت الادارات الى حكومة الجزائر العامة، باستثناء الشؤون الدينية للمسيحيين، تماشيا مع سياسة فصل الكنيسة عن الدولة، والشؤون القضائية ضمانا لاستقلال القضاء الذي لا يتوافر في الجزائر. فظلت المحاكم بالنسبة للمستوطنين تابعة لوزارة العدل في باريس. بينما أسندت الشؤون الاسلامية الى اختصاص الحاكم العام ومن بينها ادارة شؤون الأوقاف الاسلامية وتعيين أئمة المساجد وخطبائها. ولم يخرج عن هذه القاعدة سوى الشؤون المشتركة بين الجزائر وفرنسا مثل الجمارك والمواصلات.

2) ـ في 1898، أنشيء مجلس الوفود المالية لينظر في فرض الضرائب وبعض النفقات الخاصة بالجزائر، ويتكون هذا المجلس من 24 عضوا عن الأوروبيين المستوطنين الزراعيين و24 عن المستوطنين غير الزراعيين (موظفين

(1) - AGERON, Histoire de l'Algérie Contemporaine, Tome II, P. 45

(2) - Ibid, P. 47.

(3) - Ibidem, (Pour Donner à la Politique Algérienne une Impulsion

في الغالب) و21 عن السكان الأصليين، ويلاحظ أن الأصليين يعينون بواسطة الحاكم العام من بين الأعيان ملاك الأراضي الذين لا تختلف مصالحهم عن المستوطنين (ويطلق عليهم «بني وي وي»، أما الأوروبيون فينتخبون بالاقتراع العام. ونظرا لأن هذا المجلس يتكون عادة من الملاك والرأسماليين فقد كان دائما عقبة في سبيل ادخال نظام ضرائب الدخل والتركات المعمول به في فرنسا الى الجزائر. هذا فضلا على أن سلطات المجلس محدودة، فهو يستطيع أن يبدي اقتراحات في ميزانية الجزائر ولكنه لا يستطيع اصدارها الا بعد موافقة الجمعية الوطنية بباريس.

3) ـ في سنة 1900، صدر مرسوم بانشاء ميزانية مستقلة للجزائر، منفصلة * عن الميزانية الفرنسية، بحيث تخصص ايرادات الأقاليم الثلاثة، للصرف على الجزائر نفسها، وبما أن فرنسا كانت تتحمل تقريبا 41 مليون فرنك سنويا من أجل الاتفاق على مشروعات الجزائر وأعمال للاستعمار الرسمي والهجرة، فان فصل الميزانية دون فرض ضرائب جديدة في الجزائر يؤدي الى عجز دائم في ميزانيتها ولكن الذي حدث هو أن الادارة المحلية، التجأت الى سياسة القروض من الرأسماليين الفرنسيين. (1)

وهكذا فان هذه الاجراءات قد أعطت للجزائر الحكم الذاتي، «ويعني ذلك أن يدا حرة قد أعطيت الى الكولون لكي يديروا كل الشؤون المالية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالجزائر» (2)، ومنحتهم سلطة كاملة على الأهالي، وبذلك «أصبح الاوروبيون أصحاب الحق والعقد، قابضين على زمام الحكم بيد من حديد، فشيدوا صرح نظام اجتماعي جديد وصارت السيادة لهم والعبودية لنا للأهالي». استأثروا بجميع الحقوق ـ استولوا على الوظائف العمومية وعلى المهن

* قانون 24 ديسمبر 1900.

(1) ـ العقاد، المصدر السابق، ص 36 ـ 7.

(2) ـ د. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، (1900 ـ 1930)، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1983، ص 85.

الحرة ـ فهم يحتكرون التجارة ورؤوس الأموال ويشرفون على الأمن العمومي فمنهم الموظف السامي والمهندس والاستاذ وصاحب البنوك وصاحب المعامل والقاضي والشرطي وصاحب الدرك وموظف السكة الحديدية والبواب وهلم جرا . . . ان وضعيةُ الأوروبيين لوضعية ممتازة وقوية الجانب، من شأنها أن تنسي هؤلاء الدخلاء أصلهم الوضيع الصغير وماضيهم التعس الفقير وكونهم البسيط الحقير حيث صار كل منهم في قصر أمير بفترش الفراش الوثير عوض الارض والحصير، فانقلبت نفسية كل واحد منهم وحتى أصبح منهم العبد سيدا والجبان صنديدا والمسكين جبارا عنيدا . ولم لا يفعلون ويتكبرون ويتجبرون، وفرنسا الأم الحنون وضعت رهن اشارتهم القوة والقانون فاقتنعوا كلهم بأن الله حباهم بجميع الفضائل والمناقب ووسم الجزائري بجميع الرذائل والمثالب» . (1)

وازاء هذه الوضعية الخطيرة اهتم بعض رجال السياسة الفرنسية بهذه الحالة وقدموا مشاريع اصلاحية، ومن بينهم شارل جونار الذي قدم مشروعه الاصلاحي سنة 1892 ، (2) والذي لقي استحسانا كبيرا في الأوساط الفرنسية مما جعله يبرز كرجل سياسي مصلح في الجزائر، لذلك تقلد منصب الحاكم العام في الجزائر من أكتوبر 1900 الى جوان 1901 ثم في المرة الثانية من ماي 1903 الى فيفري 1911 ، وينجز ما أسماه «سياسة الأهالي» ، (3) والتي أراد بها أن يحكم الجزائر كمستعمرة متميزة، ولا يمكن تجاهل حقوق الجزائريين، ويجب معاملتهم معاملة خاصة حسب ووفق عاداتهم وتقاليدهم وحضاراتهم، لتحتفظ بها فرنسا الى الأبد، كما اتبع أيضا سياسة تعسفية

(1) ـ فرحات عباس، ليل الاستعمار، نقله الى العربية: أبو بكر رحال، المحمدية، المغرب، 1962 ، ص. 96 ـ 97 .

(2) - AGERON, *Les Algériens Musulmans et la France*, Tome II, P. 1004.

(3) - Ibid, PP. 1003 - 1015.

وطاغية، حيث عرفت الجزائر في مطلع القرن الحالي، اجراءات قمعية تتمثل في انشاء نظام جديد خاص للجزائريين يعرف بالمحاكم الرادعة اثر اندلاع ثورة عين التركي 1901، ثم تجديد قانون الأهالي، كما تولدت عن ثورة عين بسام 1906، اجراءات اضطهادية جديدة تعرف «بمنشور جونار»، (2) وأخيرا اصدار قانون الخدمة العسكرية الاجبارية للجزائريين بمرسوم 3 فيفري 1912. (3)

لذلك شهدت الجزائر في ظل هذه الأحداث تمردات عسكرية من جهة، وحركة سياسية من جهة أخرى، اشتملت على تقديم العرائض وارسال الوفود الى باريس. (4) وشن الاضطرابات والمظاهرات.

كما عرفت الجزائر أيضا نهضة ثقافية، تمثلت في انتعاش الثقافة الوطنية عن طريق العلماء، والمصلحين من جماعة كتلة المحافظين، (5) كما انشأت في الجزائر خلال هاته الفترة فئة جديدة من الشباب المثقف بالثقافة الفرنسية، والتي سميت بالنخبة، فساهمت في النهضة الثقافية بنشر المقالات. والقاء المحاضرات، وتأليف الكتب، كما مارست مهنة التعليم، وطالبت باصلاح أوضاع المجتمع الجزائري.

هذا، وقد تأثرت الجزائر بأحداث خارجية أيضا كنداء الجامعة الاسلامية وترويج أفكارها في الجزائر، وظهور المانيا كقوة تنافس فرنسا في المغرب الأقصى، واحتلال فرنسا للمغرب الاقصى وايطاليا لليبيا سنة 1912، واندلاع الحرب العالمية الاولى، ونجاح الثورة البلشفية، ثم نشر مبادىء ويلسون الأربعة عشر.

---

(1) - CH-JONNART, l'Afrique du Nord, Discours Prononcé par M.JONNART le 16 Décembre 1912, Paris, 1913, PP. 35 - 57.

(2) - سعد الله، المصدر السابق، ص 152.

(3) - B.C.A.F. Octobre, 1912, P. 409.

(4) - Loc-cit.

(5) - سعد الله، المصدر السابق، ص 152.

وهكذا تظافرت كل هذه العوامل الداخلية والخارجية وتفاعلت مع بعضها البعض وتولدت عنها الحركة الوطنية الجزائرية التي ناضلت من اجل الحصول على الحقوق الشرعية والحقيقية للمواطنين الجزائريين في بلادهم الحبيبة.

النتائـــج الاقتصاديـــة:

لا شك أن عمليات التـوسع في الجنوب الوهراني، قد ترتبت عنها نتائج اقتصادية معتبرة على المستوى المحلي.

ذلك أن الحوادث التي جرت خلال ثورة بوعمامة قد انجرت عنها خسائر مادية وبشرية جسيمـة، فقـد تعـرضت المنشـآت الاقتصـادية للمعمرين في الهضاب العليا الغربية الى تخريبات واتلافات، ومنها خاصة حضائر الحلفاء للمقـاولين «فيونتاس» (FUENTES) و«كوبيو» (COMPILLO) الاسبانيين والذين يعملان ضمن الشركة الفرنسية ـ الجزائرية.

وفي تقرير القائد العسكري للسعيدة. (1) فقد قدر خسائر ورشة «فيونتاس» بخمسة وعشرين قتيلا واحدى عشر جريحا وخمسة مفقودين، أما الخسائر المادية التي تتمثـل في حرق الحلفـاء واتـلاف العتـاد، فهي تقـدر في المجمـوع بـ 277.940 فرنكـا. أمـا خسائر ورشة «كوبيو» فهي حوالي خمسين أو ستين قتيلا، ويظهر أن هذا الرقم مبالغ فيه لأنه قدم من طرف الورشة التي تشغل حوالي 611 عاملا. أما في تقرير الولاية العامة للجزائر، فلا نجد في قائمة أسماء الضحايا الا ثلاثة وعشرين قتيلا فقط. (2) أما الجرحى فعددهم احدى عشر جريحـا. وبلغ عدد المفقـودين والمحجوزين من طرف الثوار من مائتين وثلاثين الى مائتين وخمسين شخصا. أما الخسائر المادية التي تتمثل في الحلفاء المحروقة والعتاد المتلف فقدر بـ 185.549 فرنكا.

هذا وبالاضافة الى تلك الخسائر، فقد اعترض الثوار العربات التي تقوم بنقـل الحلفـاء والمـواد الغـذائية وعددها تسعة وثلاثين عربة، فقتل ستة من سائقيها وجرح اثنين وفقد ثمانية منهم، واحرقت سبعة وعشرين عربة وحجز

(1) - A.O.M., F 81 1683 b, Etat No 1, Oran le 8 Octobre 1881.
(2) - A.O.M.F., 80 1683 b.

مائـة وثـمانية وعشرين (128) حصـانـا. وقدرت هذه الخسائر في الجملة بـ 164.920 فرنكا.

كما أحـرقت ورشــة حداد بقـرية خلف الله واسمـه «جـوزي توري» (JOSE TORRES) وقدرت خسائره بـ 12.992,5 فرنكا واحرقت ونهبت أيضا مزرعـة معمـر اسمه «جون مانويل» (JEAN MANUEL) يسكن على بعد ستة كيلومتر عن عين الحجار، كما خربت ضيعته بخلف الله عن آخرها، وقدرت خسائره بـ 6.000 فرنك.

وأخـيرا هوجم منـزل ومصنـع صانـع وتـاجـر الأجر، مانيويل ليونيس (MANUEL LEONIS) القـاطن بمـزرعـة «لانتري» (LANTRY) على بعد خمسة كيلومتر من عين الحجار، وقدرت خسائره بألفي فرنك.

وهكــذا تكــون الحــوصلة العــامـة للخســائـر المنجـرة عن الثـورة بـ 649.401,50 فرنكا. (1)

هذا، وقد وجهت الشركة الفرنسية ـ الجزائرية رسالة من باريس بتاريخ 2 فيفـري 1882 الى لجنـة السعيدة أوضحت فيهـا أحـوال الشركـة بعد ثورة 1881، ذلك انها كانت قبل الثورة منظمة ومجهزة لتنتج سنة 1881 من ستين الى سبعين الف طن من الحلفاء، ويتوقع أن يصل هذا الانتاج الى ثمانين الف طن ابتداء من سنة 1882، لكن بعد حوادث الثورة نزل الانتاج الى ما يقارب الثمانية عشر الف طن، منها عشرة آلاف ما زالت جاثمة على أراضي الورشات معرضة للتلف وذلك لعجز الشركة على نقلها لأن جميع وسائل نقلها محجوزة من طرف العسكريين.

وبذلك فان الشركة تقدر خسائرها على النحو التالي:

- 3.318.800 فرنك سنة 1881.
- 3.587.200 فرنك سنة 1882.
- 2.500.000 فرنك سنة 1883.
- 688.000 فرنك سنة 1884.

(1) - A.O.M., F 80 1683 b, Rapport Relatif aux Attaques et aux Massacres qui ont lieu Pendant les Journées des 11, 12 et 13 Juin 1881 dans les Chantiers d'Alfa du Cercle de Saïda.

ولهذا فهي تطالب بتعويض يقدر في الجملة بـ 000 . 094 . 10 فرنك. (1)

هذا وقد بعث الوالي العام للجزائر برسالة الى وزير الداخلية، (2) أوضح له فيها الاجراءات المتخذة للدفع التعويضات المقدرة من طرف لجنة تيارت للمتضررين، كما أخبر رئيس مجلس الوزراء بباريس في رسالة أخرى. (3) عن شكوى الشركة الفرنسية - الجزائرية والتي تلتمس ثلاث مطالب تتمثل فيما يلي:

1) - اعادة توجيه مياه السدود القريبة من ورشاتها الى الشركة.
2) - اتمام مد الخط الحديدي آرزيو - سعيدة.
3) - قدرت الشركة خسائرها بأكثر من عشرة ملايين فرنك.

هذا، فبعد احتلال فرنسا للسهوب، وابعاد خطر الثورة عليه، وتقديم التعويضات للشركة، وتم اعادة نشاطها واستقرارها، فانها قد صدرت فيما بين 1901 - 1904 حوالي 740 . 766 قنطارا من الحلفاء أما فيما بين 1906 - 1910 فقد قدر تصديرها من الحلفاء بحوالي 671 . 940 قنطارا، ووصل فيها بين 1911 - 1914 الى 433 . 053 . 1 قنطارا. (4)

كذلك عرفت الجزائر خلال هاته الفترة (1881 - 1912) تكثيف عمليات التعمير للأوروبيين على حساب السكان الأصليين وكذلك نجد أن الأراضي المخصصة لزراعة الأهالي قد تناقصت وان انتاجهم قد انخفض وأن الضرائب قد ارتفعت وتعددت.

وهكذا نلاحظ خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضي تناقصا واضحا في الاراضي المخصصة للفلاحين الجزائريين لزراعة الحبوب، ففي 1890 كانت مساحة هذه الاراضي تقدر بحوالي 679 . 442 . 2 هكتارا، تحولت سنة

---

(1) - A.O.M., F 80 1683 b, Etat des Domages Causés à la Campagnie Franco-Algérienne par l'Insurrection qui a éclaté sur les Hauts-Plateaux de la Province d'Oran en Avril 1881.
(2) - A.O.M. F 80 1683 b, Lettre du Gouverneur Général de l'Algérie à Monsieur le Ministre de l'Intérieur, du 30 Décembre 1882.
(3) - A.O.M. F 80 1683 b, Lettre du Gouverneur Général de l'Algérie au Président du Conseil des Ministres, de 1er Mai 1883.
(4) - AGERON, Op-cit., Tome II P. 804.

1900 الى 236 . 391 . 2 هكتارا، أي أن 443 . 51 هكتارا قد فقدها أهل البلاد خلال عشر سنوات. كذلك أن المساحات المخصصة لزراعة القمح الصلب من طرف الجزائريين كانت حوالي 014 . 059 . 1 هكتارا سنة 1876 فأصبحت 978 . 004 . 1 هكتارا سنة 1884 وتحولت الى 664 . 970 هكتارا سنة 1892 و868 . 947 هكتارا سنة 1900، أي بتناقص 10,4٪.
أما المساحات المخصصة لزراعة الشعير فهي تغطي حوالي 464 . 371 . 1 هكتارا سنة 1876 و345 . 313 . 1 هكتارا سنة 1884 ووصلت الى 481 . 320 . 1 هكتارا سنة 1892 و388 . 313 . 1 هكتارا سنة 1900، أي بتناقص يعادل 4,2 ٪. (1)

أما انتاج الحبوب من طرف السكان الأصليين فقد تناقص هو الآخر في هذه الفترة بسبب العوامل الطبيعية والبشرية كالجفاف واستعمال الطرق التقليدية، غير أن الأسباب الحقيقية هي حرمان الفلاح الجزائري من كل دعم وحماية ومساعدة بالأموال والتجهيزات من سدود وقناطر وآلات حديثة، وذلك حتى يكل ويمل ويترك أرضه للأجنبي الذي يتلقى كل المساعدات من طرف الادارة الاستعمارية. وهكذا فقد وصل انتاج الحبوب للأهالي في الجزائر سنة 1890 الى حوالي 380 . 969 . 14 قنطارا وفي سنة 1891 الى 071 . 787 . 13 قنطارا، أما سنة 1898 فانه انحدر الى 359 . 890 . 12 قنطارا، وفي سنة 1899 الى 995 . 786 . 10 قنطارا. (2) لذلك فان نصيب الفرد الواحد من هذا الغذاء الأساسي في تناقص مستمر حيث وصل في سنة 1901 الى 2,15 قنطارا ونزل في سنة 1906 الى 1,87 قنطارا وفي سنة 1911 الى 1,75 قنطارا، (3) أما متوسط انتاج للهكتار الواحد من القمح الصلب هو 4,86 قنطارا ومن الشعير فهو 5,75 قنطارا.

غير أن انتاج الفلاحين الجزائريين قد تحسن بعض الشيء خلال السنوات الأولى من القرن الحالي والجدول التالي يبين ذلك:

---

(1) - Ibid, P. 793.
(2) - Ibid, PP. 793 - 794.
(3) - Ibid, P. 802.

محصول القمح والشعير (بالقنطار) (1)
انجز من طرف الأهالي ومردود الهكتار الواحد

السنة الزراعية	قمح صلب	مردود الهكتار الواحد	شعير	مردود الهكتار الواحد	قمح لين	مردود الهكتار الواحد
1900 1901	5.716.695	6,1	9.149.902	7,2	457.802	6,3
1901 1902	6.095.656	6,8	9.056.363	6,9	513.140	6,9
1902 1903	5.920.731	5,8	7.218.456	5,6	407.432	5
1903 1904	4.241.644	4,6	6.809.696	5,9	432.670	5
1904 1905	4.352.479	4,6	5.074.498	4,3	320.135	3,6
1905 1906	5.584.104	6,2	8.874.528	7,5	519.756	6,4
1906 1907	4.521.419	5,3	7.731.421	6,7	623.944	7
1907 1908	4.235.496	4,7	6.860.727	5,4	565.561	4,7
1908 1909	4.542.418	5,3	8.225.245	6,7	697.153	7,5
1909 1910	5.491.170	6	8.698.566	7,3	550.513	5,8
1910 1911	5.540.485	6,5	8.425.245	6,8	697.153	7,4
1911 1912	3.712.035	4,2	5.909.145	4,8	379.132	3,9
1912 1913	4.895.693	5,8	9.188.082	7,7	586.363	6,4
1913 1914	4.312.594	4,9	6.823.924	5,8	588.790	6

(1) - *Ibid, P. 801.*

وهكـذا نرى أن انتاج الغذاء الأساسي للسكان الجزائريين لم يتطور لفترة طويلة من الزمن، بل انخفض في أحيان كثيرة، مع العلم أن عدد السكان قد ازداد وبالتالي فان ظاهرة المجاعة والفقر والمرض قد إشتدت في أوساط المجتمع الجزائري، في حين قد ازدهرت حياة المستوطنين الأوروبيين في الجزائر.

ولم يقتصر نشـاط المستعمرين على المجالات الزراعية بنهب الأراضي من الأهـالي وامتـلاك الغابات، بل امتد نشاطهم الى كافة النواحي الاقتصادية الأخرى، فاشتثمروا أموالهم في الصناعة وشركات التعدين واستغلال المناجم والتجارة والنقل وغير ذلك، وبرز من المستوطنين مجموعات تشبه التروست. ومن أمثلة ذلك مجموعة باستوس (BASTOS) التي تحتكر صناعة وتجارة التبغ، ومجموعة بورجو (BORGEAUD) التي تسيطر على الاعتمادات العقارية و«لافارج» (LAFARGE) في احتكار الاسمنت وغيرهم من المعمرين الذين يسيطرون على الجهاز الحكومي والهيئات الاقتصادية. (1)

ولم يكتف المستعمر بسلب الأراضي وحرمان السكان من المساهمة في الحياة الاقتصـادية، بل فرض عليهم مجمـوعـة من الضرائب المجحفة والتي كانت تسمى الضرائب العربية (IMPOTS ARABES) والتي هي تشريع ضرائبي خاص يخضع لها الأهالي بدون أن تصاحبها امتيازات مقابلة، اذ كان على الأهالي أن يدفعوا الضرائب الفرنسية ثم مجموعة أخرى من الضرائب العربية التي تشتمل على الارض والانتاج والثروة الحيوانية، والعشور، والزكاة، وضريبة على الأفراد في بعض مناطق القبائل والصحراء وهي ضريبة الرأس المسماة اللزمة، بالاضافة الى فرض السخـرة والعمـل مجانـا في أراضي المستـوطنين ولحساب المجالس المحلية. (2)

---

(1) - MARCEL EGRETAUD, Réalité de la Nation Algérienne, Editions Sociales, Paris, 1961, P. 113.

(2) ـ عبد الله جندي أيوب، الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830 ـ 1919.
مخطوط رسالة مقدمة الى كلية الآداب ـ جامعة القاهرة، للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب (قسم التاريخ).

هذا، وما فتىء المستوطنون الأوروبيون يطالبون بزيادة الضرائب العربية، وفرض العشور على كافة المحاصيل وليس على الحبوب فقط، وذلك بحجة أن الضرائب التي يدفعونها كانت تزيد عما يدفعه العرب فالمسلم يدفع 12 فرنكا للرأس بينما الأوروبي يدفع 100 فرنك». (1) ولكن قد غاب عنهم أن الضرائب العربية هي الموارد المالية الأساسية لمشروعات الاستيطان، كما هي المورد الرئيسي لميزانيات المجالس المحلية. ثم لا يستنفع بها الجزائري اطلاقا.

ب ـ التقييم السياسي والاقتصادي في المغرب العربي وافريقيا:

1 ـ تونـــــس:

منذ مؤتمر برلين 1978، وفرنسا تتصيد الفرص وتختلق الأعذار، للتدخل في شؤون تونس وتحتلها.

وهكـذا اختلقت فرنسا مسألة توتر العلاقات بين الحكومة العامة بالجزائر وبايليك تونس من جراء حوادث الحدود المتكررة، خاصة بعد فشل المحادثات بين الرائد «فيفانسون» (VIVENSAN) عن الجانب الفرنسي ومندوبي للباي والتي تمت في ماء العامر: (2) ولم يتراجع التونسيون عن الحدود الا بعد ما هددوا في 6 افريل 1881 بقدوم فيلق من ألفي رجل تحت قيادة الجنرال «فور جيمول» (FORGEMOL) والجنرالات دليباك (DELEBEQUE) و«لورجيرو» (LORGERONT) و«غان» (GANNE) و«دوبرام» (DE BREM) و«ريته» (RITTER) وقد اجتازوا الحدود يوم 28 أفـريل. ثم وقـع الهجـوم على تونس برا وبحـرا بقـوات هائلة. (3) واستسلمت الأيالة بدون مقاومة تذكر، وامضى محمد الصادوق باي تونس على معـاهدة باردو يوم 12 ماي 1881 والتي وافق بها على الحماية الفرنسية على تونس، ثم اتبعت باتفاق المرسى يوم 8 جوان 1883 (4) وفي الحقيقة ما هي الا احتلال عسكري فرنسي لتونس، ذلك أن هذا السطو عبارة على حماية أمامية للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وترسيخ اقدامه في كامل البلاد.

---

(1).- AGERON, Op-cit., P. 719.

(2)- Henri GARROT, Histoire Génral de l'Algérie, Alger, 1910, P. 995.

(3)- Jules FERRY, Les Affaires de la Tunisie, Paris, 1882.

(4) GARROT, Op-cit., PP. 995 - 996.

وهكذا، بعد فرض هذه الحماية، بدأ ابتزاز خيرات تونس لصالح فرنسا، ومن أمثلة ذلك هذا المرسوم الصادر يوم 29 جوان 1900، والقاضي باصدار السلع المختلفة من تونس الى فرنسا ابتداء من 1 جويلية 1900 الى غاية جوان 1901، وهي كما يلي:

قمح: 800.000 قنطار متري.
شعير: 450.000 قنطار متري.
شوفان: 80.000 قنطار متري.
ذرة: 25.000 قنطار متري.
فول: 30.000 قنطار متري.
خيول: 1.000 رأس
حمير وبغال: 1000 رأس
أبقار: 25.000 رأس
أغنام: 30.000 رأس
معز: 1000 رأس
خنازير: 1000 رأس
دواجن: 8.000 كلغ
صيد حي أو ميت: 20.000 كلغ
أنواع أخرى وسلاحف: 2000 كلغ
خمور من أصل الكروم: 185.000 هكل. (1)

ومن أجل امتصاص أكثر لخيرات البلاد، قررت الحكومة الفرنسية انشاء خطوط حديدية جديدة بتونس ذلك أن وزير الشؤون الخارجية ووزير المالية قد وضعا يوم 8 نوفمبر 1901 في مكتب الغرفة التجارية مشروع قانون يسمح للحكومة التونسية باقتراض ثلاثين مليون فرنك لانجاز هذه الخطوط الجديدة. (2)

(1) - B.C.A.F., Septembre, 1900, P. 305.
(2) - B.C.A.F., Décembre, 1901, P. 407.

كما شاهدت تونس أيضا بعد هذه الحماية نوعا من التعمير الفرنسي الرسمي، وعرفت هجرة مكثفة من الفرنسيين الى تونس من أجل الاستيطان ثم الاستغلال.

ففي آخر سنة 1891 كان عدد الفرنسيين يقدر بـ 973 . 9 نسمة، وارتفع هذا العدد سنة 1896 الى 534 . 16 فرنسيا ووصل سنة 1901 الى 692 . 23 فرنسيا، ورغم ذلك فان هؤلاء الفرنسيين لم يصل عددهم عدد الايطاليين الذين يقيمون في تونس، والذي يقدر عددهم بثمانين الف ايطالي، وهذا يعتبره الفرنسيون أمرا خطيرا لعملية استعمارهم لتونس لذلك عملت المصالح المختصة بالسكان الفرنسيين على زيادة عدد المستوطنين الفرنسيين بتونس. (1)

وازاء هذه الوضعية الاستعمارية التي عرفتها تونس نشأت الحركة الوطنية على يد «الشبان التونسيون» بزعامة البشير صفر، التي أسسها سنة 1896 من خريجي الزيتونة والمعاهد الفرنسية، فطالبوا يوم 24 مارس 1906 من المقيم العام «ستيفان بيشون» ببعض الاصلاحات التي يطالب بها الشعب التونسي «وفي عام 1907 قام البشير صفر وعلي باش حانبة بتنظيم «الحزب التقدمي» للدفاع عن مصالح الأهالي على صفحات جريدة أسبوعية تصدر باللسان الفرنسي تحت اسم «التونسي» (LE TUNISIEN) والتحق بهما سنة 1909 الشيخ الثعالبي الذي تعهد باصدار نفس الجريدة باللسان العربي.

وتجلى نشاط هذا الحزب في الدعاية الواسعة التي قام بها لفائدة الطرابلسيين أيام الزحف الايطالي سنة 1911 . وفي اثناء تلك الفترة التي بلغ فيها التحمس للدفاع عن الاسلام أقصى حد، اقدمت بلدية تونس على تسجيل أراضي مقبرة الزلاج التي يجلها التونسيون». (2)

---

(1) - B.C.A.F., Février, 1902, P. 58.

(2) - شارل أندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير ترجمة: المنجي سليم، الطيب المهيري - الصادق المقدم - فتحي زهير - الحبيب الشطي. تونس، 1976، ص 89.

لذلك اندلعت حوادث دامية يوم 7 نوفمبر 1911 بين القوات المسلحة والشعب التونسي. وكانت هذه الحوادث أول اصطدام بين الطرفين أسفر عن كثير من الضحايا من الطرفين واثر ذلك انتصبت حالة الحصار ولم ترتفع الا سنة 1921، (1) فتعطل نشاط الحركة الوطنية في هذه الاثناء. لينطلق بكل قوة بعد الحرب العالمية الأولى حتى استقلال البلاد سنة 1956.

2 ـ المغـــرب الأقصـــى:

منذ أن شرعت فرنسا في توسيع نفوذها في الجنوب الوهراني، بدأت تفكر وتضع نصب عينها قضية احتلال المغرب الأقصى، خاصة بعد اشتداد المقاومة الجزائرية في هذه المنطقة خلال سنتي 1881 ـ 1882 واحتماء الثوار بالصحراء والمغرب الأقصى.

وفي مطلع القرن الحالي احتلت فرنسا الواحات فكثرت حوادث الحدود بين الطرفين، مما جعل فرنسا تحتج وتحذر وتنذر المغرب من مغبة هذه المسألة، ففي 28 مارس 1901 سلم الوزير الفرنسي في طانجة تحذيرا للمخزن حول هجمات القبائل المغربية على القوافل الفرنسية المتجهة نحو زوزفانة والواحات، وقد حمل التحذير المخزن المسؤولية المباشرة عن هذه الحوادث، ومما جاء فيه: «ان الحكومة الفرنسية تلفت مرة أخرى انتباه جلالة السلطان الى خطورة هذا الموقف، وان الحكومة الفرنسية قد أوضحت أن لا مطمح لها في الأراضي المعترف بأنها مغربية حسب معاهدة 1845 ...». (2) لذلك عملت السلطات المغربية على اثارة مسألة الواحات على الساحة الدولية لتدويل هذه القضية، وفي نفس الوقت سعت على اتمام خط الحدود.

وفي هذا المضمار تم اللقاء ما بين «ديلكاسي» (DELCASSE) وعبد الكريم بن سليمان وزير الخارجية المغربية، وأثمر هذا اللقاء على بروتوكول 20 جويلية 1901. الذي يتضمن اتمام معاهدة 1845 وتمديد خط الحدود نحو الجنوب ثم تحديد خضوع الأهالي القاطنة على الحدود وخاصة قبائل ذوي منيع وأولاد

---

(1) ـ نفس المصدر، ص 90.

(2) ـ محمد خيري فارس، المسألة المغربية، 1900 ـ 1912. معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1961، ص 143.

جرير، ثم بعد ذلك افتكاك الاعتراف المغربي عن طريق المخزن بشرعية وجود فرنسا في الواحات (توات) على طريق زوزفانة وواد الساورة.

«وفي جانفي 1902 تألفت لجنة فرنسية ـ مغربية يرأس الجانب الفرنسي منها الجنرال كوشميز، ويرأس الجانب المغربي محمد الجباص وقد حددت اللجنة برنامج الأعمال والتنقلات التي كان عليها أن تقوم بها لتحقيق النتائج التي نص عليها بروتوكول 20 جويلية 1901. وقد قرر أن تسافر في باديء الامر الى فيقيق لتدعو الى السلم وتبعد بوعمامة، ثم تذهب الى الصحراء لدى أولاد جرير وذوي منيع لتثبيت السيادة الفرنسية، ثم تتجه نحو أراضي القبائل لتفتش عن مراكز الحدود وتتجه أخيرا نحو وجدة ولالاة مغنية لتسوية الخلافات». (1)

وهكذا بتصاعد المشاكل بين فرنسا والمغرب الأقصى بدأت السلطات الاستعمارية الفرنسية تمهد السبل والأسباب لغزو المغرب عن طريق ارسال طلائعها الاستعمارية وتكثيف نشاطها التجاري والاقتصادي في المغرب، مما آثار تنافس وأطماع الدول الأوروبية الأخرى كبريطانيا وأسبانيا وايطاليا والمانيا. لذلك اضطرت فرنسا الى التفاهم مع هذه الدول من اجل الاستحواذ على المغرب وحدها فعقدت معهم سلسلة من الاتفاقيات السرية، حيث أبرمت مع ايطاليا سنة 1902 معاهدة سرية، (2) أطلقت فيها فرنسا يد ايطاليا في ليبيا مقابل اطلاق يدها في المغرب الأقصى، ثم اتفاقية سرية مع انجلترا يوم 8 افريل 1904، (3) أطلقت فيها فرنسا يد بريطانيا في مصر مقابل سكوتها عن احتلال فرنسا للمغرب الأقصى، ثم اتفاقية أخرى سرية مع اسبانيا يوم 3 أكتوبر 1904، (4) لاقتسام المغرب الاقصى فيما بينهما.

---

(1) ـ فارس، المصدر السابق، ص 148.

(2) - E.ROUAND DE CARD, *Traités et Accords Concernant le Protectoral de la France au Maroc* Paris, 1914, P. 45.

(3) - *Ibid*, P. 50.

(4) - *Loc-cit.*

حينما علمت المانيا بهذا الوضع احتجت وهددت، وتوترت علاقاتها مع فرنسا (1) ودعا الأمبراطور الألماني غيوم الثاني بطنجة سنة 1905 الى عقد مؤتمر لبحث المسألة المغربية ووضع حد نهائي للاطماع الدولية فيه.

استجابت الدول لهذه الفكرة وعقد المؤتمر في بلدة «الجزيرة» باسبانيا سنة 1906، ودرست قضية المغرب وخرج المؤتمر بقرارات أهمها الاعتراف باستقلال المغرب كدولة ذات سيادة، واتباع سياسة الباب المفتوح.

وفي سنة 1911 تجدد النزاع بين فرنسا والمانيا وبصورة أعنف من الأول. فاضطرت فرنسا الى ارضاء خصمها العنيد ليخلو لها الجو في المغرب. فعقدت مع المانيا معاهدة في 4 نوفمبر 1911، سلمت لها قطعة من الكونغو الفرنسي، مقابل اعتراف المانيا بالحقوق المزعومة لفرنسا في المغرب، مع اتباع سياسة الباب المفتوح والاقتصاد الحر في المغرب الأقصى. (2)

وهكذا لم يبق على فرنسا الا أن تمد يدها الى الضحية الثالثة في مغربنا العربي الكبير وتفرض عليها حمايتها. فكلفت قواتها العسكرية بالزحف من وجدة شرقا والدار البيضاء غربا في اتجاه فاس عام 1911، وبعد الاغراء من طرف فرنسا، وبعد التردد من جانب السلطان عبد الحفيظ تم توقيع معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912. (3)

هذه المعاهدة التي قدمها السيد «رينيول» (REGNAULT) وزير فرنسا بالمغرب ورئيس لجنة المفاوضات، بدون أن يغير نصها الوارد من باريس، وهي تشبه الى حد كبير معاهدة الحماية على تونس، وهي تشتمل على ما يلي:

1) - ان حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة السلطان قد اتفقا على اقامة نظام جديد في المغرب يحتوي على الاصلاحات الادارية والقضائية، والتعليمية، والاقتصادية، والمالية، والعسكرية التي ترى فرنسا ادخالها الى المغرب.

---

(1) حول هذا الموضوع انظر:
Djamal GUENANE, Les Relations Franco-Allemandes et les Affaires Marocaines de 1901 à 1911. SNED, Alger, 1975.

(2) - COUILLIÈAUX, Le Programme de la France au Maroc, Paris, 1912, PP. 16 - 21.

(3) - B.C.A.F., Avril, 1912, PP. 131 - 132.

يحافظ هذا النظام على الحالة الدينية وعلى احترام هيئة السلطان التقليدية، وممارسة الدين الاسلامي، والمؤسسات الدينية، خاصة الحبوس، ويتضمن تنظيم المخزن الشريفي.

ستتفاهم الحكومة الفرنسية مع الحكومة الاسبانية بخصوص مصالحها الناجمة عن مركزها الجغرافي وممتلكاتها الأرضية على الساحل المغربي.

أيضا ستحتفظ طنجة بميزتها الخاصة التي اعترف لها بها والذي يحدد تنظيمها البلدي.

2) - يوافق السلطان منذ الآن على قيام فرنسا باحتلال أي جزء من المغرب تراه ضروريا للمحافظة على النظام وسلامة المعاملات التجارية بعد اخطار السلطان وان تقوم كذلك بالمحافظة على الأمن العام في البر وفي المياه المغربية.

3) - تتعهد حكومة الجمهورية بأن تساعد السلطان وخلفاءه من بعده ضد أي خطر يهدد شخصه أو عرشه أو يعرضه للخطر هو وبلاده.

4) - ويعلن السلطان بناء على اقتراح الحكومة الفرنسية أو السلطات التي تفوضها التدابير التي يتطلبها نظام الحماية الجديدة ويكون نفس الشيء بالنسبة للنظم الجديدة أو تعديل النظم القائمة.

5) - يمثل الحكومة الفرنسية لدى السلطان مقيم عام، يتمتع بكل سلطات الجمهورية في المغرب، ويسهر على تنفيذ هذه المعاهدة.

ويكون المقيم العام وسط السلطان في علاقاته مع ممثلي الدول الأجنبية، ويكلف بصورة خاصة بكل المسائل المتعلقة بالأجانب.

وتكون لديه باسم الحكومة الفرنسية سلطة الموافقة في نشر كل المراسيم الصادرة عن السلطان.(1)

---

(1) - تتألف اللجنة من السيد «بولوني» (BOULOGNE) مدير الأشغال العامة في الحكومة الجزائرية، و«برترون» (BERTRAND) و«شوبليه» (CHOUBLIER) قناصلة فرنسا والسيد «مرتان» (MARTIN) ملحق بمفوضية، والترجمان السيد «بلون» (BLANC) والسيد «بريتييه» (PERETIE)

- ROUARD, Op-cit, P. 34. B.C.A.F., Avril, 1912, P. 83.

6) - يقوم ممثلو فرنسا وقناصلها بتمثيل وحماية رعايا ومصالح المغرب في الخارج.

يتعهد السلطان بألا يبرم أي اتفاق ذا صبغة دولية بدون موافقة مسبقة من الحكومة الفرنسية.

7) - تتفق الحكومتان فيما بعد على وضع الأسس لتنظيم مالي جديد يحترم الحقوق المخولة لحاملي أسهم الديون العامة المغربية ويسمح بضمان التزامات الخزينة المغربية وجباية العائدات المغربية بصورة منظمة.

8) - يتعهد السلطان بالامتناع عن عقد أي قرض عام أو خاص في المستقبل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وعن الموافقة على أي احتكار بأية صورة كانت، وبدون اذن الحكومة الفرنسية. (1)

وهكذا خضعت البلاد للسلطة الفرنسية، بعد انتصاب هذا النظام الجائر، فكثرت القلاقل في البلاد واهتزت من أقصاها الى أقصاها ضد السلطان وأعوانه الدخلاء فاضطر السلطان عبد الحفيظ الى التنازل عن العرش، وأعلن ذلك يوم 12 أوت 1912 تاركا للمخزن اختيار خليفة له بعد أن غادر البلاد الى فرنسا.

اختيار المخزن يوم 13 أوت 1912 مولاي يوسف سلطانا على المغرب، ثم في نفس اليوم تشكل وفد رسمي برئاسة الوزير الأكبر المقري ليذهب الى المقيم العام ليخبره بهذا الحدث. (2)

وهكذا آلت كل أمور المغرب الى المقيم العام الذي يمثل الاستعماري الفرنسي في المغرب والحاكم الفعلي للبلاد. لذلك قاوم الشعب المغربي هذا الوضع بكل ما أوتي من قوة حتى تحصل على استقلاله سنة 1956.

---

(1) - فارس، المصدر السابق، ص 615 - 616.

(2) - B.C.A.F., Septembre, 1912, P. 347.

3) ـ فـــي افريقيـــا:

بدأ اتصـال فرنسـا بغرب افريقيا منذ القرن السابع عشر، عندما أقامت المراكز والمحطات التجارية، وذلك للاتجار بالرقيق وتصديرهم الى العالم الجديد لبيعهم من أجـل استغـلالهم في خدمة الأرض، واتخذت سان لويس مركزا لنشاطها التوسعي وللبحث عن المعادن والعاج واقتناص العبيد.

وبمرور الزمن تدعم نفوذها في غرب افريقيا وظهر في سنة 1881 ما يعرف «بالسودان الفرنسي» ثم بعد مؤتمر برلين 1884 ـ 1885 أسست مستعمرة غينيا والسينغال وأعالي السينغال والنيجر وموريطانيا وساحل العاج والداهومي ومالي وغيرها.

ورغم المقاومة الباسلة للأهالي فان فرنسا تمكنت من بسط نفوذها على كامل غرب افريقيا، عن طريق القوة والوسائل الدبلوماسية الماكرة والخبيثة، وأنشأت سنة 1904 اتحادا من السينغال وموريطانيا ومالي وفولتا العليا (بوركينا فاسوا) والنيجر وغينيا وساحل العاج والداهومي (بنين)، ونصبت لهذا الاتحاد حكومة عامة في سان لويس كعاصمة سياسية واتخذت من داكار بالسينغال عاصمة اقتصادية له.

وبذلك حققت فرنسا حلمها بانشاء امبراطورية مترامية الأطراف قريبة من الوطن الأم، ثم نشطت في توسيعها من الجنوب الجزائري والمغرب الأقصى لتربط حلقات مستعمراتها ببعضها.

عملت فرنسـا على الاحتفـاظ بهذه الأمـبراطـورية، بكبت كل الحركات التحـررية المضادة للاحتلال الفرنسي، ففي التقرير السنوي العام للحكومة العـامة لافريقيا الغربية الفرنسية. (1) تحدث عن الحالة السياسية في المنطقة وأشار الى استمرار المناورات والمناوشات في مناطق عديدة ضد الوجود الفرنسي.

---

(1) - Gouvernement Général de l'Afrique Occindentale Française, Rapport d'Ensemble Annuel. 1912, Paris, 1915, P. 1.

ففي السينغال عملت فرنسا على اتباع سياسة «فرق تسد» كما عملت على بث الخصام والانشقاق في صفوف المسلمين ما بين الشيوخ من أنصار الشيخ «أومادو بامبا» (AMADOU BAMBA) والمجددين. (1)

وفي أواخر 1911 بدأت القوات الفرنسية تحتل وتخضع المناطق التي أفلتت من قبضتها في غرب افريقيا، فبدعوة من الحكومة العامة، أذنت المحافظة باحتلال وعلاط مؤقتا، وفي نفس الوقت تحركت فرق موريطانيا نحو تيسشيت. وفي يوم 12 جانفي 1912. وبعد حملة تمشيط على مسافة 130 كلم تم الهجوم على تسشيت، وفوجيء الثوار قبل الفرار، وقبض على أمير الادرار السابق ولد عابدة متأثرا بجروحه. وفي 27 جانفي دخل العقيد «روله» (ROULET) وعلاط، واستقبل - من الأهالي - بارتياح، كما يشير التقرير، ويلاحظ أيضا أن قبائل مشدوف قد تحسنت سيرتهم مع الاحتلال الفرنسي وأن محمد محمود ولد سيدي لكحل قد فر نحو واد نوم وأن أنصاره قد خضعوا للسلطة الفرنسية في وعلاط وتمبوكتو. (2)

أما أعالي السينغال والنيجر والداهومي وغيرها فقد استتب فيها الأمن وخاصة المناطق المتمدنة، أما المناطق المنعزلة والمتوحشة فما زالت ثائرة، ولا زالت السلطات الاستعمارية تطارد الأحرار والثوار وتعدم العديد منهم.

أما في جهة الصحراء الشرقية فقد أعطيت الضمانات اللازمة للقوافل اثر الحرب الايطالية - التركية في ليبيا.

وتعتقد فرنسا أن بعد الانتهاء من هذه الحرب، سوف تؤول ليبيا الى ايطاليا، وسوف تحدد معها الحدود بين المناطق الايطالية والمناطق الفرنسية، وهي رغبة فرنسا منذ زمن طويل وطلبتها عدة مرات من الدولة العثمانية.

أما غينيا فقد هدأت نهائيا في الهضاب العليا بعد اعدام الثوار، ففي يوم 7 ماي تم تنفيذ حكم الاعدام على «ديبو بايرو (DIOU BAIROU) في كنديا، وتوفي «والي دي قومبا» (OUALI DE GOUMBA) في سجنه بكونكري يوم 13 افريل

(1) - *Ibid, P. 2.*
(2) - *Ibid, P. 3.*

1912 . قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه، أما «مودي أليمان» (ALIMAN MODI) فقد حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وهكذا فان خضوع هذه المناطق من القارة المناضلة كان بقوة الحديد والنار، ورغم ارادة سكانها وأصبحت فرنسا تتحكم في مساحات شاسعة من شمال افريقيا وغربها ووسطها وشرقها وتسيطر على الملايين من سكانها فقد احتلت في شمال القارة من أرض الجزائر وتونس والمغرب الأقصى ما يقارب من 1.300.000 كيلومتر مربع، يسكنها أكثر من 13.300029 نسمة حسب احصاء سنة 1921 . (1) أما الأجزاء الأخرى من القارة فالجداول التالية تبين لنا ذلك:

1) ـ مستعمرات افريقيا الغربية: (2)

المستعمرات	المساحة (كلم2)	السكان (3)
السينغال	195.000	1.225.523
موريطانيا	670.000	261.746
السودان الفرنسي	1680.000	2.474.589
فولتا العليا	300.000	2.973.442
غينيا	240.000	1.875.951
ساحل العاج	320.000	1.545.680
الداهومي	110.000	842.243
اقليم زندار	1.150.000	1.039.042
المجموع لافريقيا الغربية	4.665.000	12.238.216
بالاضافة الى طوغو تحت الانتداب	567 00	698.340
المجوع العام:	4.721.700	12.936.556

(1) - Albert SARRAUT, Le Mise en Valeur des Colonies Française, Paris, 1923, P. 128.

(2) - Ibid, P. 129.

(3) ـ احصاء السكان لسنة 1921 .

2 ـ مستعمـــرات افريقيـــا الاستوائيـــة: (1)

المستعمرات	المساحة (كلم2)	السكان (2)
الغابون	274.870	399.401
الكونغو ـ المتوسط	240.000	581.912
أوبانغي ـ شاري	493.000	607.905
تشاد	1.248.000	1.271.650
مجموع افريقيا الاستوائية	2.255.870	2.860.868
بالاضافة الى الكاميرون تحت الانتداب	431.320	3.000.000
المجموع العام:	2.687.190	5.560.868

3 ـ مستعمرات الحكومة العاملا لمدغشقر (3)

المستعمرات	المساحة (كلم2)	السكان (4)
مدغشقر	580.000	3.382.161
جزر القمر	2.280	
المجموع لمدغشقر:	582.180	3.382.161

(1) - Ibid, P. 130.
(3) - Ibid, P. 131.

(2) ـ احصاء السكان لسنة 1921 .
(4) ـ احصاء السكان لسنة 1921 .

أما الوضعية الاقتصادية لافريقيا الفرنسية في هاته الفترة فهي مزدهرة بالنسبة للمستعمرين وسيئة للمستعمرين الذين حرموا من خيرات بلادهم.

لقد عرفت الحركة التجارية لافريقيا الغربية نوعا من التطور والازدهار خلال السنوات 1910، و1911، و1912، وذلك بعد أن تمكن الاستعمار الفرنسي من ابتزاز خيرات البلاد المتمثلة أساسا في المطاط وزيت النخيل والفول السوداني وغيره.

ويمثل الجدول التالي الحركة التجارية للسنوات الخمس الماضية. (1)

السنة	الواردات	الصادرات	المجموع
1908	108.590.468 ف	84.500.946 ف	193.091.414 ف
1909	118.583.192 ف	109.832.020 ف	228.415.212 ف
1910	153.695.448 ف	122.629.141 ف	275.724.589 ف
1911	150.817.649 ف	116.113.275 ف	266.930.924 ف
1912	134.781.982 ف	118.567.231 ف	253.349.213 ف

(1) - Gouvernement Général de l'Afrique Occindentale Française, Rapport. d'Ensemble Annuel. 1912, Paris, 1915, P. 33.

تمثل الأرقام السالفة القيمة الاجمالية للحركة التجارية لمختلف مستعمرات المجموعة، ويبين أن أحسن سنة سجلت فيها أعلى قيمة هي سنة 1910، ثم تناقصت هذه القيمة خلال سنتي 1911 و1912، على أن هذه الحركة سوف تنشط خلال الحرب العالمية الأولى، وبعدها حيث سجلت وارداتها سنة 1912 بـ 300.400.000 فرنك مقابل الصادرات لهذه السنة التي تقدر بـ 329.800.000 فرنك. (1)

أما افريقيا الاستوائية الفرنسية فان وارداتها سنة 1919 هي 109.800.000 فرنك مقابل الصادرات لنفس السنة التي تقدر بـ 29.300.000 فرنك.

أما مدغشقر وجزر القمر فان وارداتها سنة 1919 هي 99 مليون فرنك، والصادرات هي 177.200.000 فرنك. (2)

وتدل هذه الأرقام على الاستغلال الفادح للاستعمار الفرنسي في القارة السمراء.

---

(1) - SARRAUT, Op-cit., P. 130.
(2) - Ibid, PP. 130 - 131.

الخاتمـــة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي الجزائري، لم يكن وليد الصدفة، بل كان تخطيطا مبرمجا منذ زمن بعيد، وذلك أن هذه العملية قد بدأت منذ القرن السابع عشر بارسال جحافل المبشرين ورجال الدين المسيحيين والمغامرين والمستكشفين الى هذه المناطق الصحراوية الهامة أمثال رونيه كاييه وهنري بارث ودو كولومب ودوفيرييه، وورولف، وبول سولييه، وفلاترس، وفلامون وغيرهم، وقد تقمصوا شخصيات متعددة، كعلماء جيولوجيا أو نبات وأطباء أو قادة عسكريين مسالمين وما الى ذلك لكي يخفوا نواياهم المبيتة، وقد تعرض الكثير منهم الى الهلاك بعد أن اكتشف سكان الناحية أمرهم.

وبعد أن قاموا برحلاتهم وجالوا في أرجاء الصحراء قدموا تقاريرهم ومذكراتهم وبحوثهم عنها حثوا فيها الدول الاوروبية عامة وفرنسا خاصة على احتلال هذه الأراضي الزاخرة بالثروات المعدنية، فضلا عن أنها مناطق استيراتيجية بالغة الأهمية لانها تمثل حلقة وصل وربط بين أجزاء افريقيا الواسعة.

لذلك عزمت فرنسا على احتلال الجنوب الجزائري الصحراوي، وبدأت قواتها تكتسح هذه المناطق ـ وخاصة الجنوب الوهراني ـ خلال الربع الاخير من القرن الماضي ولكنها اصطدمت في طريقها بمقاومة باسلة وعنيفة من طرف الأهالي، كمقاومة أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة، ومقاومة الشعانبة، وأهل توات وغيرها.

ونظرا لقلة امكانيات هذه المقاومة وعدم التنسيق بينها وشمولها، وتوحيد أعمالها، وتحديد أهدافها، فانها فشلت أمام الضربات المتتالية للاحتلال الفرنسي وتمكنت القوات الفرنسية تدريجيا من السيطرة على الجنوب الوهراني ابتداء من سنة 1881.

هذا وقد اتبعت عمليات التوسع بمد خطوط السكة الحديدية لتستعين بها في نقل قواتها بسرعة وتموينها بالأسلحة والذخيرة والمؤن، حتى تتمكن من القضاء على المقاومين والمعارضين لمد نفوذها واحتلالها للمنطقة، كما أنها

ستستعملها فيها بعد في جلب خيرات الناحية الزراعية والمعدنية، كالحلفاء والتمور والمعادن المتنوعة وغيرها.

كما ظهرت فكرة مد خط حديدي عابر للصحراء على غرار الخط العابر لكندا (CANADIAN PACIFIQUE) الذي أنجز ما بين 1878 ـ 1886 على مسافة 4700 كيلومتر والخط العابر لسيبيريا (1891 ـ 1898) على مسافة 7500 كلم، ولكن سرعان ما تبخرت هذه الفكرة بعد أن قضى على بعثة العقيد «فلاترس» سنة 1881، رغم المحاولات العديدة لبعث المشروع من جديد.

وعملت السلطات الفرنسية على خلق المشاريع الاستعمارية تخدم مصالح المعمرين من ناحية، وتؤكد وجودها واحتلالها من ناحية أخرى.

هذا، وعرفت الجزائر خلال هاته الفترة أقصى درجات الحرمان والبطش، فخلقت فرنسا الشروط التشريعية لكي تستولي على كل مظاهر الحياة الاقتصادية في الجزائر، وتقوض أركان الاقتصاد الوطني الجزائري تدريجيا، ليحل محله الاقتصاد الاستعماري، واثقال كاهل الأهالي بفرض الضرائب العربية لنهب ما بقي للأهالي من وسائل العيش ولتجعلهم أجراء، يشتري المستعمرون قوة عملهم بأجور زهيدة، لا تسمن ولا تغني من جوع، كما حرمتهم من كل الحقوق، وعاملتهم وكأنهم أجانب في وطنهم.

وبذلك بدأ السكان الجزائريون يشكون من المجاعات المتتالية، وانتشرت الأمراض والأوبئة، كالمجاعة الفضيعة التي عرفها الجنوب الوهراني سنة 1905، ووباء الطاعون الذي انتشر في نواحي عديدة من الجزائر سنة 1909.

وكما هو معروف، فان هذا البؤس والشقاء قد استفحل مع وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ذلك أن الجزائر لم تكن تشكو من الأمراض أو المجاعات او حتى نقص الانتاج، بل كانت تصدر فائض انتاجها الى أوروبا والى فرنسا بالذات.

وهكذا، فقد تحول هذا الرخاء، الى شدة وبؤس وفاقة، وهذا بسبب نقص الانتاج، الذي أوعز الاستعمار أسبابه الى كسل الأهالي والظروف الطبيعية غير الملائمة للزراعة، وذلك من أجل تبرير ظلمه ونهبه لخيرات البلاد وأحسن دليل على تكذيب هذه البراهين هو ما نشاهده اليوم من ازدهار عمراني حقيقي في المنطقة حيث عرف الجنوب الوهراني تحولات جذرية في ظل الاستقلال والحرية، .طبقا لتجسيد مبدأ سياسة التوازن الجهوي التي ترمي الى تحقيق التنمية الشاملة والمنسجمة في جميع الميادين.

ففي الميدان الزراعي، كانت معظم أراضي الجنوب الوهراني قاحلة جرداء غير صالحة للحياة والاستقرار، مثل باقي انحاء الجنوب، فتحولت اليوم الى جنات يانعة بفضل المشاريع الاستثمارية التي انجزت هناك، كانجاز سد جرف التربة لاستصلاح وسقي سهل العبادلة، وتفجير المياه الباطنية هنا وهناك، ثم وزعت الاراضي على الفلاحين لاستصلاحها وامتلاكها فيما بعد. فبالاضافة الى فلاحي الناحية، فقد وفد على هذه المناطق الجنوبية العديد من الفلاحين، من كل أنحاء البلاد، من معسكر وغليزان، وسيدي بلعباس، وتيزي وزو، يحملون أحلامهم في امتلاك قطعة أرض لفلحها وتحويلها الى أرض زاهرة فاستصلحت الآلاف من الهكتارات، وأعطت التجارب نتائج مشجعة فزرعت الحبوب خاصة القمح، والخضر، والفواكه، وكان مردودها هائلا جودة وكمية، لذلك استمرت الدولة في دعمهم وتوفير الشروط اللازمة لهم.

وبجانب الزراعة، عرفت المنطقة انطلاقة جديدة لانشاء قاعدة صناعية، تعمل على تنمية المنطقة اقتصاديا واجتماعيا، كما عرف قطاع المواصلات طفرة جبارة، بغية فك العزلة والحاق هذه المناطق بركب التنمية والحضارة، حيث تحقق في هذا الميدان ما عجز عنه الاستعمار لفترة طويلة. أنجز في الجزائر المستقلة في وقت قصير وبتكاليف قليلة بفضل مشاركة شباب الخدمة الوطنية طريق الوحدة الافرقية الممتد من الجزائر العاصمة الى غرداية، فالمنيعة وعين صالح، ثم تمنراست على مسافة الفي كيلومتر، فضلا عن الطرق الأخرى التي تعتبر منشآت قاعدية هامة، كالطريق الرابط ما بين العبادلة وتندوف على مسافة

أكثر من خمس مائة كيلومتر، ثم طريق العبادلة ـ أدرار وتيميمون ـ المنيعة، ثم رقان ـ برج باجي المختار الذي يقدر طوله بست مائة وثمانين كيلومترا، وغيرها من الطرق العديدة الاخرى.

كما توجد مشاريع في طريقها الى الانجاز منها الطريق الرابط ما بين رقان ـ عين صالح على مسافة مائتي كلم، والطريق الولائي ما بين تيميون ـ أوغروت ـ تآبيت على مسافة 143 كلم، وما بين تيميمون وزاوية دباغ، بالاضافة الى غدة طرق أخرى عرفت تحسينات وتوسيعات لتساعد على سيولة الحركة والمرور.

هذا بالاضافة الى تطوير قطاع السكة الحديدية وتحديث الخطوط القديمة، واستعمال القطارات العصرية مثل القطار السريع الذي يربط مدينة وهران بمدينة بشار، وغيرها من القطارات الاخرى.

أما في الميدان الاجتماعي والعمراني، فقد شاهدت المنطقة تطورا هاما، فتحسنت ظروف حياة السكان وارتفع مستوى المعيشة، وانتشرت المدارس . والمعاهد والثانويات، وانجزت العديد من المستشفيات، والمرافق الاجتماعية المختلفة، بالاضافة الى المشاريع التي في طريق الانجاز طبقا لطموحات السكان العريضة.

وهكذا، يمكن القول أن توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الوهراني خاصة والجزائر عامة، كان السبب الحقيقي في انتشار الثالوث الاسود (الفقر ـ المرض ـ الجهل) الذي اكتوى به الشعب الجزائري كثيرا، والذي كافح بكل ما يملك من قوة، طيلة فترة الاحتلال الطويلة (132 سنة) لطرد الغاصب من البلاد، وطي صفحته البائدة المظلمة، لفتح صفحة جديدة مشرقة.

الملاحـــــــــق

جداول ـ وثائق ـ خرائط ـ صور.

أ) ـ الجـــداول:

1) ـ قائمة الولاة العامين للجزائر من 1881 الى 1912 .

2) ـ قائمة الشخصيات التي شاركت علانيا في الحركات الثورية سنة 1881 .

ب) ـ الوثائـــق:

1) ـ معاهدة لالاة مغنية 1845 .

2) ـ أمر عام من الاركان العامة ـ الجزائر في 24 ماي 1881 .

3) ـ رسالة من بوعمامة الى الحاكم العسكري لدائرة البيض رجب 1300 .

4) ـ برقية من قائد ناحية وهران الى الوالي العام بتاريخ 10 أوت 1883 .

5) ـ رسالة من وزير الشؤون الخارجية الى وزير الداخلية الفرنسي بخصوص الاسبان المتضررين أثناء ثورة 1881 ، صادرة في باريس يوم 28 أكتوبر 1884 .

6) ـ تقرير أسبوعي عسكري ، من ملحقة عين صالح ، للفترة الممتدة من 22 الى 31 ديسمبر 1902 .

7) ـ ترجمة برقية من الجنرال «كاز» قائد الفيلق التاسع عشر الى الوالي العام للجزائر، الجزائر في 28 مارس 1903 .

8) ـ تقرير أسبوعي عسكري من ملحقة قورارة للفترة الممتدة من 25 الى 31 ديسمبر 1904 .

9) ـ رسالة من الجنرال «ليبوتي» قائد ناحية وهران الى الوالي العام للجزائر، خاصة بموضوع سي الطيب بن بوعمامة بتاريخ 31 ماي 1908 مع رسالة من سي الطيب بن بوعمامة الى الوالي العام سنة 1908 .

10) ـ رسالة من قائد دائرة غرداية الى قائد اقليم الجنوب في 14 ديسمبر 1910 .

جـ) ـ الخرائـــط:

1) ـ خريطة الصحراء الكبرى الافريقية .
2) ـ خريطة ثورات أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة .
3) ـ خريطة اقليم أقصى جنوب غرب الجزائر.
4) ـ خريطة مراحل توسع الاحتلال الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري من 1881 الى 1900 .

د) ـ الصـــــور:

1) ـ صورة هزلية للشيخ بوعمامة في السوربون .
2) ـ صورة للماريشال «ليبوتي» ، والجنرال «لابيرين» .
3) ـ صورة وصول فرقة العقيد «باين» الى عين صالح .

الجداول

قائمـــة الـــولاة العاميـــن للجزائـــر
مـــــن 1881 الى 1912

	تاريخ التعين	تاريخ الانتقال الاستقالة او المغادرة.
البير قيريفي (GREVY)	15 مارس 1879	26 نوفمبر 1881 (استقالة)
لويس ترمان (TIRMAN)	26 نوفمبر 1881	افريل 1891 (استقالة)
جول كامبون (CAMBON)	افريل 1891	سبتمبر 1897 (عين سفير بواشنطن)
لوزي (LOZE)	28 سبتمبر 1897	رفض المنصب
لويس ليبين (LEPINE)	1 أكتوبر 1897	أوت 1898 (مغادرة)
ادوار لافريار (LAFERRIERE)	27 جويلية 1898	أكتوبر 1900 (استقالة)
شارل جونار (JOUNART)	3 أكتوبر 1900	جوان 1901 (استقالة)
بول ريفوال (REVOIL)	28 جوان 1901	13 افريل 1903 (استقالة مفروضة)
شارل جونار	ماي 1903	28 فيفري 1911 (تاريخ استقالته ، مغادرة الجزائر يوم 30 مارس 1911
شارل لوتو (LUTAUD)	23 مارس 1911	جانفي 1918 (تعويض)

CH.R. AGERON, Les Algériens Musulmans et la France, Tome II, Paris, 1968, P. 1289.

الشخصيات التي شاركت علانيا في الحركات الثورية (1881)

الأسماء	الأعراش	الوضعية آنذاك	معلومات عامة
الفوج الأول الذي انضم الى الجرامنة			
الطيب ولد لزرق وابنائه الاثنين	قائد اولاد قدور	مازال ثائرا	
الحاج اعلام ولد قدور	قائد اولاد قدور	مازال ثائرا	
الحاج بغداد ولد قدور	قائد اولاد قدور	مازال ثائرا	أخوه القائد
تونسي بن جارا	قائد اولاد قدور	مازال ثائرا	
عمار بن عطا الله	قائد اولاد قدور	رجع يوم 14 جويلية ومثل امام مجلس الحرب وحكم عليه بالنفي	
مصطفى بن مختار	قائد اولاد قدور	مازال ثائرا	ابن مختار بن كمال القائد السابق المطرود وصهر الاغا
الشيخ ولد الحاج نعيمي بن لزرق	اولاد زيان الشراقة	رجع قبل معركة مدينا حاليا معتقل بجزيرة سانت مرغريت	

الفوج الثاني الذي رجع بعد الاجتماع المنعقد في زيارة يوم 24 افريل (1881)

قدور ولد الحاج نعيمي	شاوية	معتقل في جزيرة سانت مرغريت	
بغداد ولد الحاج ميلود	شاوية	معتقل في جزيرة سانت مرغريت	أخ قائد الشاوية
قدور ولد الحاج العربي	أولاد زيان الشراقة	معتقل في جزيرة سانت مرغريت	ابن احد رجال الشاوية المخلصين للآغا وقريب الحاج حمزة بن مجدوب
محمد ولد الحاج الناصر	شاوية	معتقل في جزيرة سانت مرغريت	

الفوج الثالث، أهالي اجتمعوا واتفقوا خارج الفوج الأول والثاني

الحاج حمزة بن المجدوب	شاوية	فار	صهر الآغا
عبد القادر بن مراني	شاوية	فار	رفيق الحاج حمزة
محمد بن عبد الحكيم	شاوية	معتقل في جزيرة سانت مرغريت	رفيق الحاج حمزة
بلقاسم بن محمد	شاوية	معتقل في جزيرة سانت مرغريت	رفيق الحاج حمزة
جلالي بن يوسف	اولاد سيدي خالد	معتقل في جزيرة سانت مرغريت	انضما الى بوعمامة في معركة 19 ماي
محمد الصادق	اولاد زيان الشراقة	معتقل في جزيرة سانت مرغريت	
محمد بن كمال	أولاد قدور		تمرد في آخر جويلية

ـ الارشيــف الولائــي بــوهران

وثيقة رقم 01

 110 C

Traité de 1845. Lyn. Arab.

1

Cabinet Militaire

archives

المعاهدة الواقعة في لالة مغنية
بين الدولتين الفرنسوية والمغربية
يوم ١٨ مارس سنة ١٨٤٥



الحمد لله وحده ولا يدوم الا ملكه

هذا تقييد ما اتفق عليه نائب سلطان مراكش وفاس وسوس الاقصى ونائب سلطان الفرنسيس وسائر مملكة الجزائر :

فمراد السلطانين هو تصحيح عقد المحبة السابقة وثبوتها ولذلك ترى كل واحد منهما يطلب من الاخر الوفاء بالشرط الخامس في مكتوب الصلح المنبرم يوم ١٠ اشتنبر عام ٤٤ ١٨ من تاريخ المسيح الموافق ليوم ٥ من شعبان سنة ١٢٦٠ الهجرية وعين كلا السلطانين نائبه في تحديد الحدود بين الايالتين وتصحيحهما نيابة تفويض فنائب سلطان المغرب هو الفقيه السيد حميدة بن علي الشجعي عامل بعض مملكة المغرب ونائب سلطان الفرنسيس هو الجنرال اريستيد يزيدور كونت دولاروا صاحب نيشان الافتخار لدولة الفرنسيس ودولة اسبانيا فبعد الملاقاة بينهما واتيان كلاهما برسم التفويض من سلطانه اتفقا على ما فيه مصلحة الفريقين وجلب المحبة بين الجانبين وهو ما هو مذكور اسفله

الشرط الاول اتفق الوكيلان على ابقاء الحدود بين ايالتي المغرب والجزائر كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك الغرب السابقين بحيث لا يتعدى احد حدود الاخر ولا يحدث بنا في الحدود في المستقبل ولا تمييزا بالحجارة بل تبقى كما كانت قبل استيلاء الفرنسيس على مملكة الجزائر

الشرط الثاني عين الوكيلان الحدود بالاماكن التي في ممر الحدادة وتراضيا عليها بحيث انها صارت واضحة معلومة كالخط بما كان غربي الخط يعني الحد فلايالة مملكة المغرب وما كان شرقي الحد فلايالة مملكة المشرق

الشرط الثالث ذكر مبدا الحدود والاماكن التي تمر عليها الحدادة فبدوها ملتقى وادي عجرود مع البحر واصعد مع الوادي الى ان تبلغ المشرع المسمى كيس وسر كذلك مع الوادي الى ان تبلغ راس العيون الكائنة بحجر الكديات الثلاثة المسماة مناصب كيس فهذه الكديات الثلاثة داخلة في الحد الشرقي وسر من راس العيون مع الجبال الى ان تبلغ ذراع الدوم واهبط الى الوطا المسمى الاعوج وسر كذلك حوش سيدي عياد كالمقابل لك غير ان الحوش بنفسه يبقى داخل الجهة الشرقية بنحو الخمسمائة ذراع وسر كذلك الى جرف البارود الكائن بوادي بونعيم ومنه الى كركور سيدي حمزة ومنه الى زوج البغال وسر منه مياسرا لبلد الطلح الى سيدي الزهار المعلوم للعملة الشرقية ومنه

سرمع الطريق البادة الى عين تفبالت التى هى بين البواردة والزبوجتين المسماتين بالتوسيات المعروفتين لايالة مملكة المغرب واصعد من عين تفبالت مع وادى ريان الى راس عصفور وسركذلك مع الكهب واترك شرفا فبة سيدى عبد الله بن محمد الحمليلى وغرب مع ثنية المشداميش وسركذلك غير مشرق وغير مغرب الى ان تبلغ فبة سيدى عيسى الكائنة بمنتهى طرف مسيون والفبة وحرمها داخلان فى ايالة المملكة الشرفية وسر مستقبلا من الفبة المذكورة الى ان تبلغ كدية الدبغ وهى تمام حد التل ومنها سر مستقبلا الى ان تبلغ الى خنيز الحدا ومنه الى ثنية الساسى المعلومة لايالة المملكتين والحدادة المذكورة من البحر الى الصحراء من تمامها ذكر الارض الملاصقة للحدود شرقا وذكر القبايل النازلة بها فاول الارض التى تقابلنا ارض بنى منقوش التحاتة وعطية الذين هم لايالة مملكة المغرب ومنزلهم ارض ايالة مملكة المشرق وسبب نزولهم وقعة وقعت بينهم وبين اخوانهم الغرابة فانهزموا فالتجوا الى المنازل التى هى سكناهم الان ولا زالوا يتصرفون فى المنازل المذكورة بالكرا من مالك ايالة المملكة الشرفية الى الان وحتى الان لكن تكرم وتبرع النائب من سلطان الفرنسيس على نائب سلطان المغرب بالوظيفة التى تؤديا هاتان القبيلتان المذكورتان لسلطان المملكة الشرقية فلا يطالبون بقليل ولا كثير ولا جليل ولا خطير رغبة فى الاستيلاف وابقاء للمحبة وجلبا للمودة بين الفريقين مدة الخير والصلح والمهادنة

وطيابة من النائب المتبرع المذكور على السيد النائب بن سلطان المغرب
المسطور ثم يجاور تراب العرقتين المذكورتين تراب مسيردة والاغشاش
واولاد ملوك وبني بوسعيد وبني سنوس واولاد نهار وهذه القبائل
الستة من جملة عملة الجزائر وكذلك ذكر الارض الملاصقة الحدود غربا
وذكر القبائل النازلة فيها فاول الارض والقبائل ارض اولاد منصور
اهل تريفة وبني يزناسن والمزاوير واولاد احمد بن ابراهيم واولاد العباس
واولاد علي بن طالحة واولاد عزوز وبني بوحمدون وبني حليل وبني
مطهر اهل راس العين وهؤلاء القبائل بمنازلهم لعملة المغرب
الشرط الرابع ان ارض الصحراء لا حد فيها بين الجانبين لكونها لا تحرث
وانما هي مرعى فقط لعرب الايالتين التي تنزل فيها وتنتفع بخصبها
وماها ولكلا السلطانين التصرف في رعيته بما شاء وكيف شاء
من غير معارض ان امتازت والا فمن اراد احداث أمر في رعيته حالة
اختلاطها برعية غيره فليكف عن غير رعيته ويحدث في رعيته ما يشاء
فالاعراب الغربية هم المهاية وبني قيل واولاد بسيدي الشيخ الغرابة
وعمور الصحراء وحميان الجنبة والاعراب الشرقية هم اولاد سيدي
الشيخ الشراقة وكافة حميان من غير حميان الجنبة
الشرط الخامس في تعيين قصور ايالة المملكتين في الصحراء فعلى الملكين
اتباع الطريق السابقة وتوفير اهل هذه القصور رعيا لجانب المغامين
اما قصور فجيج وقصر يبش فلعملة المغرب واما العين الصفراء وسفيسيفة

وعلة وتيوت وشلالة والابيض وبوسمغون فللعملة الشرقية

الشرط السادس ان الارض التي هي قبلة قصور العريفين في الصحراء

لاما بها فلا تحتاج لتحديد لكونها ارض فلات

الشرط السابع ان جميع من التجا من رعية العريفيين الى الاخر فلا

يرده من التجا اليه لموضعه حيث اراد البقاء بملتجاه والا فمن اراد

الرجوع لموضعه فلا يتعرض له عامل ولا غيره وحيث عزم على البقاء فيبقى

تحت حكم عامل المكان الملتجا اليه ويكون امنا في نفسه وماله احتراما

من السلطانين لبعضهما بعضا وهذا الشرط لا تدخل فيه القبائل الذين

محلتهم مبينة في الشروط اعلاه وغيرهم فان الحاج عبد القادر ومن

في حزبه غير داخل في هذا الشرط لان دخوله فيه موجب لبطلان الشرط

الرابع في مكتوب الصلح المنبرم يوم ١٠ شتنبر سنة ١٨٤٤ فان العمل

والوفاء به من اهم الامور الموجبة لتبرود كلامة السلطانين وتحريج

المحبة وابقاء المودة بين الدولتين والالفة بين الجانبين فبعد

المطلوب من السلطانين الرضى بما ذكر اعلاه والوفاء به ولابد من كتب

نسختين لتقييد الشروط المذكورة فتطبع نسخة منهما بطابع سلطان

الفرنسيس وياخذها سيادة سلطان المغرب وتطبع نسخة اخرى بطابع سلطان

المغرب وياخذها سيادة سلطان الفرنسيس وتبديل النسختين انما يكون في طنجة

عن قريب ان شاء الله بعد ان يضع كل واحد من النائبين المذكورين خط يده وخاتمه

في كل نسخة من النسختين وذلك بقرب الحدود

بتاريخ ٩ ربيع الاول سنة ١٢٦١ الموافق اليوم الثامن عشر من مرس
سنة ١٨٤٥ من تاريخ المسيح والله يصلح الحالي والمالي

واسفله خط يد النائب الفرنسوي
الجنرال كونت دولاروا

واسفله خط يد النائب المغربي
السيد حميدة بن علي

وثيقة رقم 02

19e Corps d'Armée

ÉTAT MAJOR GÉNÉRAL

N° 10



Ordre Général

Au quartier Général à Alger le 24 Mai 1881.

Notre colonne de Saïda vient de remporter un important succès sur les Contingents de Si Bou Amema le chef de l'insurrection actuelle.

Elle a rencontré 5000 hommes de ces contingents, le 19 Mai, à Tazina, à 10 Kilomètres à l'Est des Ksours de Chellala, et, malgré la supériorité de leurs forces, elle les a mis en déroute. Le combat a été remarquable; les fantassins ennemis se sont portés contre nous avec une grande hardiesse et une confiance extrême; ils ont commencé à essuyer le feu de notre infanterie quand ils se sont trouvés à 1000 mètres, mais fanatisés par la présence du Marabout, ils ont continué à s'avancer, et ce n'est que lorsqu'ils étaient à 100 mètres, lorsque nos soldats s'apprêtaient à les charger à la baïonnette, qu'ils ont fait demi-tour et se sont enfuis rapidement, en laissant plus de 300 morts sur le terrain.

Le lendemain, 21 Mai, la colonne occupait les deux Ksours de Chellala et forçait Si Bou Amema à reculer vers l'Ouest.

Ce succès consolide notre autorité dans le Sud-Ouest de nos possessions; il ébranle le prestige de Si Bou Amema et venge l'assassinat du lieutenant Weinbrenner. Il donne aussi une nouvelle preuve de la mobilité de nos troupes d'Afrique. Partis de Mostaganem et d'Oran, nos bataillons parvenaient 20 jours après, à atteindre l'ennemi à plus de 400 Kilomèt. de leurs points de départ. Un pareil résultat est dû, en grande partie, au Général Cérez, commandant la Division d'Oran, qui a su en quelques jours, organiser quatre Colonnes pour couvrir le Tell de sa Division, et lancer la colonne de Saïda au milieu des populations insurgées.

Monsieur le Général Cdt la Division d'Oran.

Quant au Colonel Innocenti et aux braves Soldats de sa colonne, ils trouveront une éclatante récompense de leurs efforts dans les paroles suivantes que m'adresse le Ministre de la Guerre et que je suis heureux de leur faire parvenir:

« Transmettez au Colonel Innocenti mes félicitations sur cette affaire
« importante.
« Les troupes ont infligé une rude leçon aux Trafis: leur conduite
« glorieuse, dans cette journée, mérite tous les éloges.
« Le Président de la République désire qu'on leur en exprime
« toute sa satisfaction. »

Le Général Commandant le 19e Corps d'Armée.

A. Osmont

Pour Ampliation

Le Colonel Chef d'État-Major du 19e Corps.

[illegible]

وثيقة رقم 03

الحمد لله وحده ...

الرجل فرنسيس ادنا المعظم الهمام الانجم الارفع المكرم السيد
الفرنسيس الدكات بنكمير حاكم الجزيرة البيضاء وسائر عمالته
وعليك السلام التام ورحمة الله وبعد وصلني جوابك الاجل وفهمت
خطابك الاجل الذي بعثته الينا مع رقاص من بلاد ابن بزينة
اعلم انكم طالبين الامان التام باتيننا امراكب الحكام لكي تضمنا
ذو رسنا للقدوم للبلاد وللملاقاة وقد كنا قادمين للبلاد وللملاقاة
في الابيض سيدي الشيخ ثم لاقتنا محلة اولاد سيدي حمزة وما امنا ورجعنا
وكذلك كنا قادمين من جهة اخرى تلاقتنا محلة سيدي الحاج عبد
السلام وقد امنا ورجعنا وقدمنا من جهة عجيج تلاقتنا محلة من
ايجين بن زفة وخفنا ورجعنا واليوم كان بيدينا امان الكبار الدولة
ما نخاف ولا نجبرنا املاقاة المحلة ولا غيرها واليوم انتم خيمة
كبيرة ودولة عظيمة واهل سياسة عالية تبعد الخير في جميع الناس
واحنا اسيادنا الخير وطالبين الامان والهناء والعافية والرجوع للبلاد
نحب منكم تتكرموا علينا بالامان لاجل يحصل الهناء لكم وانو سط
راجيا عام ١٣٠٠ والسلام

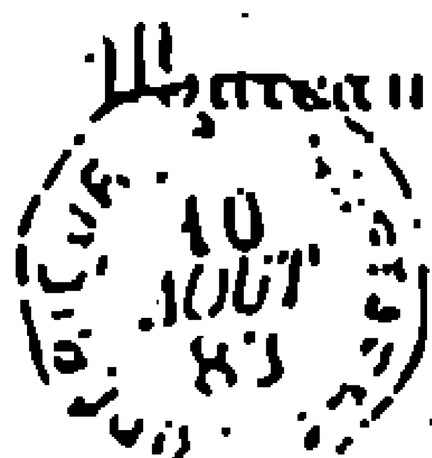
عن اذن ... محمد بن العربي خلوا الله
وبازار بيد ...



وثيقة رقم 04

MINISTÈRE
DES POSTES
ET
DES TÉLÉGRAPHES.

Télégramme.



Oran le 10 août 1883. 9 h. m. du m

N° 63/128

Division

a Gouverneur Affaires indigènes 
19e Corps Alger

Bou Amama continue à se tenir caché à Hamam Foukani et les gens de Figuig persistent à nier la présence de ce marabout dans leur oasis; les uns prétendent qu'il est installé sur une montagne non loin de Figuig, les autres disent qu'il est chez les ~~[illegible]~~ Berabers. Tous nos émissaires, de même que tous les notables des Beni Menia et des Oulad Djerir, sont d'accord à dire que Bou Amama n'a pas quitté Figuig, qu'il y est arrivé vers la mi-juillet avec sa famille et quelques serviteurs seulement. Les habitants de la dite oasis n'osent pas avouer la présence de ce perturbateur au milieu d'eux de crainte de représailles de notre part.

وثيقة رقم 05

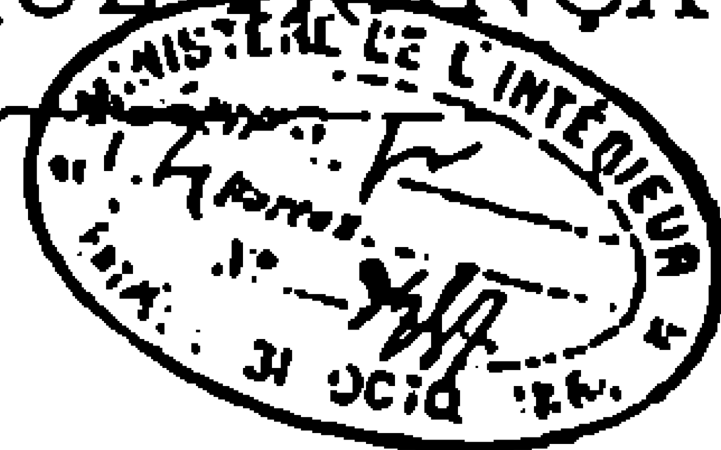
MINISTÈRE
des
AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DIRECTION POLITIQUE

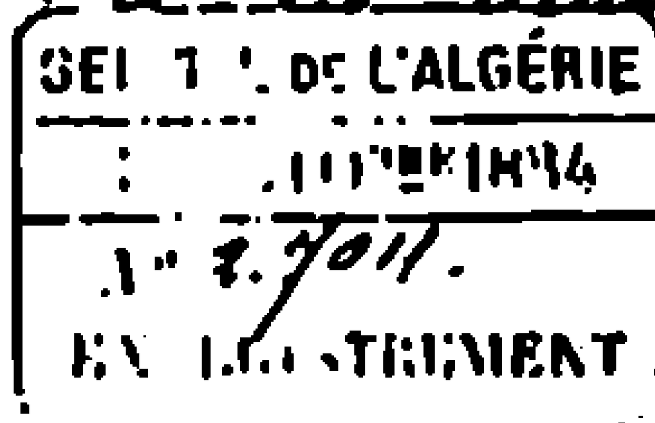
SOUS-DIRECTION
du
CONTENTIEUX

M. Delabarre

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE



Paris, le 28 Octobre 1884.



Monsieur et cher Collègue, J'ai eu l'honneur de vous répondre, sous la date d'hier, au sujet de la prolongation de délai réclamée par la Compagnie Franco Algérienne pour fournir les justifications à la production desquelles est subordonné le payement de l'indemnité obtenue par elle comme victime des événements de Saïda.

Comme suite à la communication que vous m'avez adressée sur cet

Monsieur Waldeck Rousseau,
Ministre de l'Intérieur.

objet, vous m'envoyez copie d'une nouvelle lettre de M. le Gouverneur Général de l'Algérie, aux termes de laquelle un certain nombre de colons, français, créanciers de sujets Espagnols sinistrés verraient leurs intérêts compromis si les indemnités allouées à ceux-ci devaient faire retour au Trésor, à partir du 2 Décembre prochain, par suite des réserves, qui font différer le payement jusqu'au jour où, de son côté, le Gouvernement royal opérera la répartition des indemnités dûes aux Français, victimes des troubles de la Péninsule. Dans cet état de choses, M. Tirman se demande s'il n'y aurait pas lieu de proroger d'une année le délai fixé par la loi de 1882.

Les craintes manifestées par nos colons et par M. le Gouverneur Général de

l'Algérie lui-même, me paraissent reposer sur une interprétation inexacte de la loi du 2 Décembre 1882. L'art. 3 de cette loi a déterminé un délai dans lequel les justifications nécessaires pourraient être présentées par les personnes dont les demandes d'indemnité n'avaient pas encore été admises à la date de la loi, faute de renseignements. Le même article ajoute que, passé ce délai, la portion disponible sur le montant du crédit ouvert fera retour au Trésor. Je ne crois pas que cette disposition puisse être entendue autrement qu'en ce sens que, le chiffre des indemnités allouées une fois arrêté (et il le sera irrévocablement le 2 Décembre prochain), la somme représentant la différence entre ce chiffre et le montant du crédit ouvert par les

Chambres devra alors rentrer au Trésor.

La situation particulière faite aux Espagnols consiste en ceci que, en vertu des engagements réciproques pris entre les deux Gouvernements, les indemnités obtenues par eux ne leur seront payées que lorsque l'autorité royale procédera elle-même à la répartition des 300.000 piécettes votées par les Cortès pour le règlement des réclamations Françaises relatives aux guerres Carliste et Cantonaliste.

Il n'y a aucune raison de supposer et il ne résulte en aucune façon de la loi du 2 Décembre 1882, qu'à partir d'un certain moment, pour n'avoir pas été versé aux ayant droit, le montant des indemnités allouées aux sujets Espagnols doive être perdu pour eux et rentrer dans les caisses du Trésor Public.

Agréez, Monsieur et Cher Collègue, les assurances de ma haute considération.

Jules Ferry

وثيقة رقم 06

[illegible]

Commandement Militaire
DES
OASIS SAHARIENNES

ANNEXE d'IN-SALAH

AFFAIRES IN[DI]GÈNES

Annexe d'In-Salah.

Compte Rendu hebdomadaire.

Période du 22 au 31 Décembre 1902.

Une caravane de gens d'Akabli et d'Aoulef revenue du Haut Adrar avec des moutons, chameaux et diverses marchandises destinées à la vente, a été assaillie avant le Tanezrouft par deux malfaiteurs des Kel Ahnet, les Oulad Ahor et par leurs iklanes (esclaves noirs) qui leur ont pris 15 moutons, 2 chameaux, un fusil et de nombreuses étoffes.

Cette caravane était partie de l'Adrar après avoir reçu d'Illi, chef des Ifoghas, de Baba Ould Hamaklat et de Bazza, frère de Badjiloud, l'assurance qu'elle n'avait rien à craindre.

Le Chef d'Annexe a écrit à Badjiloud en l'invitant à punir ces pillards et à faire indemniser leurs victimes s'il veut éviter notre intervention directe

direct. Il est probable que ce chef targui prendra les mesures voulues.

Cet acte de pillage s'est produit après qu'on avait appris dans l'Adrar que la colonne du Commandant, trop annoncée, n'était pas encore partie ce qui a produit un assez fâcheux effet. Il serait à désirer que nos populations apprennent bientôt son départ.

Ould Abidine profite aussi de ce retard pour répandre le bruit que, après le ramadan, les Berabers doivent venir tomber sur nos établissements, mais son retour fortuit enlève toute créance à ses discours.

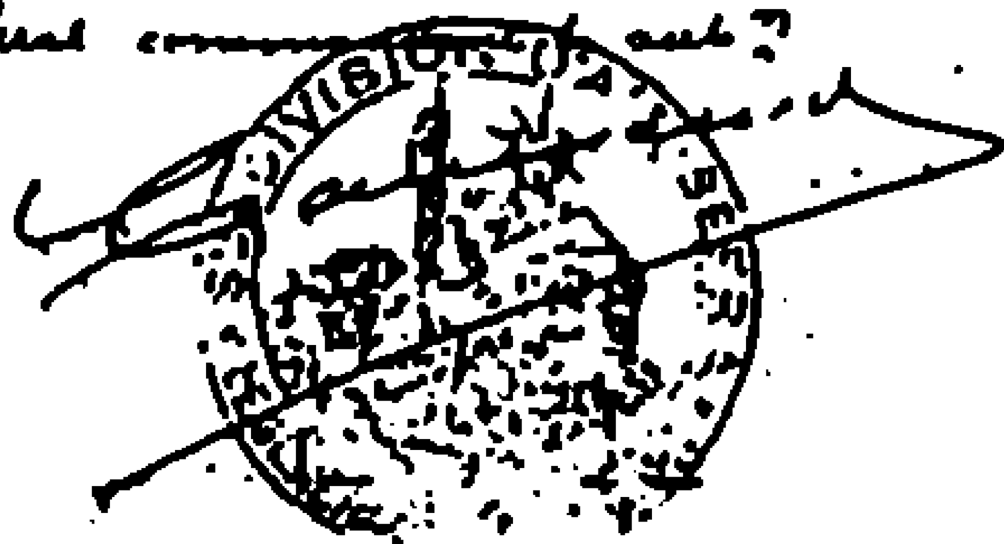
Mr le Lieutenant Besset est allé en tournée dans les Ksours de l'Est de l'Aoulef accompagné du Docteur qui a vacciné les enfants des populations de cette région.

Les Ksours d'In-Salah ont déjà été vaccinés.

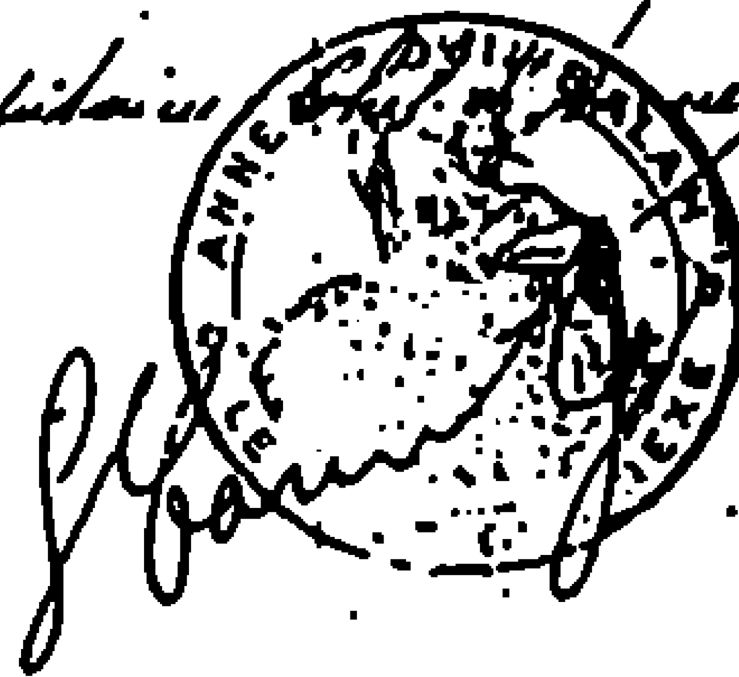
Les travaux énumérés au précédent rapport continuent.

Le puits artésien de Deghamcha est à 80 mètres.

Vu et transmis
Aïn-Sefra, le 9 Février 1903
Le Général commandant



In-Salah le 31 Décembre 1902
Le Capitaine Chef d'Annexe



وثيقة رقم 07

Corps d'Armée

État-Major.

2e Bureau.

No 4010 A.S.

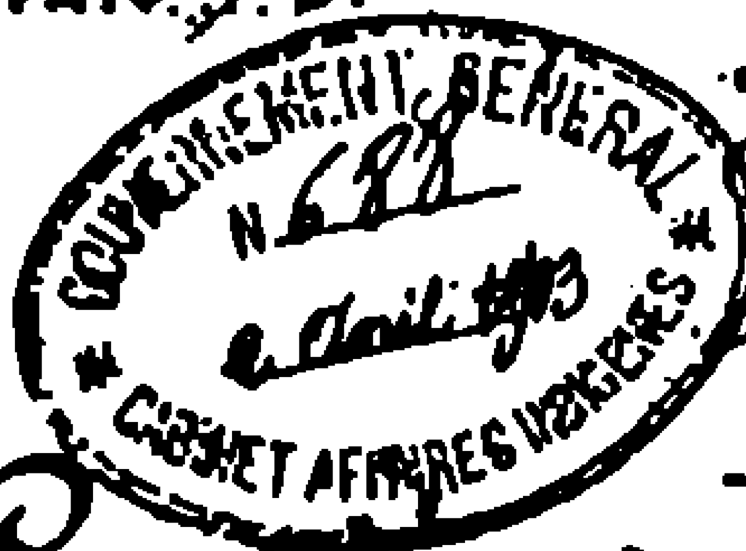
Alger, le 29 Mars 1903

Le Général Caze,

Commandant le XIXe Corps d'Armée,

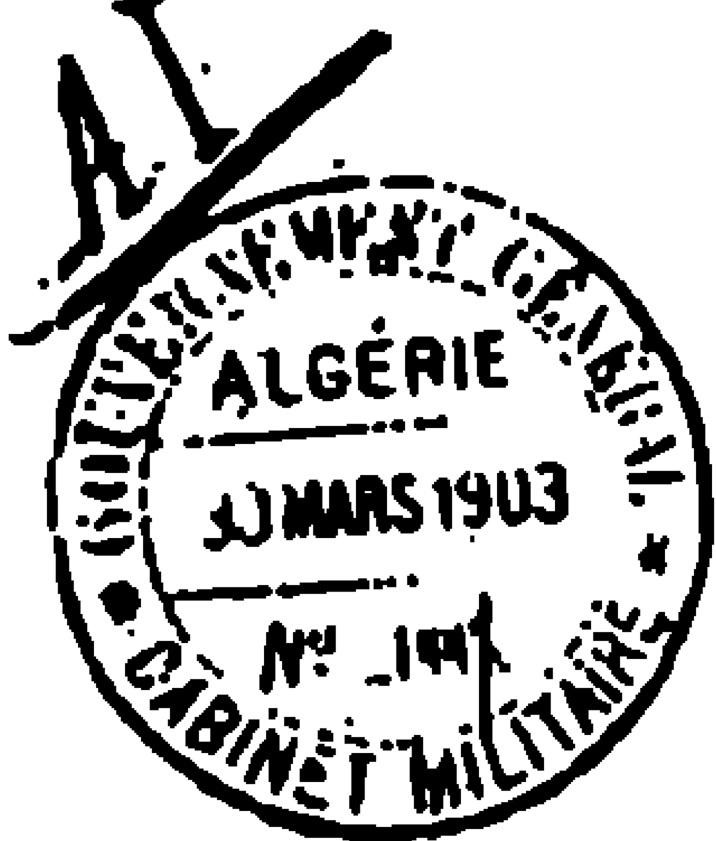
à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Alger

Affaires Indigènes



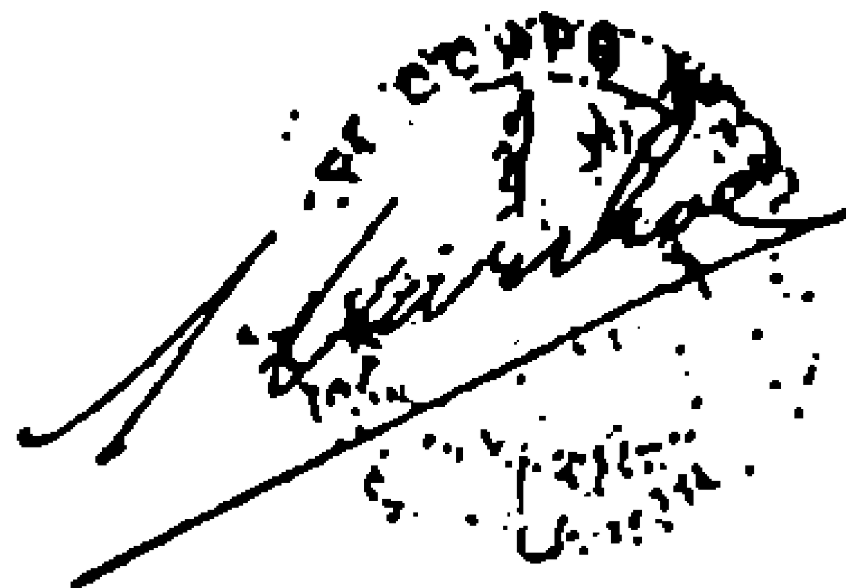
Copie Traduction } d'un télégramme (Chiffré).

adressé par M. Le Général Commandant la Division d'Oran (Affaires Indigènes) le 26 mars 1903 à 5h 41m ~~matin ou~~ soir



No 417. Agha El Habib de Méchéria fait connaître qu'un chef s'est réuni chez Bou-Amama. Ce chef comprendrait fantassins et cavaliers en grand nombre. Son objectif est inconnu. Il était encore le vingt mars à la Zaouïa. Aucun fait nouveau.

P.O. Le S.-Chef d'État-Major,



وثيقة رقم 08

19e Corps d'Armée
Division d'Oran
Subdivision d'Aïn-Sefra
Oasis Sahariennes
Annexe du Gourara

Rapport bimensuel

Période du 15 au 31 Décembre 1904

Situation politique : satisfaisante

Nouvelles diverses : Rien à signaler

Nouvelles commerciales : Les campements du Sud Oranais sont actuellement disséminés dans les Ksour de l'Annexe, où elles effectuent leurs transactions. Le cours moyen des dattes hamira est de 30 francs la charge de 150 kgs environ ; il est supérieur à celui de l'année dernière.

Sondages : le forage de [illegible] a été suspendu à 118m ; l'analogie des terrains traversés avec ceux des forages précédents d'Ouled Mahmoud et de Kaberten ne donnait aucun espoir de réussite.
L'atelier a été transporté à l'Aougrout qui est le district le plus rapproché du [illegible] et dont la constitution géologique du sous-sol sera intéressante à étudier.

Timimoun le 1er Janvier 1904
Le Capitaine Chef d'Annexe
[illegible]

DIVISION D'A

وثيقة رقم 09

[illegible] DE L'ALGÉRIE

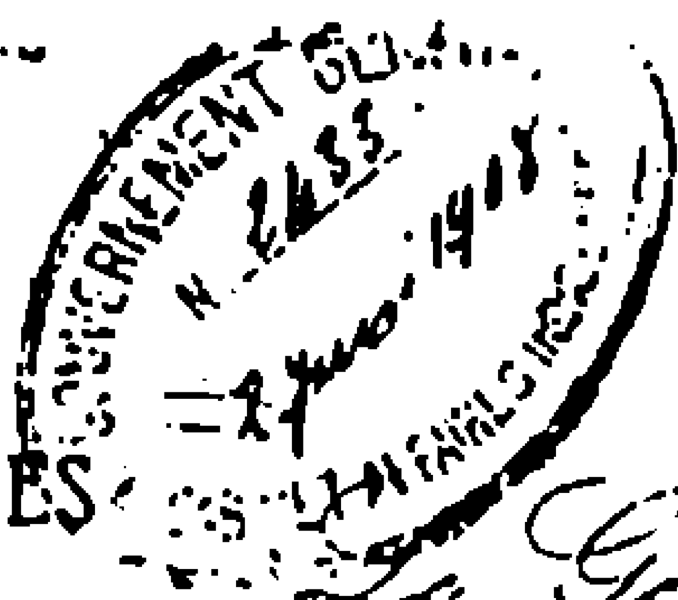
Division D'Oran

AFFAIRES INDIGÈNES

N° 525

Objet :

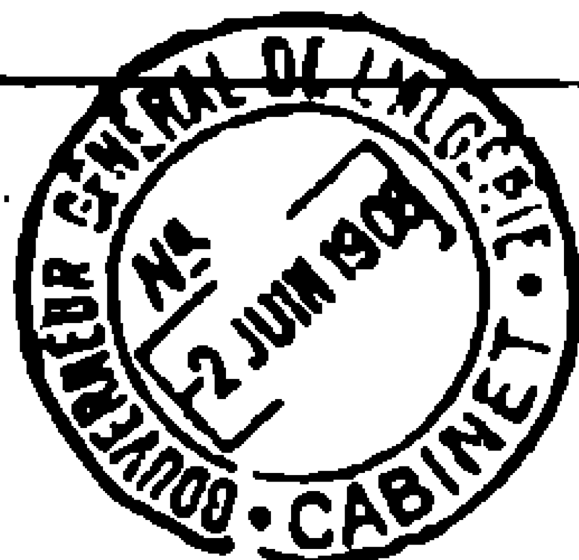
au sujet de Si Taïeb ould Bou Amama



Oran, le 31 Mai 1908

Le Général Lyautey, Commandant la Division d'Oran, au Gouverneur Général de l'Algérie à Alger.

(Service des affaires Indigènes et du Personnel militaire.)



urgent

J'ai l'honneur de vous transmettre la lettre suivante de M. le Colonel Commandant la Zone frontière, en date du 29 mai.

"J'ai l'honneur de vous adresser ci-joint une lettre de Monsieur le Commissaire du Gouvernement au sujet d'une requête de Si Taïeb ould Bou Amama qui sollicite de Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie l'autorisation d'aller chercher à Laghouat sa famille pour l'amener à Mamia.

"C'est en ce moment que le voyage présenterait le moins d'inconvénient ; l'achèvement des moissons et leur rentrée doivent occuper les indigènes pendant au moins trois semaines encore, et nous assurer le calme pendant toute cette période.

"Mais, à ce moment l'agitation pourrait renaître, et la présence de Si Taïeb à la Zaouïa sera des plus nécessaires.

"J'estime donc que pour donner satisfaction à Si Taïeb qui continue à s'employer très utilement à notre cause une permission pourrait lui être accordée pour aller chercher sa famille à Laghouat, à condition toutefois qu'il soit mis en route le plus tôt possible et que son absence ne se prolonge pas au delà de 15 jours (quinze).

"Quant à sa demande d'installation à Mamia.

"première fois que je lui en vois exprimer l'intention ; à plusieurs
"reprises au contraire il a demandé à résider avec sa famille à Oudjda
"et il serait certainement très heureux encore d'obtenir cette autorisation.
"A Mamnia il se trouverait déjà très éloigné de la
"Zaouïa, j'estime donc qu'il y aurait tout avantage à lui désigner
"comme résidence Oudjda où il se trouverait suffisamment rapproché
"de la Zaouïa pour y faire sentir son influence.
"Je vous serais reconnaissant, mon Général, de vouloir
"bien demander à l'autorité supérieure de vous faire connaître
"télégraphiquement la suite donnée à la présente requête, pour que je
"puisse en aviser Si Taïeb dans le plus bref délai et hâter son départ
"pour Laghouat le cas échéant."

J'appuie d'un avis favorable les propositions ci-dessus reproduites de M. le Colonel Commandant la Zône frontière.
J'estime comme lui que Si Taïeb ben Bou Amama peut être autorisé à s'absenter, pendant une quinzaine de jours, pour aller chercher sa famille à Laghouat, et que nous avons tout avantage à fixer sa résidence à Oudjda bien plutôt qu'à Mamnia. Je vous serai obligé de vouloir bien, si vous le jugez convenable, me mander par télégramme votre décision à ce sujet.
Ci-joint la lettre originale de Si Taïeb ben Bou Amama, et une copie de la lettre de M. Destailleurs.

P. O. LE CAPITAINE MARTIN
Chef de la Section des Affaires Indigènes



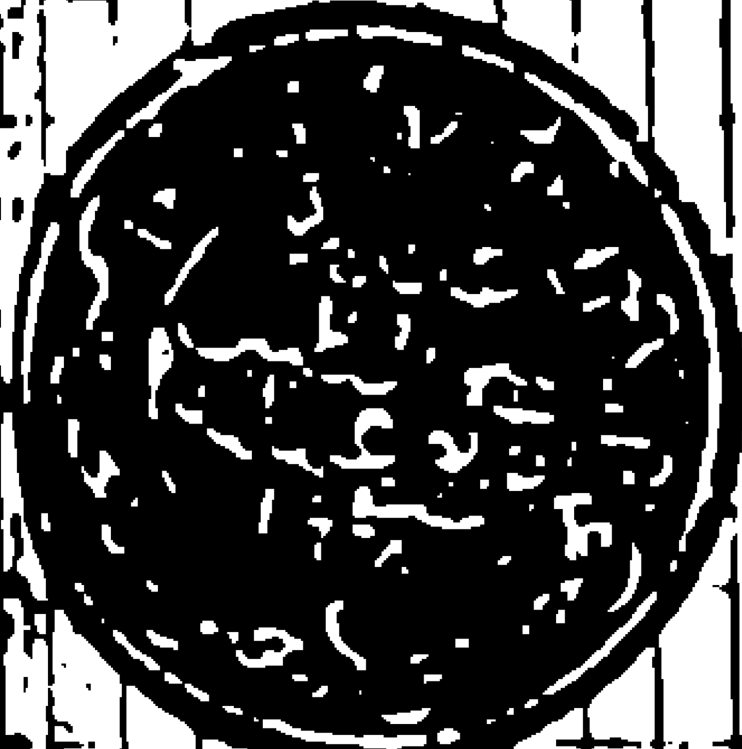
Oudjda



الحمد لله وحده

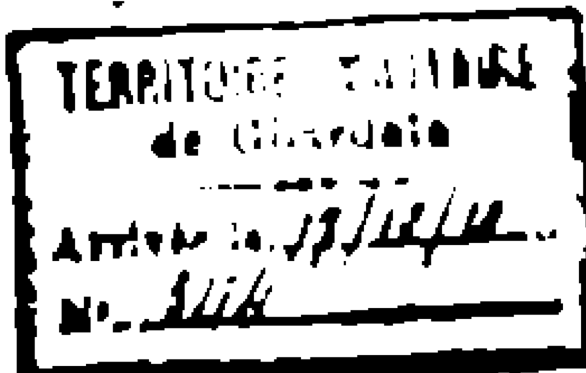
[illegible] الجمادى سنة [illegible]

لسعادة الأعز الأنجب الأمجد الأرشد ابننا سيدي [illegible]
العالي الحاكم بالجزائر وعمالتها عليكم منا السلام
التام كما يليق برفيع المقام بعد [illegible]
لبلاد انكاد من [illegible] وكذا [illegible] الثلاثة [illegible] بالاشغال
المعمول بها عندكم العمور وغيرهم [illegible]
[illegible] على العذور [illegible]
[illegible] لطالبا منكم [illegible] الجميع [illegible]
[illegible] الرجوع للبلاد [illegible]
يعيش تحت حكمكم معنا [illegible]
[illegible] من الجميع ولما نطلب من سيادتكم
[illegible] عزوز [illegible]
[illegible] الرجل من [illegible] جبل العمور
[illegible] عنده هنالك [illegible]
بما عنده لطالبا منكم [illegible]
[illegible] هنالك الجبل العمور [illegible]
فيما طلبته منكم [illegible] والسلام



وثيقة رقم 10

Naïb ben Amama.



GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

Territoire Militaire de Ghardaïa

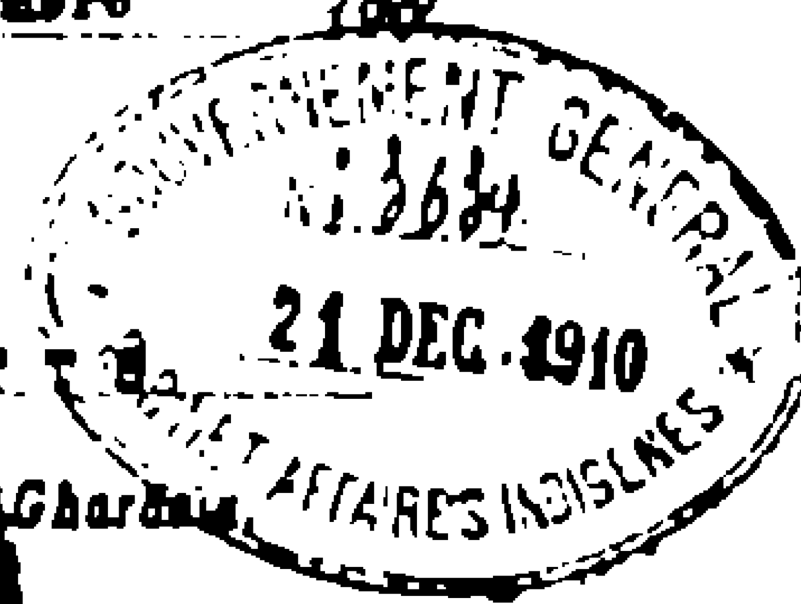
CERCLE

GHARDAÏA

Affaires Indigènes

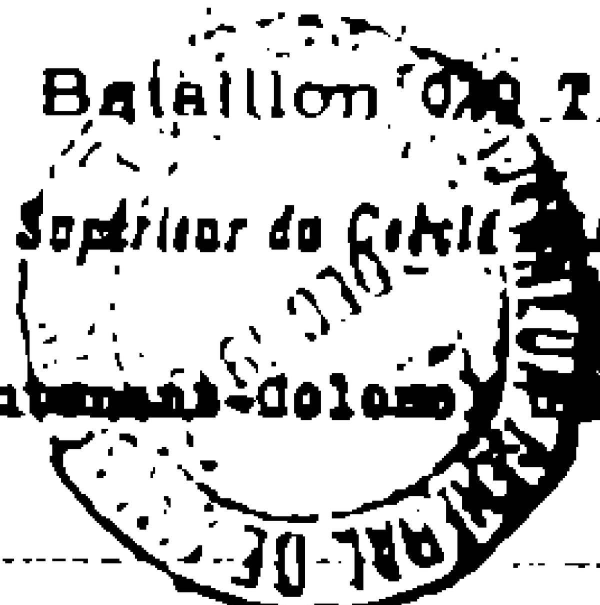
N° 626

Ghardaïa, le 14 décembre 1910



Le Chef de Bataillon

Commandant Supérieur du Cercle de Ghardaïa



à Monsieur le Lieutenant-Colonel Commandant Militaire du Territoire

LAGHOUAT

Objet :

S. d'une requête de SI TAÏEB Ould Bou Amama.

En réponse à votre transmission n° 2132, du 26 novembre 1910, faisant suite à la lettre n° 2696 de M. le Gouverneur Général en date du 23 novembre 1910, j'ai l'honneur de vous rendre compte qu'il ne me parait pas possible de donner satisfaction à la requête présentée par SI TAÏEB Ould Bou Amama, pour les Chaamba dissidents de Metlili.

Les biens des nommés BEDDIAF ben ALI ben KOUIDER, MOHAMMED ben YOUSSEF et AHMED ben MAAMAR, des Oulad Hamiche, ont en effet été mis sous séquestre lors du départ en dissidence de ces indigènes en mai 1896, et ont été vendus par le service des Domaines.

Seul, le jardin de BELKASSEM ben NOUI, de la même fraction, parti en insoumission à une autre époque, n'a pas été frappé de séquestre. Mais ce jardin, qui d'ailleurs est d'un rapport insignifiant, est actuellement entre les mains du frère de l'intéressé nommé MESSAOUD ben NOUI, qui, rentré lui-même de dissidence au cours de l'année 1909, s'en occupe. Il ne semble donc pas qu'il y ait lieu pour ce cas particulier de remettre le propriétaire en possession de biens qui ne lui ont jamais été confisqués et qui n'ont pas cessé d'être à la jouissance de sa famille.

Ghardaïa
17 X - 9286

J'ajoute ....

J'ajoute que M. le Directeur de l'Enregistrement, des Domaines et du timbre, à Alger, à qui j'ai demandé des renseignements pour instruire, en toute connaissance de cause, la demande des intéressés, m'a répondu ce qui suit :

" Ces immeubles appartenaient à l'Etat en vertu
" d'arrêtés de séquestre nominatif en date du 14 octobre 1896, insérés
" au Mobacher du 17 du même mois, N° 3032; leur prise de possession
" a été effectuée suivant procès-verbal du 6 février 1897. Ces immeu-
" bles ont, d'ailleurs, fait l'objet d'aliénations au profit d'indigè-
" nes dont les noms sont portés dans la colonne "Observations" de
" l'état ci-joint; il ne peut donc plus maintenant être question de
" leur restitution aux anciens propriétaires."

Ci-joint l'état de consistance des biens séquestrés dont la restitution est demandée et qui ont été aliénés au profit de l'Etat.



TERRITOIRE MILITAIRE DE GHARDAIA

Vu et transmis à M. le Gouverneur Général de l'Algérie,

A L G E R

Avis Conforme

Suite à ma transmission N°2261 du 14 Décembre 1910

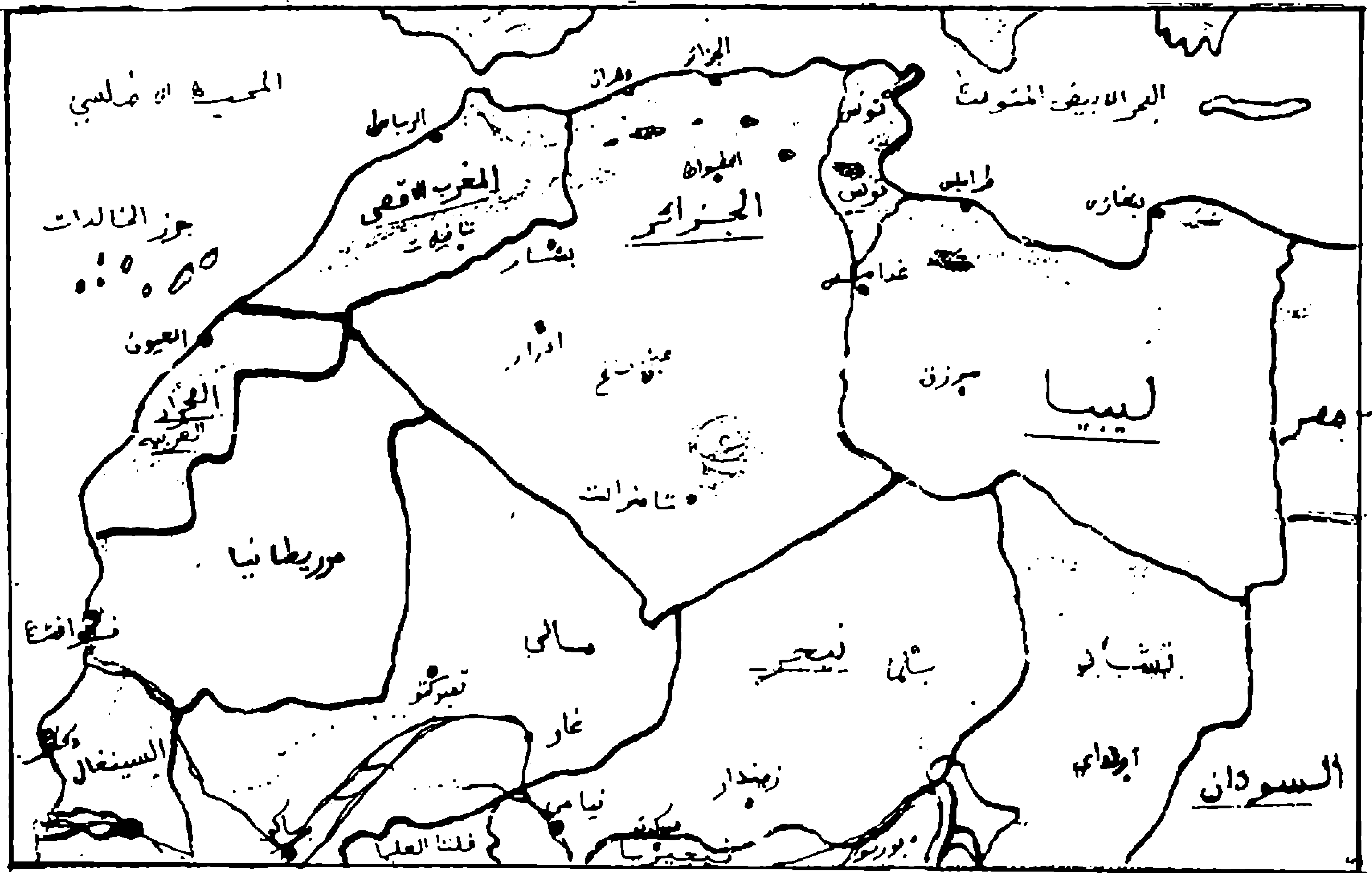
Laghouat, le 17 Décembre 1910
Le Lieutenant-Colonel PIERRON, Commandant du Territoire:

N° 2216

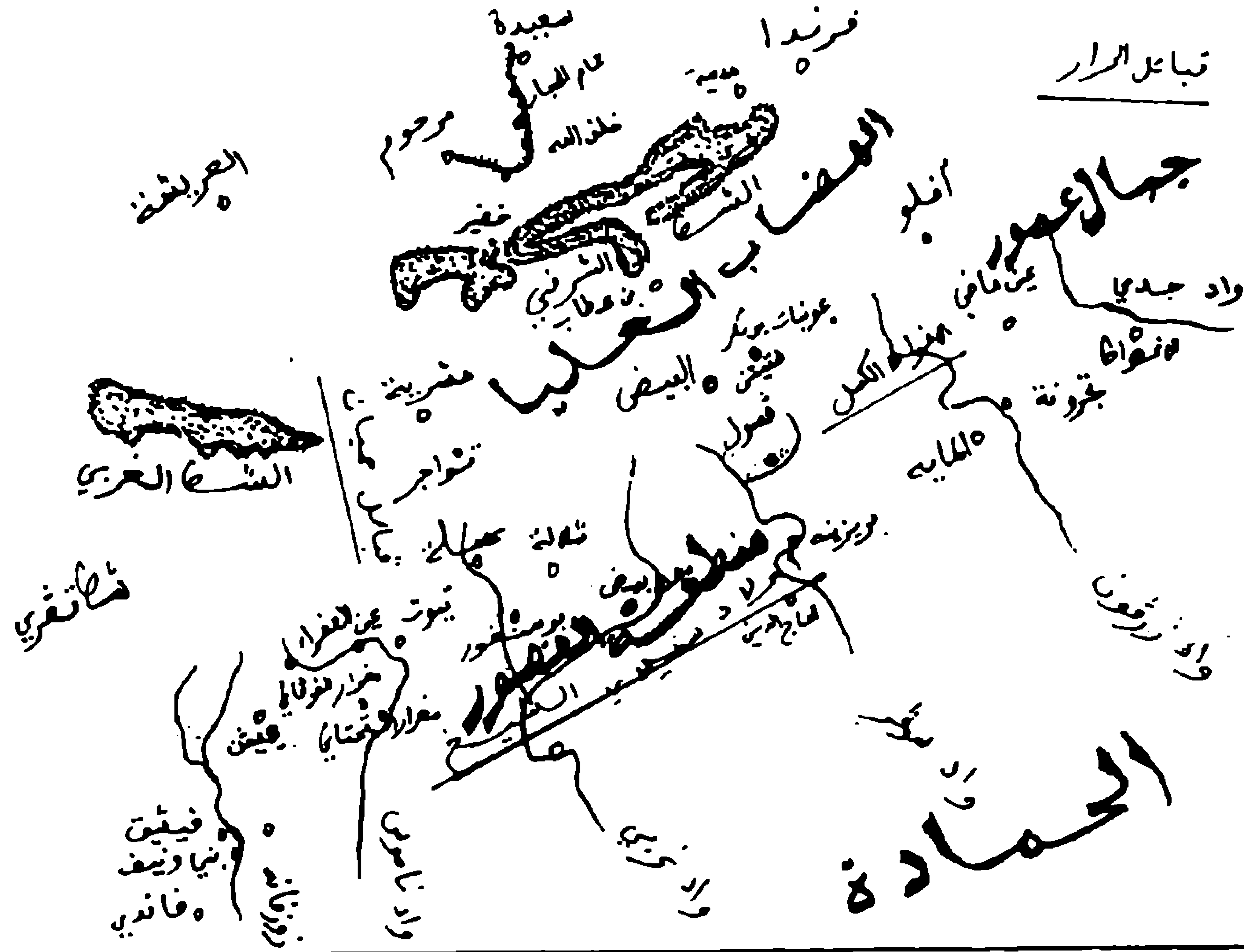
Pierron

الخرائط

الدول المشاركة في الصحراء الكبرى الافريقية

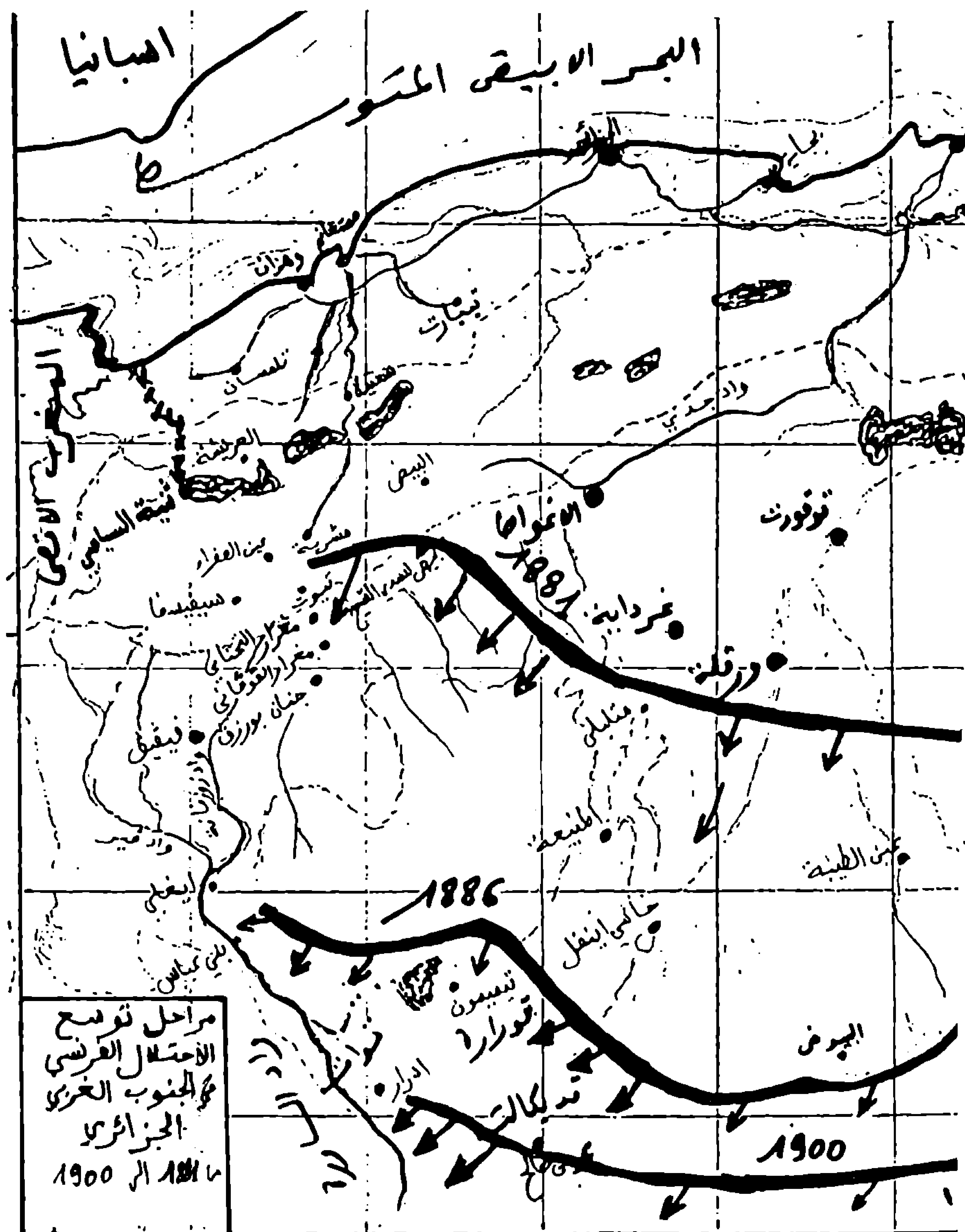


ثـــورات أولاد سيـــدي الشيـــخ وبوعمامـــة



- Gendre F., (La Région des Ksours du Sud-Oranaise) In Revue Tunisienne, No 16, 1909, Page 455.

اقليم أقصى جنوب غرب الجزائر التي تعرضت للاحتلال الفرنسي (1900 ـ 1912)



اسبانيا
البحر الابيض المتوسط
الجزائر
وهران
تلمسان
تيارت
المغرب الاقصى
ثنية الساسي
البيض
مشرية
عين الصفراء
فيقيق
مغرار التحتاني
مغرار الفوقاني
جنان بورزق
وادي جدي
الاغواط
1881
غرداية
ورقلة
توقورت
متليلي
المنيعة
عين الطيبة
حاسي اينفل
ايغلي
بني عباس
1886
تيميمون
قورارة
توات
ادرار
البيوض
تديكلت
1900
مراحل توسع
الاحتلال الفرنسي
في الجنوب الغربي
الجزائري
1881 الى 1900

الصــور



صورة هزلية للشيخ بوعمامة
(صورة المكتبة الوطنية بباريس)
. أسطورة من ترجمة ايطالية :
بوعمامة يحاضر في السوربون حول الاخوة العالمية

SARI (Djilali), l'Insurrection de 1881 - 1882, Alger, 1981.





الماريشال ليوتي   الجنرال لابيرين

من رواد توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري

MEYNIER (O), La Pcification du Sahara et la Pénétration Saharienne (1852 - 1930), Alger 1930.



وصول فرقة العقيد «باين» (PAYN) الى عين صالح
لاحتلال باقي أنحاء تيديكالت

MEYNIER (O), La Pcification du Sahara et la Pénétration Saharienne (1852 - 1930), Alger 1930.

البيبلوغرافيـــــة

نبـــذة عـــن المصـــادر

المصـادر التي اعتمـدنـا عليهـا في دراسة هذا الموضوع كثيرة ومتنوعة، أهمها الارشيفات التي تعد المصدر الأساسي والمباشر لكتابة التاريخ، لانها تقدم الينا المعلومـات اللازمة والمساعدة للوصول الى الحقائق التاريخية، حسبما تقتضيه النظرة الموضوعية للاحداث.

وتتمثل هذه الارشيفات في المراسلات والتقارير والأوامر والحالات وغيرها. وقـد جلبت هذه الوثائق من أرشيف وزارة الحربية بقصر فانسان (باريس)، وأرشيف ما وراء البحار بآكس - آن - بروفانس (فرنسا).

كما عدنا الى الوثائق الرسمية وشبه الرسمية المنشورة ومذكرات الرحالين، وكتبهم، واستفدنا أيضا من الدراسات الفرنسية والعربية من كتب ومقالات، وقد صنفت البيبلوغرافية كما يلي:

1) - وثائق أرشيف وزارة الحربية بفانسان.
2) - وثائق ارشيف ما وراء البحار بآكس - آن - فرسان (فرنسا).
3) - وثائق متنوعة منشورة.
4) - الرحلات.
5) - الدراسات المعاصرة.
6) - الصحف.
7) - المصادر والمراجع العربية.
8) - الاطالس والقواميس.

A) DOCUMENTS D'ARCHIVES

a) ARCHIVES HISTORIQUES, MINISTERE DE LA GUERRE, VINCENNES (France) SERIE A.M.G.

Carton H.376

- Lettre de Monsieur le Préfet d'Oran à Monsieur le Gouverneur général Civil de l'Algérie, Oran, le 9 Avril 1881.

ـ موضوعها، جمع معلومات وأخبار عن بوعمامة.

- Ordre général du Quartier général à Alger, le 24 Mai 1881.

ـ خاصة بنتائج معركة 19 ماي 1881 ضد بوعمامة.

- Lettre du général SAUSSIER, Commandant le 19è corps à Monsieur le Ministre de la Guerre à Paris, Oran, Le 18 Juillet 1881.

ـ موضوعها، الخطط العسكرية المرتبة لمواجهة بوعمامة.

- Lettre du général SAUSSIER, Commandant le 19è corps à Monsieur le Général DELBECQUE, Commandant de la Division d'Oran, Alger, le 2 Septembre 1881.

ـ خاصة بالتعليمات والتحضيرات للهجوم على بوعمامة.

- Lettre du général SAUSSIER, Commandant le 19è corps à Monsieur le Général FARRE, Ministre de la Guerre à Paris, Alger Le 4 Septembre 1881.

ـ خاصة باعلام وزير الحربية بالتعليمات المزمع تنفيذها خلال الخريف.

- Rapport d'ensemble sur les opérations exécutées du 8 au 16 Novembre 1881.

- Lettre du Gouverneur général Civil de l'Algérie à Monsieur le Ministre de la Guerre, Paris, Alger, Le 15 Avril 1881.

ـ موضوعها، الاوضاع السياسية في الناحية الوهرانية.

b) ARCHIVES NATIONALES D'OUTRE-MER (A.O.M.) AIX-EN-PROVENCE

Carton F.80 1683 b

ـ تحتوي هذه العلبة على وثائق عديدة خاصة بخسائر الشركة الفرنسية ـ الجزائرية اثناء ثورة 1881 ومنها:

- Rapport relatif aux attaques et aux massacres qui ont eu lieu pendant les journées des 11, 12 et 13 Juin 1881 dans les chantiers d'alfa du cercle de Saïda (Oran, le 8 Octobre 1881, établi par le chef du bataillon, M. MONIER, Directeur des Affaires Arabes).

ـ تقرير خاص بخسائر الرعايا الاسبان بدائرة سعيدة.

- Lettre du Lieutenant Colonel de VAUCRESSON, Commandant Supérieur, à M. le Général, Commandant la subdivision de Saïda, Saïda le 26 Septembre 1881

ـ خاصة بخسائر الاسبان.

- Lettre de la Compagnie franco-algérienne à Monsieur le Président de la Commission de Saïda, Paris le 2 Février 1882, suivie par:
Etat des dommages causés à la compagnie franco-algérienne par l'insurrection qui a éclaté sur les hauts plateaux de la province d'Oran, en Avril 1881.

- Lettre du Gouverneur Général de l'Algérie au Ministre de l'Intérieur, Alger, le 5 Mai 1882.

ـ خاصة بتقييم الخسائر التي سببتها ثورة الجنوب الوهراني.

- Lettre du Gouverneur Général de l'Algérie à Monsieur le Ministre de l'Intérieur, Alger, le 30 Décembre 1882.

ـ خاصة بدفع منح ضحايا ثورة الجنوب الوهراني.

- Lettre du Gouverneur Général de l'Algérie au Président du Conseil des Ministres, Alger, le 1er Mai 1883.

ـ خاصة بمطالب الشركة الفرنسية ـ الجزائرية.

- Lettre de la Compagnie franco-algérienne à Monsieur le Sous préfet de Mascara, Président de la Commission des Indemnités de Saïda, Oran, le 18 Août 1884.

ـ خاصة بتمديد آجال دفع التعويضات المفروضة على الشركة لزبائنها الأجانب.

- Lettre de Monsieur le Ministre des Affaires Etrangères à Monsieur le Ministre de l'Intérieur, Paris, le 28 Octobre 1884.

ـ خاصة بتعويضات الضحايا الاسبان.

- Lettre du Gouverneur Général de l'Algérie à Monsieur le Ministre des Affaires Etrangères, Alger, le 18 Octobre 1884.

ـ خاصة بخسائر الاسبان بناحية سعيدة.

30 H 15

- Traité de Tanger, le 10 Septembre 1844. Convention conclue à Tanger, le 10 Septembre 1844 pour régler les différends survenus entre la France et le Maroc.

- Traité du 18 Mars 1845 ou de lalla Marina.

ـ وتوجد كذلك ترجمة نصها بالعربية، وهي المعاهدة التي تحدد الحدود الجزائرية
ـ المغربية، من البحر شمالا الى ثنية الساسي جنوبا.

30 H 79

- Télégramme du Division d'Oran au Gouverneur Général de l'Algérie, Affaires Indigènes, Oran, le 10 Août 1883.

ـ موضوعها، يدور حول اختفاء بوعمامة في فيقيق.

- Télégramme du Général SAUSSIER, Commandant le 19è Corps d'Armée à TIRMAN, 15 rue de Bruxelles à Paris, Alger, le 8 Septembre 1883.

ـ موضوعها، هو ارغام السلطان المغربي باعطاء أوامره لعامل وجدة ليطرد بوعمامة من فيقيق.

ـ رسالة من قياد متليلي، الى الحاكم العسكري لدائرة غرداية بتاريخ 29 ماي 1888. موضوعها، التخوف من توقعات هجوم بوعمامة على القوات الفرنسية.

ـ رسالة من بوعمامة الى القائد محمد بن فرج الله، والقائد قويدر بن التكار، والقائد علي بن حروز، بدون تاريخ. موضوعها، الصلح والتعاون بين بوعمامة وهؤلاء القادة.

ـ رسالة من بوعمامة الى اقويدر بن محمد وبعض الأشخاص الأخرين، بدون تاريخ. موضوعها، ارسال احمد بن ابراهيم، فورا وخفية الى بوعمامة.

ـ رسالة من بوعمامة الى الوالي العام للجزائر، بتاريخ ربيع الثاني 1318 (الموافق لأوت 1900). موضوعها، التماس تعيين المعلم النجار احمد بن الحسين بوابا على ضريح سيدي بومدين بتلمسان.

ـ رسالة من بوعمامة الى الوالي العام للجزائر، بتاريخ 27 جمادى الاولى 1318 (الموافق لسبتمبر 1900). موضوعها، طلب الآمان لذوي منيع ولبعض القبائل الفارة بالمغرب.

- Lettre du Général DETRIF, Commandant la Division d'Oran á Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Oran, le 1er Septembre 1888.

ـ خاصة بأحداث الناحية الغربية، وتحركات بوعمامة.

- Télégramme du Général BOITARD, Commandant la Division d'Oran á Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Oran, le 27 Octobre 1895.

ـ وهي جواب عن برقية الـوالي العـام للجزائر بتاريخ 26 أكتوبر، والخاصة بالتحضيرات لانجاز بعض العمليات العسكرية.

30 H 80

- Note relative à l'(amân) de BOU-AMAMA

- Lettre du Général RISBOURG, Commandant la Division d'Oran, à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Algér, Oran, le 29 Mars 1901.

ـ خاصة بتقديم بعض المعلومات حول شخصية سي احمد بن منوار، ابن عم بوعمامة، وحول امكانية تعيينه في منصب سياسي.

- Lettre du Général RISBOURG, Commandant la Division d'Oran, à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Algér, Oran, le 12 Avril 1901.

ـ موضوعها، اعلام الوالي العام بزيارة بعض الأوروبيين المدنيين لبوعمامة في فيقيق.

- Lettre du Général RISBOURG, Commandant la Division d'Oran, à Monsieur le Général Commandant le 19è corps d'Armée, Algér, Oran, le 2 Septembre 1901.

ـ موضوعها، حول احتمال مغادرة بوعمامة الحمام الفوقاني بفيقيق.

- Lettre du Général CAZE, Commandant le 19è corps d'Armée, à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Alger, Oran, le 29 Mars 1903.

ـ خاصة بتحركات بوعمامة واجتماع الجيش بالزاوية.

-Lettre du Général HERSON, Commandant la Division d'Oran au Gouverneur Général de l'Algérie, Oran, le 26 Avril 1905

ـ خاصة بحوادث الحدود بدائرة مغنية .

- Lettre du Général BOITARD, Commandant la Division d'Oran á Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Alger, Oran, le 20 Mars 1895

ـ موضوعها، طلب بوعمامة من السلطات الفرنسية السماح لقافلته من التجول في الأسواق الجزائرية لتتمون منها.

ـ رسالة من بوعمامة الى الحاكم العسكري لدائرة البيض بتاريخ 15 رجب 1300 (ماي 1883) موضوعها، طلب الأمان.

ـ رسالة من بوعمامة الى الوالي العام بولاية الجزائر بتاريخ 2 رجب 1319 (سبتمبر 1901). موضوعها، اعلام الوالي العام بنقض فرنسا لأمانها.

30 H 81

- Extrait du rapport politique du mois d'Août 1906, 19è corps d'Armée, Divission d'Oran, Territoire de Aïn Sefra, Groupement de Berguent.

- Rapport politique du 10 Octobre 1906.

ـ رسالة من سي الطيب بن الشيخ بوعمامة الى السيد جونار الوالي العام للجزائر، بتاريخ 14 جويلية 1907 . موضوعها يدور حول بوعمامة والعفو على اتباعه.

- Lettre du Commissaire du Gouvernement Français à Ouadjda à Monsieur REGNAULT, Ministre de France au Maroc. Sujet: exposé général de la Situation politique, Ouadjda, le 17 Avril 1907.

- Lettre du Ministre de France au Maroc à Monsieur JONNART, Gouverneur Général de l'Algérie, Tanger, le 7 Mai 1907.

ـ خاصة بوضعية الحدود السياسية .

- Lettre du Capitaine CLAVERY, Chef de l'annexe de Laghouat, à Monsieur le Lieutenant Colonel, Commandant Militaire du Territoire de Ghardaïa, Laghouat, le 14 Juin 1907.

- خاصة بسي الطيب ولد بوعمامة.

- Lettre du Général LYAUTEY, Commandant la Division d'Oran à M. le Gouverneur Général de l'Algérie, Alger, Oran, le 6 Novembre 1907.

- Lettre du Général LYAUTEY, Commandant la Division d'Oran á M. le Gouverneur Général de l'Algérie, Alger, Oran, le 28 Novembre 1907.

- خاصة ببوعمامة.

- Lettre du Ministre des Affaires Etrangères à Monsieur JONNART Gouverneur Général de l'Algérie, Paris, le 28 Novembre 1907.

- خاصة بمنحة بوعمامة وابنه سي الطيب.

- Lettre du Gouverneur Général de l'Algérie, à
- Monsieur le Ministre des Affaires Etrangères, Paris, Alger, le 10 Août 1908.

- خاصة بموضوع بوعمامة.

- Lettre de Monsieur le Ministre des Affaires Etrangères à Monsieur JONNART, Gouverneur Général de l'Algérie, Paris, le 7 Novembre 1908.

- خاصة بموضوع سوق عيون سيدي ملوك (المغرب).

- Lettre du Chef de bataillon COTTE, Commandant Supérieur du Cercle de Ghardaïa, à Monsieur le Commandant Militaire du territoire de Laghouat, Ghardaïa, le 25 Septembre 1909.

- خاصة بموضوع المسمى سي محمد بن قدور بن عمار بن مولاي، المتمرد والملتجيء عند سي بوطب، والذي يطلب الأمان ليعود الى متليلي عند عائلته.

- Lettre du Capitaine LAGRANGE, Chef d'annexe, à
Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie (Affaires Indigènes), Algér, Ouargla le 18 Novembre 1910.

ـ خاصة بموضوع طلب الآمان لحمو بن الشيخ بن مداني من أولاد زيد.

- Lettre du Chef de bataillons COTTE, Commandant Supèrieur du Cercle de Ghardaïa, à Monsieur le Lieutenant-Colonel, le Commandant Militaire du territoire de Laghouat, Ghardaïa, le 24 Décembre 1910.

ـ خاصة بموضوع التماس سي الطيب ولد بوعمامة العفو لصالح بعض افراد من شعانبة متليلي.

30 H 54

- Lettre du Ministre des Affaires Etrangères à
Monsieur JONNART, Gouverneur Général de l'Algérie, Paris, le 3 Avril 1907.

ـ خاصة بموضوع عودة جندي جزائري من وحدة الحدود فقد في المغرب منذ 3 سنوات.

- Lettre du Général VIGY, Commandant le Territoire d'Aïn Sefra, à Monsieur le Général Commandant la Division d'Oran, Aïn Sefra,
5 Août 1907.

ـ خاصة بالاحوال المستجدة على الساحة كأخبار بوعمامة وعامل فيقيق وغير ذلك.

- Note à Monsieur le Commandant LACROIX, Chef du Service des Affaire Indigènes et du personnel militaire, Alger,
le 21 Mai 1907.

ـ تقرير شهر أفريل 1907 من طرف الحاكم المنتدب في دائرة تلمسان.

16 H 68

- Lettre du Général LYAUTEY, Commandant la Division d'Oran au Gouverneur Général de l'Algérie, Service des Affaire Indigènes et du personnel militaire, Alger, Sous Couvert de Monsieur le Général, Commandant le 19è corps d'Armée, Oran, le 16 Novembre 1908.

ـ خاصة بتقديم بعض المعلومات المتعلقة بسي الطيب ولد بوعمامة .

- Lettre du Général LYAUTEY, Commandant la Division d'Oran à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Service des Affaire Indigènes et du personnel militaire, Alger, Oran, le 6 Mars 1910.

ـ خاصة بموضوع التماس الطيب ولد بوعمامة في صالح ابن عمه سي العربي بن قدور.

- Lettre du Général LYAUTEY, Commandant la Division d'Oran à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Alger, Oran, le 27 Mars 1910.

ـ خاصة بموضوع السماح للالاة ربيعة، ارملة بوعمامة لزيارة الابيض سيد الشيخ .

22 H 38

- Résumé de la situation politique actuelle dans les Oasis Indépendantes du Sud et de l'Ouest, El Goléa, le 2 Décembre 1891.

22 H 65

- Rapport du Capitaine FLYE SAINTE MARIE, les guides et la Connaissance du terrain... La pénétration par petites reconnaissances. 1903.

22 H 67

- Rapport du Général SERVIERE, Commandant la Division d'Alger, Touat, 1900

22 H 62

- ترجمة لرسالة من رجال زاوية كرزاز، تطالب فيها الأمان من السلطات الفرنسية، كرزاز، في 7 جويلية 1901.

17 J 1

- Rapport sur le service des renseignements, période du 30 mars au 6 avril 1902. Division d'Oran, Subdivision d'Aïn-Sefra, Annexe de la Zousfana.

- Rapport hebdomadaire sur le service des renseignements, période du 24 avril au 31 décembre 1902, Annexe de la Zousfana.

- Rapport hebdomadaire sur le service des renseignements; Période du 21 au 28 janvier 1903 - Période du 24 février au 4 mars 1903 - Période du 10 au 16 septembre 1903, Annexe de la Zousfana.

18 J 2

- Rapport hebdomadaire, période du 8 au 14 janvier 1905, Annexe de Beni-Abbès.

18 J 3

- Rapport hebdomadaire sur le service des renseignements, période du 8 au 14 janvier 1905. Annexe de Beni Ounif.

18 J 4

- Rapport hebdomadaire, cercle de Colomb-Béchar, période du 15 au 21 octobre 1904 et période du 8 au 15 avril 1905.

18 J 5

- Rapport hebdomaire, annexe de Gourara, Période du 25 au 31 décembre 1902 et période du 21 janvier au 20 février 1903.

18 J 6

- Compte-rendu hebdomadaire, annexe d'In-Salah, période du 22 au 31 décembre 1902 et période du 21 janvier au 20 février 1903.

18 J 8

- Rapport mensuel, annexe de Timimoun, mois d'octobre 1903.

18 J 9

- Rapport mensuel, annexe du Touate, mois d'août et d'octobre 1903 et mois de septembre 1905.

10 JJ 450

- Fonds secret, correspondance du 6 octobre 1881 au 11 mars 1895.

10 JJ 1

- Correspondance des cercles et annexes de la subdivision d'Aïn-Sefra, Affaires Arabes, du 1er juin 1898 au 22 mai 1899.

C) DIVERSES PROVENANCES

- **DOMINIQUE (L.C)** - Un gouverneur général de l'Algérie, l'Amiral de GUEYDON, Alger, 1909.

- **ETIENNE(E)** - Son œuvre coloniale algérienne et politique, (1881 - 1906).

- Discours et écrits divers réunis et édités par la "Dépêche coloniale/, Deuxième volume, Paris, S.D.

- Gouvernement général de l'Afrique Occidentale Française, Rapport d'ensemble annuel 1912, Paris 1915.

- Gouvernement général de l'Algérie, Statistiques et documents relatifs au Senatus-Consulte sur la propriété arabe, Paris 1863.

- Gouvernement général de l'Algérie, La colonisation en Algérie, Alger, 1914.

- **MARTIENIERE (H.M.P DE La) et LACROIX (N)** - Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, réunis et rédigés par ordre de Mr. Jules CAMBON, Gouverneur Général de l'Algérie, tome II, Lille, 1896, tome III, Lille 1897.

- **PEYERIMHOFF (M. de)** - Résultats de la colonisation officielle de 1871 à 1895, Rapport à Mr. JONNART, Gouverneur Général de l'Algérie, Alger, 1906.

B) VOYAGES - EXPLORATIONS

- **BAYOL (J)** - Voyage en Sénégambie (1880 - 1885), Paris 1888.

- **BOULINGER (J)** - Le voyage de René CAILLE à Tombouctou et à travers l'Afrique, (1824 - 1828), 4ème édition, Paris, 1932.

- **CARRON (Abbé)** - Voyage en Algérie, Paris 1859.

COLOMBE (Cap. L. de) - Explorations des ksours du Sahara de la province d'Oran, Paris, 1858.

- **DAUMAS (Général)** - Le grand désert, Itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des Négres, Royaume de Haoussa, Paris, 1857.

- **EBERHART (I)** - Notes de route, Maroc - Algérie - Tunisie, Paris 1908.

- **FLATTERS** - Les deux missions du Colonel FLATTERS en Afrique par un membre de la première mission, Paris, 1884.

- **FOUREAU (F)** - d'Alger au Congo par le Tchad, Mission saharienne Foureau - LAMY, Paris 1902.

- **GENTIL (L)** - Exploration au Maroc, Paris, 1906.

- **GERARD (J)** - Exploration du Sahara et du continent africian, Paris Dentu, 1860.

- **GRUCK (E)**- L'Algèrie en mission au Niger d'Oran à Dakar par le Tanezrouft, Heintz Frères, Oran, 1927.

HOURST (de VAISSEAU) - La mission Hourst, Paris, 1898.

- **LARGEAU (V)** - Le Sahara algérien, le désert de l'Erg, Paris 1881.

- **MALTE - BRUN (V.A)** - Résumé historique et géographique de l'exploration de Gerhard ROHLFS au Touate et à In-Çalah, d'après le journal de ce voyage, Paris, Challamel, 1866.

M'BOKOTO (E) - Des missionnaires aux explorations, les Européens en Afrique, Paris, 1978.

- **SOLEILLET (P)** - L'Afrique Occidentale, Algérie, Mzab, Tildikelt Paris, Challamel, 1877.

- **TRUMELET (C)** - Les français dans les désert, Paris, 1863.

VUILLOT (P) - L'exploration du Sahara, étude historique et géographique, Paris, 1895.

C) OUVRAGES IMPRIMES

- **AGERON (Ch.R)** - Histoire de l'Algérie contemporaine de 1871 à 1954, Tome II, Paris, PUF, 1979.

- (—), Les Algériens musulmans et la France, Tomes I et II, Paris, 1968.

- **AUGIERAS** - Chronique de l'Ouest saharien (1900 - 1930), Paris, 1930.

- **AYNARD (R)** - L'œuvre française en Algérie, Paris, 1912.

- **AZAN (P)** - La frontière algéro-marocaine au début de 1907, Tonnerre, 1907.

- **BERNARD (A)** - La pénétration saharienne (1830 - 1906), Gouvernement général de l'Algérie, Alger, 1906.

- (—), Les confins algéro-marocains, paris 1911.
- (—), Le Maroc, 8ème édition, Paris, 1932.

- **BESSAIH (B)** - Etendard interdit, Paris, 1976.

- **BEZY (Le citoyen)** - Insurrection du Sud-Oranais, Oran, 1884.

- **BLET (H)** - Histoire de la colonisation française, Tomes II - III, Arthaud, France, 1947.

- **CAPOT - REY (R)** - Le Sahara français, Paris, 1953.

- **CHARBONNEAU (J)** - Le Sahara français, Plon, 1932.

- **COULLIEAUX** - Le programme de la France au Maroc, Paris, 1912.

- **EGRETAUD (M)** - Réalité de la nation algérienne, Paris 1961.

- **EMERIT (M)** - Les liaisons terrestres entre le Soudan et l'Afrique du Nord au XVII et XIXè siècles, Alger, 1954.

- **ESQUER (G)** - Les commencements d'un Empire, la prise d'Alger 1830, Alger, 1923.

- **FERAUD (C)** - Le Sahara de Constantine, Alger, 1887.

- **FERRY (J)** - Les affaires de Tunisie, Paris, 1882.

- ***GAMIAGE (J)** - L'expansion colonial de la France, (1871 - 1904),* Paris 1968.

- **GARROT (H)** - Histoire générale de l'Algérie, Alger, 1910.

- **GAUTIER (E.F)** - La conquête du Sahara, 4ème édition, Paris, 1925.

- (—), Sahara Algérien, Tome I, Paris, 1908.
- (—), L'Algérie et la métropole, Payot, Paris, 1920.

- **GRAULLE (E)** - Insurrection de Bou Amama (Avril 1881), Ed. militaire, Paris, 1890.

- **GUENANE (D)** - Les relations franco-allemandes et les affaires marocaines de 1901 à 1911, SNED, Alger, 1975.

- **HONORE (M)** - Le transsaharien et la pénétration française, Paris 1901.

- **HUSSON (P)** - La question des frontières terrestres du Maroc, Paris, 1960.

- **JONNART (Ch)** - L'Afrique du Nord, Paris,1913.

- **JULIEN (Ch. A)** - Histoire de l'Algérie contemporaine, tome I, la conquête et les débuts de la colonisation (1827 - 1871) Paris, PUF, 1979.

- **MARTIN (A.G.P)** - Quatre siècles d'histoire marocaine du Sahara (1504 - 1902), Paris, 1923.

- **MAUPASSANT (G. de)** - Au soleil, Paris, 1902.

- **MERCIER (E)** - L'Algérie en 1880, Paris 1880.

La question indigène en Algérie au commencement du XXè siècle, Paris, 1901.

- **MEYNIER (O)** - La pacification du Sahara et la pénétration saharienne (1852 - 1930), publication du Comité National Métropolitain du Centenaire de l'Algérie, Alger, 1930.

- **MOULLESEAUX (J) et BOYER (P)** - Histoire de l'Algérie, Paris, 1962

- **PHILIBERT (Général)** - La conquête pacifique de l'intérieur afric. Paris, 1889.

- **ROUARD DE CARD (E)** - La représentation des indigènes musulmans dans les conseils de l'Algérie, Paris 1909.

- (—), Traités et accords concernant le protectorat de la France au Maroc, Paris 1914.

- (—), Le Prince de Bismarck et l'expansion de la France en Afrique, Paris, 1914.

- **SABATIER (C)** - Le Transsaharien, Toulouse, 1922.

- **SARRAUT (A)** - La mise en valeur des colonies françaises, Paris, 1923.

SARI (D) - Insurrection de 1881 - 1882, Alger, 1981.

-**SURET - CANALE (J)** - Afrique noire, 3ème édition, Paris 1979.

- **TILLON (G)** - La conquête des Oasis sahariennes (1900 - 1901), Paris, 1903.

- **VALET (R)** - Afrique du Nord devant le Parlement au XIXè Siècle, 1828 - 38 et 1880 - 81, Paris, 1924.

C) ARTICLES DE REVUES

- **AGERON (C.R)** -Jaurès et les socialistes français devant la question

algérienne (de 1895 à 1914); Le Mouvement Social, Les Ed. Ouvrières, Paris, Janv. Mars, 1963, PP 3 - 29.

- **BAJOLLE (Capitaine)** - La question saharienne, B.S.G.A. D'Oran, T.XI 1891, PP 145 - 177.

- **BARTH (H)** - Idées sur les expéditions scientifiques en Afrique EXTRAIT DU B.S.G. de Paris, Juillet - Août 1872, PP 7 - 19.

- **BLANC (E)** -Les routes de l'Afrique Septentrionale au Soudan, B.S.G. de Paris, 1890, PP. 169 - 216

- **BOUBAKER (Si Hamza)** - Origines de la guerre du Sud-Oranais contre la France (1864 - 1900) selon la version arabe, Revue d'histoire maghrébine No 6, Tunis, Juillet 1976, PP 133 - 149.

- **BOUTY (J)** -" Notes sur les divers tracés de chemin de fer transsaharien en étude en Algérie ", B.S.G.A. d'Oran, 1891, PP 128 - 139.

- **BUSSON (H)** - " Les grandes explorations du Niger ", (1796 - 1896), B.S.G. d'Alger, 1896, PP 217 - 229.

- **CAIX (R. de)** - " Le Touat " B.C.A.F. Février 1900, PP 48 - 51.

- (—), La Marche vers le Touat B.C.A.F., Avril 1900, PP 125 - 135
- (—), Le régime de l'Algérie B.C.A.F. Juillet 1901, PP 218 - 221.

- **DANGLES (V)** - " La colonisation en Oranie depuis 1898 à 1904 " B.S.G.A d'Oran, 1904, PP 308 - 320.

- **FLAMAND (G.B.M)** - " Le préhistorique dans le Sahara ", Revue Africaine No 50, 1906, PP 204 - 237.

- **GENDRE (F)** - " La région des Ksours du Sud-Oranais ", Revue Tunisienne No 16, 1909, PP 456 -459.

- **GRAMMONT** - Le Colonel Flatters, Revue Africaine, No 26, 1882, P 78.

KEL (G) - " Exploration et pénétration saharienne dans la première moitié du XIXè siècle ", B.S.G.A. d'Oran, Série 2, 1952 - 53, PP. 5 - 10.

- **MARTIN (G)** - L'action française dans le Sahara R.A. No 37 1893, PP 330.

- **NOEL (A.H)** - " Document pour servir à l'histoire des hamyan " B.S.G.A d'Oran, No 3, 1916, PP. 5 - 25.

- **PERIE (A)** - " Les Touareg et les missions TOUTEE ET HOURST ", B.S.G. d'Alger, 1896.

- **QUENARD (R)** - " Recherche historique dans le Touat - Gourara ", Bulletin de liaison saharienne, Alger, No 2, Décembre 1950, PP. 19- 29.

- **RINN (L)** " Nos frontières sahariennes " extrait de Revue Africaine Alger, 1886, PP. 65 - 92.

- **ROUIRE (L)** " Le Sud-Oranais et le Touate ", B.S.G.A. d'Oran, 1892 P. 333.

- **SALVY (G) et BARTHE** - " Les populations sahariennes arabes (ou arabo-berbère) et touareg ", Cahiers Charles de Foucauld 1955, PP. 75 - 100.

- **TINTHON (R)** - " Les artisans de la colonisation française en Oranie ", B.S.G.A d'Oran, Série 3, 1947, PP 53 - 77.

- **TRUMELET (Colonel)** - " Notes pour servir l'histoire de l'insurrection dans le Sud de la province d'Alger de 1864 à 1869 ", Revue africaine, 1882, P. 81, PP. 321 - 417.

- **VOINOT (L)** - " La situation sur la frontière algéro-marocaine du Tell lors de l'insurrection des Oulad Sidi Cheikh dans le Sud-Oranais ", Extrait de Revue Africaine, No 300, 1919, PP 3 - 35.

- (—), Le Retour incessant des difficultés de frontières avec le Maroc (1893 - 1896), extrait du B.S.G.A d'Oran tome 52, fascicule 186, Oran 1930.

- (—), Les alertes à la frontières pendant les troubles de l'amalat d'Oudjda, - 1987, extrait du B.S.G.A d'Oran tome 52, fascicule 189, Oran 1931.

- (—), Les conséquences de la lutte du Makhzen et du Rogui à proximité de - la frontière Algérienne (1903 - 1905), extrait du B.S.G.A d'Oran tome 55, fascicule 197, Oran 1934.

- (—), La menace des Oueled Sidi Cheikh contre le Tell Algérien et les dangers de leurs intrigues au Maroc, (1870 - 1872) Revue Africaine, No 61, 1920, PP 62 - 95.

- **WACHI (P)** - " Notes, itinéraires et souvenirs pour servir à l'histoire de la province d'Oran, l'insurrection de Bou Amama (1881 - 1882) ", Revue tunisienne, 1901, PP 336 et 445, 1902, PP. 97 et 289.

D) LES JOURNAUX

- **LE MOBACHER** du Samedi 21 mai 1881, No 2.224.

- **L'ECHO D'ORAN** du Samedi 7 juillet 1888, No 6.153.

- **L'INDEPENDANT** (Echo de Constantine) du vendredi 23 décembre 1892, No 6.562.

- **LA DEPECHE ALGERIENNE** du jeudi 23 août 1894, No 3.325 et du mardi 16 avril 1901, No 5.737.

LES NOUVELLES D'ALGER du lundi 10 juin 1901 (Echo algérien).

المصـــادر والمراجـــع العربيـــة

أ) ـ الكتـــب المطبوعـــة:

- الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر، الطبعة الثانية، شرح وتعليق ممدوح حقي، بيروت، دار اليقظة العربية، 1964.

- أيوب عبد الله جندي، الاستيطان الفرنسي في الجزائر، (1930 ـ 1919)، مخطوط رسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب (قسم التاريخ) جامعة القاهرة.

- بالحميسي مولاي، الجـزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الطبعة الثانية، الجزائر، 1981.

- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، قسنطينة، دار البعث، 1980.

- (ـــــــــــ)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1985.

- (ـــــــــــ)، ثورة 1871، (دور عائلتي المقراني والحداد)، الجزائر، 1978.

- جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر، القاهرة، 1959.

- جودة حسنين جودة، دراسات في الجغرافية الطبيعية للصحاري العربية، بيروت، 1984.

جوليان شارل اندري، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، 1978.

- (————)، افريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم، واخرون، تونس، 1976.

- ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس، القسم الأول، دار الكتاب اللبنانب، 1959.

- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق د. محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1975.

- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، قسنطينة، 1973.

- زاهر رياض، استعمار افريقيا، القاهرة، 1965.

- زيادة عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين، الجزائر، 1971.

- الزبيري محمد العربي، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الجزائر، 1972.

- (————)، مذكرات أحمد باي.وحمدان خوجة وبوضربة، الطبعة الثانية، الجزائر، 1981.

- زوزو عبد الحميد، ثورة بوعمامة، 1881 ـ 1908 (جانبها العسكري 1881 ـ 1883)، الجزائر، 1981.

- (ـــــــ)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، (1830 ـ 1900)، الجزائر، 1984.

- سعد الله أبو القاسم، المفتي الجزائري ابن العنابي، رائد التجديد الاسلامي، (1775 ـ 1850)، الجزائر، 1977.

- (ـــــــ)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، (بداية الاحتلال) الطبعة الثانية، الجزائر، 1982.

- (ـــــــ)، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، (1900 ـ 1930)، الجزائر، 1983.

- (ـــــــ)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزائر، 1978.

- صاري جيلالي، دور البيئة في الجزائر، الجزائر، 1983.

- عباس فرحات، ليل الاستعمار، تعريب أبي بكر رحال، المحمدية، المغرب، 1962.

- العقاد صلاح، محاضرات في تطور السياسة الفرنسية في الجزائر، القاهرة، 1959.

- فارس محمد خير، المسألة المغربية، (1900 ـ 1912)، القاهرة، 1961.

- فرج محمود فرج، اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، الجزائر، 1984.

- كوران أرجمند، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، (1827 - 1847)**، الطبعة الثانية، نقله عن التركية عبد الجليل التميمي، تونس، 1974.

- لقبال موسى، **المغرب الاسلامي**، الطبعة الأولى، قسنطينة، مطبعة البعث، 1969.

2) - الرحـــــــلات:

- الادريسي (أبو عبد الله)، تـ 561 هـ / 1165 م.
نزهة المشتاق في اختراق الافاق، روما، 1952.

- ابن بطوطة (أبو عبد الله)، تـ 779 هـ / 1377 م.
تحفة الانظار في غرائب الامصار، وعجائب الاسفار، القاهرة، 1958.

- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز)، تـ 487 هـ / 1094 م.
المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، الجزائر، 1857.

- الحسن بن محمد الوزان الزياني الفاسي، المعروف بليون الافريقي، تـ 957 هـ / 1550 م.
وصف افريقيا، الطبعة الثانية، بيروت 1984.

- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي)، تـ 367 هـ / 977 م.
المسالك والممالك، والمفاوز والمهالك، ليدن، بدون تاريخ.

- العياشي (أبو سليم عبد الله بن محمد بن أبي بكر)، تـ 1090 هـ / 1679م.
رحلة العياشي، وسماها ماء الموائد، تحقيق الدكتور مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الطبعة الثانية، الجزائر، 1981.

3) ـ مقـــالات الدوريـــات:

ـ بالحميسي مولاي، «جــانب من جوانب الصراع الجـزائـري الاوروبي، الجوسسة الغربية في الجزائر العثمانية»، **مجلة الباحث**، العدد 2، (نوفمبر، سنة 1985)، ص 16 ـ 29.

ـ بوعـزيز يحي، «اهتمامات الفرنسيين بالتوارق ومنطقة الهقار، من خلال ما كتبوه»، **مجلة الاصالة**، عدد 72، (الجزائر، أوت 1979)، ص 51 ـ 68.

ـ (ــــــــــ)، «طـرق القـوافـل والأسـواق بالصحراء الكبرى»، **مجلة الثقافة**، عدد 59، (الجزائر، سبتمبر ـ اكتوبر 1980، ص 13 ـ 30.

ـ قنان جمال، «عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827، وحدة التراب الوطني»، **مجلة التاريخ**، عدد خاص، (الجزائر، 1984)، ص 9 ـ 40.

ـ طونـا فكـري، «النـظرة الفرنسية الى الاراضي الجزائرية من حيث جودتها وقيمتهـا الاستراتيجية»، **مجلة التاريخ**، عدد 18، (الجزائر، 1985)، ص 195 ـ 203.

الاطـــــالـــــس والقواميـــــس

1) - باللغـــة العربيـــة:

- أطلس التاريخ الاسلامي، صنفه هاري و. هازارد، ترجمه وحققه ابراهيم زكي خورشيد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955.

- أطلس الجزائر والعالم، وضع واخراج الدكتور فدريكو رواجوستيني، الطبعة الاولى، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، القاهرة، بغداد 1968.

2) - باللغـــة الفرنسيـــة:

- ATLAS, KHIENAST - Bertrand, 4è édition, Imprimé par MAURY IMP. SA MALESHERBES (France) 1984.

- ENCYCLOPEDIE de L'ISLAM, nouvelle édition, Paris, 1965.

- Figguig, Tome II, PP 905 - 906 J.DESPOIS.

- Ghardaïa, Tome II, PP 1033 - 1034 J. DESPOIS.

- LA GRANDE ENCYCLOPEDIE, Paris, S - D.

- Bou-Amama, Tome VII, P 519. O.HOUDAS.

- GUIR ou GHIR, Tome XIX p 598, V. FOUNTI.

- SAHARA, Tome XXIX PP 66 - 69. O.RECLUS.

- TOUAT, Tome XXXI PP 203 - 204 A.M BERTHEOT.

- DICTIONNAIRE Universel des Noms propres, petit Robert;. 5è édition, Paris 1981.

- SAHARA, pp 1617 - 1618.

الفهـــــارس

فهــرس الأعـــلام

ـ أ ـ

ـ ب ـ

فهرس القبائل والجماعات

فهـــرس الأماكـــن والبلـــدان

فهـــرس الموضوعـــات

الفصل الرابع

Imprimerie ANEP - Rouiba (Algérie)

1996

الأهداف الداخلية:
1) التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الاصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.
2) تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.
الأهداف الخارجية:
1 - تدويل القضية الجزائرية،
2 - تحقيق وحدة شمال افريقيا في إطارها الطبيعي العربي والاسلامي،
3 - في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.
وسائل الكفاح:
انسجاما مع المبادىء الثورية، واعتبارا للاوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.
إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفنا يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما:
أولا: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض.
ثانيا: العمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.
إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية. وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.
وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية واراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشروعة للمناقشة إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.
1) الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2) فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3) خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين ورفع كل الاجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.
وفي المقابل:
1) فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2) جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3) تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.
أيها الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة. وواجبك هو أن تنضم إليها لانقاذ بلادنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك وانتصارها هو انتصارك.
أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للامبرياليين، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك».

أول نوفمبر 1954م



كلمة المؤلف

... يدخل هذا البحث ضمن اطار وضع تاريخنا الوطني على مائدة البحث لاعادة كتابته بطريقة علمية تتوخى الدقة والموضوعية لابراز الحقائق التاريخية النزيهة والبعيدة عن الاغراض والنوايا المبيتة، وبذلك نحمي تاريخنا من التشويه والدس والتزوير، ونضمن ايصاله الى الأجيال الصاعدة بكل امانة ...